٩٤٤

كتاب المختار من

مباهج الفكر ومناهج العبر
في ابراز ودايع الامور
من احراز بدايع الفطر

مما عني بتاليفه وتصنيفه الامام العالم العلامة
وحيد دهره وفريد عصره محمد بن ابراهيم بن يحيى الوراق الكتبي
عفا الله عنه وعنا وعن والدينا
وجميع المسلمين وصلى الله على محمد

T. C.
MİLLÎ E[illegible] BAKANLIĞI
RAG[illegible] K[illegible]TAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 788

٩٨٥ ر

بطر
١٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الإمام العالم العامل المتقن العلامة محمد بن ابراهيم بن يحيى الوراق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

الحمد لله الذي رفع بقدرته منصوب الطباق السبع وبث فيها نجوما هادية للساري ورجوما للمسترقي السمع وأنشأ في جوها سحابا تلقحه الرياح فيدر خلفه بالهمع ويرسل ودقه فيترقرق في عيون أزاهر الرياض كالدمع وجعله غابا لأسد رعد توميض جفونه ببرق سريع اللمح شديد اللمع وهيأ له قوسا موشية يصمي نبلها شاكلة الجدب حين النزع ومد في الملا من الملوين ملاءة أعلمها الفجر بالصدع ورتب السنة فصولا على وزان العناصر في كمية العدد وكيفية الطبع وأجرى بحسبان النيرين مواقيت لعباد يسر بحلولها الأفراد والجمع وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي حمى النفوس عن مراتع الضلال بالزجر والردع ونحى من صحف صدورها ما نسب الكواكب من الضر والنفع وعلى آله وصحبه

ما طلع النجم ونجم الطالع وبعد فهذا كتاب اقتصرت فيه على ما في السما من المسخرات وما أودعت كواكبها الثابتة والسيارة من أسرار حكمة تظل الأفهام في مجال العرفان بها حايرات ولم أعرج على شيء مما ذكره المنجمون من المواليد والاختيارات إذ هي عند ممتحنيها إن تصب تارة تخطي تارات اللهم إلا أن تكون نكتة ظلت للمعتقد لها ضالة ينشدها أو شذرة ندت عن أخواتها فالحرص على إلحاقها بهم يرشدها ومتى أردت أن تحوز خلاصة الألباب فدونك إلى المحصول يكون من تسعة أبواب

الباب الأول
في ذكر مبدا السما وماهيتها

الباب الثاني ٢١
في ذكر الكواكب المتحركة

الباب الثالث ٤٧
في ذكر الكواكب الثابتة المرصودة

الباب الرابع ٥٨
في ذكر منازل القمر وانوائها

الباب الخامس ٧٦
في ذكر الآثار العلوية واشباهها

الباب السادس ٩٨
في ذكر الليالي والايام

الباب السابع ١١٤
في ذكر الشهور والأعوام

الباب التاسع ١٣٣ في ذكر فصول السنة وأزمنتها
الباب الثامن ١٣٢ في ذكر أعياد الأمم ومواسمها

الباب الأول

في ذكر مبدا خلق السما وماهيتها

القول النقلي قال الله تعالى مبينًا لفضلها ومعظمًا لخلقها أأنتم أشد خلقًا ام السما بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها وقال والسما بنيناها بايد يعني بالايد القدرة وقال وبنينا فوقكم سبعًا شدادًا وصفها بالشدة لإتقان صنعتها وإحكام بنيتها إذ لا يرى فيها صدوع ولا شقوق ولا فتوق ولا فطور وقال تعالى الذي خلق سبع سموات طباقًا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يعني من اعوجاج واختلاف وتناقض وتباين بل هي مستوية مستقيمة وقال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم احسن عملًا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقًا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور يعني تشققًا ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئًا وهو حسير اي عاجز عن ادراك ماهيتها **قال** اصحاب اللغة كل ما علاك فاظلك فهو سما حتى ان هذا الاسم يقع

بالتقييد

بالتقييد على السحاب وسقف البيت وبالإطلاق على السقف المرفوع للعالم والسما تذكر وتؤنث وشاهد التذكير قول الله تعالى السما منفطر به **وقول الشاعر**

فلو رفع السما إليه قومًا لحقنا بالسما مع السحاب

وقال الزمخشري منكرًا التذكير المعني ذات انفطار او على تاويل السقف والسما شي منفطر **وشاهد** التانيث قول الله تعالى اذا السما انفطرت **وقول الشاعر** يا رب رب الناس في سمائه **ولها** اسما نطقت بها العرب وهي الجربا وسميت بذلك لكثرة النجوم فيها والخلقا لملاستها وبرقع بكسر الباء والقاف اسم معرفة والرقيع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة اي من فوق سبع أي من فوق سبع سموات وسميت في القران بالطرايق قال الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق وهي طرايق بعضها فوق بعض قال اهل اللغة تقول العرب طارقت النعل إذا جعلت بعضه فوق بعض وكذلك كل شي اذا كان فوقه مثله وهي عند أصحاب الآثار المتقبلة وأهل الكتب المنزلة مخلوقة من دخان وحكوا في سبب حدوثه أن الله تعالى لما اراد ان

وقال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الجبال وما فيهن من المنافع
والمكروه يوم الثلاثا وكذلك قال انه يوم ثقيل وخلق الاشجار والانهار والنور يوم الاربعا وخلق النفوس
والطير والوحش يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة ولذلك سمي لانه اجتمع فيه الخلق قال
مجاهد كل يوم كالف سنة ولو اراد ذلك في لحظة لفعل انما امره لشي اذا اراد ان يقول له كن فيكون وقد جا

لخلق الكاينين العلوي والسفلي خلق جوهرة ذكروا من
عرضها وطولها ما لا تعجز القدرة عن ايجاده ولا يسع الموحد
الا التمسك بعرى اعتقاده ثم نظر اليها نظر هيبة فماعت
وعلا عليها من شدة الخوف زبد ودخان فخلق من الزبد
الارض وفتقها سبعا ومن الدخان السما وفتقها سبعا وفسروا
بهذا قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان وسر
الحكمة في خلق الله لها انه جعلها عبرة للنظار وقلة للظلم
والانوار وسببا للغيوث والامطار وحياة للمجول والقفار
ومعاشا للوحوش والاطيار ولما فتق السموات اوحى في
كل سما امرها واختلف المفسرون في الامر ما هو فقال قوم
خلق فيها جبالا من برد وبحارا وقال قوم جعل في كل سما
كوكبا قدر عليه الافول والطلوع والسير والرجوع
وقال قوم اسكنها مليكة سخرهم للعالم السفلي فوكل طايفة
بالسحاب وطايفة بالريح وجعل منهم حفظة لبني آدم
وكاتبين لاعمالهم ومستغفرين لذنوبهم وكل هذه الاعمال
المنوطة بهم مذكورة في الكتاب العزيز وقد جا في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطت السما وحق

٤

لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك قايم
او راكع او ساجد **القول في المليكة وم خلقوا وهيآتهم**
قال المفسرون ان المليكة اولوا اجنحة مثنى وثلث ورباع
واكثر من ذلك فان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح وهي
الخلقة التي راه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مرتين
احداها في الارض باجياد وقد سدها بين الخافقين والاخرى
عند سدرة المنتهى وهو قوله تعالى ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى ويروى انه ساله ان يتراا له
في صورته فاستوى له في الافق الاعلى فراه في افق الشمس وقد
ملا الافق فلما راه غشي عليه ثم افاق وجبريل يسنده قد
وضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله
ما كنت ارى ان شيا من الخلق كذا فقال لو رايت اسرافيل وعظم
خلقته وشدة قوته وقد اقتلع مداين قوم لوط حتى ان
اهل السما ليسمعون نباح كلابهم وصياح دجاجهم ثم قلبها
وصاح صيحة بثمود فاصبحوا في دارهم جاثمين وكان هبوطه
على الانبيا ورجوعه في اقل من رجوع الطرف وراى ابليس يكلم
عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه

وليس استيعاب ذكر نهايته ومامن كاينة في الوجود الا وله في تحريكها حكم وفي تسكينها ارادة ﺣ كل ذلك دليل على وحدانيته وعلمه
اقرا ان شيت ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الايات وقال الشاعر
فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شي له اية تدل على انه واحد

نفخة ألقاه بها في أقصى جبل الهند **تنبيه** أعظم الملائكة
أربعة إسرافيل وميكائيل وجبريل وعزرائيل وهو ملك الموت
وأقربهم من الله تعالى منزلة إسرافيل فإذا أراد الله أن يوحي بشيء
جاء اللوح حتى يقرع جبهة إسرافيل فيرفع رأسه فينظر فيه فإن كان
إلى أهل السماء دفعه إلى ميكائيل وإن كان إلى أهل الأرض دفعه إلى
جبريل فإن كان بموت أحد أمر به عزرائيل ويروى في تفسير قول
الله تعالى فالمدبرات أمرا هم أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل
وإسرافيل وعزرائيل فجبريل على الجنود والرياح وميكائيل على
القطر والنبات وعزرائيل على قبض الأرواح وإسرافيل يبلغهم
ما يؤمرون به عن الله وجاء أن أدنى أقربهم إليه ويروى أن بينه
وبين الله تعالى أربعة حجب حجاب من الغمام وحجاب من الماء وحجاب
من ظلمة وحجاب من نار وهؤلاء الملائكة أولوا أجنحة وإنما فطروا
ذوي أجنحة لأن العلو لما كان معرجهم وكان لا غنى لهم عن
الحركة الذاتية خلقت لهم آلة الطيران وقد جاء أن جعفر ابن أبي
طالب لما قطعت يداه في غزاة مؤتة وقتل شهيدا أنبت الله له
مكان يديه جناحين فهو يطير بهما مع الملائكة في الجنة حيث
شاء وجعل لهم أن يتمثلوا للبشر على ما شاؤا من الصور وكما تمثل

جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة دحية الكلبي
وغيره من الصور وكما تمثل جبرئيل وميكائيل لإبراهيم عليه السلام
في صورة ضيفين وكما تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا وقد
نزلت الملائكة في غزاة بدر على خيول مسومة وقد سدلوا ذوائب
عمائمهم على مناكبهم وهم مخلوقون من نور من سنخ ما جعل مركزا
لهم وهو السموات واختلف في ماهيتهم فمن قائل أشباح
مركبون من بدن وجسم وقال ابن ساجد الملك جوهر بسيط
له حياة ونطق غير مليت هو واسطة بين الباري عز وجل والأجساد
الأرضية ومنه عقلي ومنه نفسي وفيه جسماني وقال
آخرون هم أرواح مجردة جعلهم الله رسله وخلفاءه وعلى أمور
لم يستصلح لها الناس كما أن الناس خلفاؤه على أمور لم يستصلح
لها الملائكة فلقصور الملائكة عما استصلح له الناس كما لو المتا
نبههم الله على ذلك لا علم لنا إلا ما علمتنا ولقصور الناس
عما استصلح له الملائكة أمر الله نبيه أن يقول ولا أقول لكم
إني ملك **فصل** ولما اعتقدت الصابئة أن الكواكب
حية ناطقة جعلوا الملائكة أرواحها وسموهم الروحانيين
ووصفوهم بأن لهم جواهر وأفعالا وحالات أما الجواهر فإنهم

المقدسون عن المواد الجسمانية المبرأون عن القوى الجسدانية
المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية فهم كلهم جوهر
واحد على سنخ واحد نور محض لا ظلام فيه ومن شدة ضيائهم
لا يدركهم الحس ولا ينالهم البصر ومن غاية لطافتهم تحار فيهم
العقل ولا تجول فيهم الخيال فطروا على التقديس والتسبيح لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما الافعال
فهم المتوسطون في الاختراع والإيجاد وتصريف الامور من
حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدائه الى كمال **واما الحالات**
فالروح والريحان واللذة والسرور في جوار رب الارباب
طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتهليل والتمجيد
وانسهم بذكر الله وطاعته فمن قائم وقاعد وراكع وساجد
ومن متحرك لا يسكن وساكن لا يتحرك ومن كروبي في عالم القبض
ومن روحاني في عالم البسط لا يريد احد منهم تبدل حالته
لما هو فيه من اللذة بها وقال علي عليه السلام في خطبة ذكرها
الشريف الرضي في نهج البلاغة فتق ما بين السموات العلى فملأهن
أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم

العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امناء الله على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه
وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم
الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة في السما العليا اعناقهم
والخارجة من الاقطار اركانهم والماسة للعرش اكتافهم ناكسة
دونه ابصارهم متلفعون عنه باجنحتهم مضروبة بينهم
وبينه حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير
ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا
يشيرون اليه بالنظاير **القول في الملائكة والجن هل هما صنف واحد أم صنفان**
اضطرب العلماء في ذلك فالذي ذهب اليه اكثر العلماء الى انهما صنف
واحد فان كلما استتر عن العيون ولم يوقف عليه فقد استجن ومعلوم ان
الملائكة لا ترى الا اذا تجسدت وتصورت في صورة تدرك حاسة
البصر ادراكها فهم جن بهذا الاعتبار والقدماء يقولون انهما
صنف واحد انقسم قسمين شريف علوي سماوي وهم
الملائكة ووضيع سفلي ارضي وهم الجن ويطلقون على كل
القسمين اسما واحدا وانما فرقوا بينهما ليميزوا بين الافضل
والمفضول والقليل من القدماء ينكر وجود الجن وهم الاطبا

ودليل من ذهب إلى أن الملائكة والجن شيء واحد هو أن كنانة وخزاعة
كانوا يعبدون الملائكة ويقولون هم بنات الله ويقال إن أول من
زعم ذلك التميم ابن عبد الله بن قصي قال الله تعالى حاكيا عنهم مقالتهم التي
ابتدعوها وسخافتهم التي اخترعوها وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون وقال تعالى منكرا عليهم ما ادعوه
أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون
ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
والصحيح أن الجن غير الملائكة مخلوقون من سنخ غير سنخهم وهي
النار فإن الله تعالى قال والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقد
حكى الهمداني في كتاب الإكليل أنهما من سنخ واحد وهو النار لكن الجن
من حرها والملائكة من نورها وقيل الملائكة خلقوا من الهواء والجن
من النار ولو لم تكن الجن غير الملائكة لم يستثن الله تعالى إبليس من الملائكة
بقوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن
لأن الأمر بالسجود شمله معهم والملائكة معصومون موصوفون به
بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعملون وذهب بعض المفسرين لكتاب العزيز إلى أن
النسب في كونه كان معهم وليس منهم أن الله تعالى لما خلق السماء عمرها

بالملائكة ولما خلق الأرض عمرها بالجن فعاثوا فيها وسفكوا الدماء فأنزل
الله إليهم جندا من الملائكة فأتوا على أكثرهم قتلا وأسرا فكان ممن أسر
إبليس وكان اسمه يومئذ عزازيل فلما صعد به إلى السماء أخذ نفسه
بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء أن يتوب الله عليه من عياثته التي
عاثها في الأرض فلما جد ذلك خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر
لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم وامتحنه بالسجود له ليظهر
للملائكة تكبره وإبانة ما خفي عنهم من مكتوم أنبائه ثم قال الحاكي
لهذا القول محتجا على صدق ما ادعاه لو لم تكن الأرض معمورة بمن
أفسد فيها وسفك الدماء قبل آدم لم تعارض الملائكة قول الله تعالى
إني جاعل في الأرض خليفة بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء إذ لا يمكنهم أن يخبروا بما يكون إلا معتمدين على ما قد كان والذي
نحاه هذا المفسر من كون الأرض كانت معمورة قبل آدم قد قال
به جماعة من الأحبار وزعموا أيضا أن الأرض كانت معمورة بأمم سموهم
الطم والرم والحس والبس والجن والبن إلا أنهم لم يذكروا هيئات
صورهم ولا ما كانوا يعتمدون عليه في موردهم ومصدرهم ولا
شك أنه ضرب من الهذيان لا يثبته الأثر ولا العيان لأنه يدل
على قدم العالم ولا يقول بهذا مسلم سلم لما سلم وسالم وقال

المتمسكون بعرى الشريعة الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث
ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن على العكس من ذلك
وقال أوحد الزمان في الكتاب الذي سماه المعتبر في علم المنطق الذين
يعتمدون على الوحي والنبوة يقولون أن الأنبياء أخبروا عن أشخاص
موجودين لا تدركهم أبصارنا في أكثر أوقاتنا هم أرواح تخفى عن الأبصار
مع تشكلها بأشكال وألوان وخلق بأفراد محدودة وصور معروفة مذكورة
معدودة يأوون الفضا من ظواهر الارض وبواطنها غائصين في أعماقها
مرتفعين إلى ظهورها مترددون في الأقطار لهم معارف تزيد على معرفتنا
خصوصا في الغيب وسابق العلم وقدرة على أفعال تعجز عنها قدرتنا يسمعون
ويفقهون ويبصرون ويفهمون وينطقون بلغاتنا وغيرها ويناجي
بعضهم بعضا ويناجون أرواحنا في نومنا ويقظتنا فيحذرون
وينذرون ويبشرون ويؤمنون ولا يكفرون واستدل مستدل
على وجودهم بأن قال إن من الحيوان حيوانا ناطقا غير مائت وهم
الملائكة وسكان السموات وحيوانا ناطقا مائتا وهو الإنسان وحيوانا
مائتا غير ناطق وهم السباع والبهائم ونحوها وحيوانا غير ناطق
وغير مائت وهو الجن وهذا القول فيه نظر لأن النبوات أخبرت
بأنهم ناطقون عاقلون عارفون معرفة وعلما عن علمنا ومعرفتنا فالرجوع

إلى هذا القول أولى وورد أيضا في الأحاديث الصحيحة أنهم يأكلون
ويشربون ويتناكحون ويتناسلون ويموتون ويتنعمون ويألمون
ويثابون ويعاقبون لأنهم مكلفون وفيهم المؤمنون والكفار
قال الله تعالى مخبرا عنهم وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك إلى قوله
وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال الماوردي في كتاب
إعلام النبوة الجن الحائل الناطق المميز وهم أجسام مؤلفة وأشخاص
وجثث محجوبون عن الأبصار وإن ميزوا بأفعال وآثار إلا أن يخص
أحد برؤيتهم على ما هم عليه من التمثيل والتخييل الذي ينقلهم الله إليه
وإنما عرفهم الإنسان من الكتب الإلهية وما نقل من آثارهم الخفية
واختلف في الشياطين فزعم قوم أنهم يتناسلون ويموتون وذهب
آخرون إلى أنهم كإبليس لا يموتون إلا معه وأن تناسلهم انقطع
بإنظار الله إبليس إلى يوم البعث فأنكر قوم خلق الجن ولم يؤمنوا
بالكتب الإلهية فهم من أهجن العقول ومحج القياس من أن الله تعالى
أنشأ خلق العالم من أربعة أجزاء جعلها أصولا لما خلق من العالم
الحي وهي الأرض والماء والهواء والنار والعالم نوعان علوي وسفلي
والسفلي نوعان خلقهما من جزأين أحدهما من الأرض وهو ما عليها من
الحيوان والثاني من الماء وهو ما فيه من السموك وهما هابطان لهبوط
الأرض والماء وظاهران لظهور أصليهما فاستمر القياس فيهما وفي

العالم العلوي جرمان الهوا والنار وقد اشتهر خلق الملايكة من
الهوا فاقتضى معقول القياس أن يكون خلق الجن من النار لتكون الاجرام
الأربعة أصولاً لخلق اجناس اربعة ولعلو الهواء ما كان عالم الملايكة
علوياً ولجواز ما كان خفياً لا يختلط الا عن امر الالهي ولا يعاين
إلا بمعونة الالهية ولعلو النار في اصلها وهابط ما كان العالم من
الجن علواً وهبوطاً ولخفا كونهما ما خفي عالمها عن العيان الا بمعونة
الالهية فصار اصلان من الاربعة محسوسين بالعيان وهما ما
على الارض وفي الما واصلان معقولين بالقياس وهما الملايكة والجن
ولولا ان دافع ذلك عادل عن الدلايل الشرعية لما عدلنا عنهما الى
هذه البراهين العقلية وقال الرييس ابو علي ابن سينا الجن حيوان
هوايي ناطق مشف الجرم من شانه ان يتشكل اشكالا كثيرة وذهب
اصحاب الرسايل الى ان الملايكة كانت نفوسا في اجساد وقتا من الزمان
وانها تهذبت واستبصرت فلما فارقت اجسادها سلحت في
فضا الافلاك وسعة السموات الى اعلا عليين متلذذة مسرورة
ما دامت السموات والارض وان الجن كانت ايضا نفوسا في وقت من
الزمان وانها عميت عن رؤية الحقايق وصمت عن سماع النصايح
فلما فارقت اجسادها غير متهذبة ولا مستبصرة صدت وردت
الى تحت فلك القمر فبقيت سابحة في ظلمات الهيولى الى اسفل سافلين

منذ

منذ بدئته متحيرة ما دامت السموات والأرض **القول النقلي في
هيئة السموات وكيفياتها** ذهب عامة المفسرين الى ان
السما مسطوحة بدليل قول الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت وقال
في موضع آخر الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
فحملوا ذلك على الاعداد والهيئة ويطلق على مجموعها فلك لقوله تعالى
كل في فلك يسبحون وسمي فلكا لاستدارته تشبيها بفلكة المغزل
وعلى هذا اكثر الناس وذهب الحسن الى ان الفلك غير السموات وان
وانه الحامل بامر الله الشمس والقمر والنجوم وروي عنه انه قال
الشمس والقمر والنجوم في طاحونة بين السما والارض كهيئة فلكة
المغزل تدورها ولو كانت معلقة بالسما لم تجر وروى وهب
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله بحرا دون
السما من موج مكفوف قايم في الهوا تجري الشمس والقمر فيه وروى ذلك
عكرمة عن ابن عباس لكنه قال الفلك موج مكفوف ولم يقل بحرا ولم
يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما فتق الله تعالى رتق السموات
جعل بين كل سما وسما مسيرة خمسماية عام هذا المشهور في كتب الحديث
وروي في ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله

جالس هو وأصحابه اذا أتي عليهم سحاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل
تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه روايا
لأهل الارض يسوقه الله الي قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال
هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع
سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها
قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمس مائة سنة ثم قال
هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان بعد
ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين
ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان فوق ذلك العرش وبينه وبين السما بعد ما بين السماءين
ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض
ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها
ارضا اخرى وبينهما مسيرة خمس مائة سنة حتى عد سبع ارضين
بين كل ارضين خمسمائة سنة اخرج هذا الحديث الترمذي في جامعه
ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا في البطحا في عصابة من اصحابه اذ مرت عليهم سحابة فنظروا
اليها فقال عليه السلام هل تدرون ما اسم هذه قالوا نعم هذا السحاب

بينهما

فقال

١٠

فقال عليه السلام والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان
فقال لهم عليه السلام هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قالوا لا
ندري قال خمسمائة عام وبينها وبين السماء التي فوقها كذلك حتى عد سبع
سموات ثم قال وفوق السما السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين
سما الي سما وفي رواية كما بين السما والارض وفوق ذلك ثمانية اوعال
بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سما الي سما ثم فوق ظهورهم العرش بين اسفله
واعلاه كما بين السما والارض وجا في رواية اخرى ذكر الكرسي وان
السموات في ضمنه وهن بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في ارض فلاة
والكرسي بالنسبة الي العرش كذرة ملقاة في ارض فيحا وفي رواية
كحلقة وروي ان ابا ذر قال يا رسول الله اي اية انزلت عليك
اعظم قال اية الكرسي ثم قال يا ابا ذر اتدري ما الكرسي قلت لا فعلمني
يا رسول الله كما علمك الله فقال ما السموات والارض وما فيهن في
الكرسي الا كحلقة القاها ملق في فلاة وما الكرسي في العرش الا كحلقة
القاها ملق في فلاة وما العرش في الما الا كحلقة القاها ملق في فلاة
وما الما في الريح الا كحلقة القاها ملق في فلاة وجميع ذلك في قبضة
الله كالحبة واصغر من الحبة في كف احدكم رواه الحاكم في كتاب العظمة
وللعلما فيهما اقوال منهم من اثبت الجرمية للكرسي والعرش ومنهم من كر

وجا في رواية اخرى ذكر الكرسي وقال ثم ما بين السماء السابعة الي الكرسي مسيرة خمسمائة عام ثم ما بين الكرسي الي الما مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الما ولم يذكر الاوعال

يثبتها وأوّله بالعلم وقال معناه احاط علمه بالسموات والارض وما
فيهما والمذهب الحق أن العرش خلقه الله لمنتهى علم عباده وتعبّد
الملائكة بتعظيمه والطواف حوله ومسألته الحوائج عنده كما تعبّد
الناس بمثل ذلك للكعبة لا أن يكون مكانا للرب أو حاملا له جل وتعالى
اذ هو لا مكان وهو الان على ما عليه كان وما احسن قول من قال
أن العرش مطاف اشخاص اهل السماء وقلوب اهل الارض كما ان الكعبة مطاف
اشخاص اهل الارض وقلوب اهل السماء وقال اخر العرش منتهى علم الوجود
وقبلة الادعية والسجود وهو تاسع الافلاك ومنتهى علم البشر
والاملاك وليس وراءه مجال الادراك انما هو غيب لا تلم به الاوهام
ومعنى لا تجري معه جياد الافهام ومنه ظهرت عظمة الجلال وتجلت
صفات الكمال ومنه يظهر فضل الخوف وعظم امر الموحد تعالى ربنا عما يقول
الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ومنهم من قال العرش عبارة عن الملك
وانشد قول الشاعر

اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم ... واودت كما اودت اياد وحمير

وقد ورد في وصف عظم جرمه في كتب القصاص ما لا تشتغل بحمله
العقول ولا يثبت فيما صح من المنقول منها أن الله تعالى خلقه من درة
خضرا وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانون الف

عام

عام وحوله سبعون الف قوم من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم على
عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن وراءهم مائة الف
صف قد وضعوا الايمن على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا
يسبح به الاخر والصحيح الذي لا تنازع فيه أن حملة العرش اربعة من
الملائكة وجه احدهم كوجه انسان ووجه الاخر كوجه أسد
ووجه الاخر كوجه ثور ووجه الاخر كوجه نسر وحمل كل
واحد منهم شفيعا في ادرار الرزق على الأمة التي على صورته وبرهان
الدعوى على أن صور حملة العرش كذلك ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع من ينشد لامية ابن ابي الصلت ابياتا في التوحيد جاء منها في
وصف العرش فقال

رجل وثور تحت يمنى رجله ... والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال عليه السلام صدق ويكفي في وصف عظمه ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أذن لي أن أحدث عن بعض حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى
عاتقه مسيرة سبعمائة سنة ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه أن
الملائكة الذين هم حملة العرش اقدامهم في الماء الذي تحت الارض السابعة
والسموات والارض على حجزهم والعرش على مناكبهم ولو أن طيرا طار
من فوق احدهم خمسمائة عام ما بلغ شحمة اذنه فاذا كان يوم القيمة

ومنها ما لا يعلم عدد كواكبه الا الله تعالى كفلك الثوابت ومنها ما ليس له كوكب اصلا كالفلك الاعظم والكرسي
الملك وجميع الحركات الموجودة في العالم خمس واربعون حركة حركة للفلك الاعظم وحركة لفلك
الثوابت وثمانية عند لا فلاك الكواكب العلوية لكل واحد منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس
وست حركات لفلك الزهرة وتسع حركات لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان لما دون

امدهم الله باربعة اخرى قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يعني يوم القيمة **القول العقلي في معرفة العالم** قال
المتكلمون في علم الهيئة العالم اسم موضوع يقال على جملة جميع الموجودات
وهو جسم مصمت شكله شكل كرة يحيط به سطح واحد في وسطه
نقطة كل الخطوط الخارجة منها الى السطح المحيط متساوية وتلك
النقطة تسمى مركز العالم ومعنى قولهم مصمت انه ليس فيه مكان خال بل
بجميعه ملآن والاجسام التي تملاوه كثيرة الانواع وهي تنقسم بالجملة
الى ثلثة اقسام الى ثقيل وخفيف وما ليس بثقيل ولا خفيف فالثقيل قسمان
وهما الارض والماء والخفيف قسمان الهواء والنار وما ليس بثقيل ولا
خفيف وهو الفلك وسنذكر عند ذكرنا للآثار العلوية ايضاح
ذلك مستوفا ان شاء الله تعالى واما الفلك فجميع اصحاب الكلام في الهيئة
متفقون على انه جسم كري متحرك حركة دورية مشتمل على اشياء
متحرك بطبعه وقال ابن سينا الفلك جوهر بسيط كري قابل للكون
والفساد متحرك بالطبع على الوسط مشتمل عليه وبرهانهم على كريته
انهم راوا الشمس والقمر وساير الكواكب متحركات ابدا من المشارق الى
المغارب على دواير موازية بعضها لبعض تبدو طالعة من افق المشرق
قليلا قليلا طالبة وسط السماء فاذا بلغته اخذت في الانحطاط

طالبة

طالبة افق المغرب فاذا بلغته غابت البتة كانها في الارض تقع ثم تلبث
بعد ذلك غايبة عن الابصار زمانا ثم تطلع ايضا وتغيب كانه ابتدا اخر
واستخرج ذلك ايضا اصحاب الرصد المامونى فانهم رصدوا خسوفا
قمريا كان ابتداوه بخراسان على مضي ساعة من الليل وكان ابتداوه
بالعراق قبل الغروب وطلع القمر منخسفا فعلم ان القمر طلع على
العراق قبل طلوعه على خراسان وان الشمس غربت عن اهل العراق
بعد ان غربت عن اهل خراسان ولان من تامل السماء في اي وقت
من الليل وجد فوقه نصف كرة فيها ستة بروج فاذا تاملها في مثل
ذلك الوقت من الليل بعد انقضاء ستة اشهر شمسية وجد نصف
الكرة الذي فوقه في المرة الثانية غير النصف الذي كان فوقه في المرة الاولى
والبروج غير البروج التي راها فعلم ان النصف الذي نظر اولا صار
تحته ثانيا ولانها لو كانت مسطوحة على راي من زعم ذلك لكانت الشمس
والكواكب التي تغرب عنا لا تزال تصغر قليلا حتى تخفى عنا لصغرها
ولو كانت سقفا كريا كالخيمة كما زعم اخرون للزم ان لا تزال الكواكب
طالعة فيه ابدا وراي العين يكذب ذلك وانما قطع بكريته الشكل
لامرين احدهما ان السماء اسرع المتحركات واسرع الاشياء المتحرك
الشكل الكري لانه لا يثبت على مكان من الامكنة الا باصغر اجزائه

كالنقطة والامر الثاني أنّ السّما لما كانت مشتملة على سائر العالم وجب
أن تكون اوسع الاجرام مساحةً ومقدارا وابعدها من الافات وليس
شي كذلك غير الشكل الكري لاحاطة شكله بالمساحة والمقدار

القول في عدد أكر الافلاك ومساحة كرة منها

الفلك عند جمهور المتكلمين في الهيئة عبارة عن تسع أكر مشففة ملتفة
بعضها فوق بعض التفاف طبقات البصلة بحيث تماس محدب كل كرة
منها سفلي مقعر كرة اخرى عليا إذ لا خلا بينهن فهن لذلك بمنزلة كرة
واحدة يحيط بها سطحان الاعلى منهما لا يماس شيا من ورايه على ما
ذهب اليه ارسطو وكل هذه الاكر مركزها مركز العالم وكل واحد
منها يسمى على انفراده فلكا ومجموعها يسمى الفلك الاثير وسمي بذلك
لانه يوثر في غيره ولا يوثر فيه شي واقرب هذه الاكر الى
الارض كرة القمر ثم كرة عطارد ثم كرة الزهرة ثم كرة الشمس على
خلاف بين القدما في ذلك ثم كرة المريخ ثم كرة المشتري ثم كرة زحل
ثم كرة الكواكب الثابتة ثم كرة الفلك الاطلس وسميت بذلك لانها لا
كواكب فيها وحكى النوبختي في كتاب الاراء والديانات ان بعض
القدما ذهب الى ان موضع كرة الشمس اعلا من سائر كرات الكواكب
وبعدها كرة القمر وبعدها كرات الكواكب المتحركة ثم كرات الكواكب

الثابتة

الثابتة وحكى المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف عن بطليموس
أنه قال لم يظهر لنا أن الزهرة وعطارد فوق الشمس او دونها وكان
افلاطون يزعم أن فلك القمر ادنى الافلاك الينا وفلك الشمس يليه ثم
فلك عطارد ثم كذلك على ما رتبه الباقون وقال المتشرعون بنص القران ان
النجوم في السما الدنيا وقالوا الافلاك اطواق تجري فيها الكواكب السيارة
التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر
وانها دون سما الدنيا وحكى هذا القول الحكيم الزيدي في كتاب
وضعه في الهيئة وهذا قياس عظيم فما يدري من نقله وهذه الاقوال
ممن قالها شك وتخيل والله تعالى يقول ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وزعم اصحاب الهيئة انهم احاطوا علما
بمساحة دور كل كرة منها بالبرهان الذي لا يشوبه خلل ولا ينقض
عراه انامل جدل فمساحة كرة القمر مما يلي عالم الاستحالة ستمائة الف
وثمانون الفا وستة الاف وثلثماية وستة وسبعون ميلا ومساحة
كرة عطارد مما يلي كرة القمر الف الف ومائة الف وثلثة وتسعون الفا
وستمائة وميل واحد ومساحة كرة الزهرة مما يلي كرة عطارد
ثلثة الاف الف وثلثماية الف وستة وستون الفا وسبعمائة وسبعون ميلا

ومساحة كرة الشمس مما يلي كرة الزهرة اثنان وعشرون الف الف وخمسماية الف وتسعة وستون الفا ومايه واربعة وثمانون ميلا ومساحة كرة المريخ مما يلي كرة الشمس ثلاثون الف الف وماية الف وخمسة وتسعون الفا ومايتان وثلاثة عشر ميلا ومساحة كرة المشتري مما يلي كرة المريخ ماية الف الف وستون الف الف وسبعماية الف واثنان واربعون الفا واحد وتسعون ميلا ومساحة كرة زحل مما يلي كرة المشتري ثلثماية الف الف وسبعة وسبعون الفا وثمانماية وستة وستون ميلا ومساحة كرة الكواكب الثابتة مما يلي كرة زحل اربعماية الف الف وخمسة الاف الف وثلثماية الف وستة عشر الفا وثمانماية وثمانون ميلا ومساحة الكرة التاسعة مما يلي كرة الكواكب الثابتة اربعماية الف الف وخمسون الف الف ومايتا الف وثمانية عشر الفا واربعماية واثنان وثمانون ميلا وأما مساحة سطحها الاعلا فلا سبيل الى علمه ولا يعلمه الا الله تعالى وهذه الكرة هي المقصودة بقوله تعالى في كتابه العزيز كل في فلك يسبحون على ما ذهب اليه حذاق المفسرين القول فيما تصوره أصحاب الهيئة من الافلاك في هذه الأكر قال أصحاب الهيئة إن هذه الأكر منها ما يتصور أنها فلك واحد ومنها ما يتصور أنها فلكان ومنها ما يتصور

أنها ثلاثة أفلاك ومنها ما يتصور أنها أربعة أفلاك فالتي يتصور أنها فلك واحد الكرة الأولى التي هي نهاية العالم وتسمى الفلك الأعلى والفلك الأعظم وفلك الافلاك وفلك الكل والفلك المحيط والفلك المحدود لان العقل وقف على تحديده والفلك المجرد لانه يتحدد به جهات العلو والسفل والفلك الاطلس شبه بالثوب الخالي من التخييل اذ ليس فيه كوكب وهو يتحرك بما في ضمنه من الافلاك من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها في اليوم والليلة على التقريب حركة واحدة دورية على محور قطبين ثابتين يسميان قطبي العالم احدهما ظاهر لاهل الشمال يسمى الجدي والآخر ظاهر لاهل الجنوب يسمى سهيلا وتسمى الحركة الشرقية لان كل كوكب من الشمس والقمر والكواكب نجدها باسرها متحركة بالحركة اليومية يطلع ما يطلع منها من المشرق ولا يزال طالعا ومرتفعا قليلا قليلا الى غاية ثم يرى منحطا عنها قليلا قليلا الى المغرب فيختفي فيه وبعد خفائه مدة يعود الى المشرق ثانيا ويطلع كما يطلع أولا وهكذا دائما وهذه الحركة بالاشخاص النيرة محسوسة لا تخفى على حيوان في انتشاره فضلا عن الانسان فان من الحيوان ما يتحرك على موازاتها كالحرباء لاستقبالها الشمس كيفما دارت وكذلك أوراق النبات وهي في أوراق الماش والشوك أظهر وتسمى الحركة الاولى مركز العالم لانها اول ما يحس من الحركات العلوية

وتسمى الحركة الغربية لان قصاري المدرك من حركتها هو المغرب ويتوهم
فيما بين القطبين المذكورين دايرة عظمى تقطع هذا الفلك بنصفين تسمى
دايرة معدل النهار لان الشمس اذا انتهت اليها اعتدل الليل والنهار في ساير
اقطار المعمور ويقاطع هذه الدايرة دايرة اخرى يتوهم عظمى تقسم
هذا الفلك بنصفين على نقطتين متقاطعتين يصير نصفها في شمالي
معدل النهار ونصفها الاخر في جنوبه وتسمى منطقة البروج
ونطاق البروج وهذه الدايرة تمر بها الشمس بحركتها الخاصة في
السنة الشمسية ولهذا قسمت اثني عشر قسما وسمي كل قسم منها
برجا وسنذكر العلة في قسمتها الى هذا العدد ان شا الله ولما زعم
القدما ان الافلاك حية ناطقة اختلفوا في هذه الحركة فذهب افلاطن
الى انها ارادية من قبل نفسه وذهب ارسطو الى انها من قبل طبعه
وذهب اخرون الى انها من قبل نفسه وطبعه لان حركته لو كانت من
قبل طبعه فقط لبطلت النفس من تحريكه ولا بد للنفس من ان تحرك
جسدها ولو كانت تحركه على خلاف مجرى الطبيعة لم يدم تحريكها له
وبعض ظرفائهم يقولون انها حركة عشقية **والقول** الحق الذي يمحو اباطيل
هذه الاقوال ولا يحتاج في تأويله وتعليله الى ركوب الاهوال ان
حركته قسرية بالارادة الالهية الفاعلة للحركة والسكون والقدرة

على الكاين ان لا يكون **ومن الاكر التي هي فلك واحد** الكرة التي
تلي ما تكلمنا فيه انفا وتسمى الفلك المكوكب لكثرة ما فيه من الكواكب
وفلك الكواكب الثابتة لان الكواكب التي ترى في السما الدنيا مركوزة
فيه على ما يظن ثابتة في العرض لا تتحرك يمينا ولا شمالا لانها لا تجوزها
لها وسميت هذه الكواكب ثابتة لان بعد كل كوكب منها من الاخر على حالة
واحدة لا يتغير لانها تتحرك حركة واحدة فاذا انتقلت عن مواضعها من
البروج انتقلت انتقالا واحدا فمن اجل ذلك يثبت ابعادها ولم ينحل
نظام صورها وفلك العلوية لان كواكبه اعلا مراتب من الكواكب
السبعة وفلك الهداية لان كواكبه تهتدي بها السفار في البراري
والبحار وفلك البروج لان البروج مرسومة فيه وسنبين ذلك فيما ياتي
ان شا الله تعالى وهو يتحرك بما في ضمنه من الاكر الباقية حركة قسرية
في خلاف جهة الحركة الاولى من المغرب الى المشرق على قطبين خارجين
عن قطبي الحركة الاولى ويجوز غير يجوزها في كل مائة سنة على راي
المتقدمين وفي كل مائة وستين سنة وقيل تسعين على راي المتاخرين
درجة واحدة وتسمى الحركة البطية والحركة الشرقية لان كل واحد
من الكواكب يسير بها نحو الجهة التي منها الشروق سيرا اما هو في
الثوابت كلها قليل المقدار وفي السيارة اكثر في القمر لسرعة سيره

أيضاً وتسمى الحركة الثابتة لأنها مختلفة الكمية في كل واحد من الكواكب
ومثّل القدماء اختلاف الحركتين أعني حركة الفلك الأطلس وحركة هذا الفلك
بمثالين أحدهما بحركة راكب السفينة اذا تحرك بنفسه حركته الخاصة به
الى خلاف جهة حركة السفينة والثاني بنملة تدب على دولاب الى ذات
الشمال والدولاب يدور الى ذات اليمين فالنملة في تلك الحال تتحرك
حركتين احداهما حركة ذاتية بنفسها متوجهة امامها والأخرى حركة
قسرية تجرها الى خلفها وهاتان الحركتان مركزهما مركز العالم
وأما ما يتصور من الأكر فلكين فكرة الشمس الاعلى منهما يسمى الفلك
الممثل بفلك البروج ويسمى بذلك لانه منقسم بانقسامه وثابت
عنه في جميع أحواله لما بينهما من التشابه فان مركزهما واحد وقطبيهما
كذلك وحركتهما كحركته والأدنى منهما يسمى الفلك الخارج عن المركز ويسمى بذلك
لانه يتحرك من المغرب الى المشرق على قطبين ثابتين ومحور ثابت غير قطبي
العالم وغير قطبي دائرة البروج والشمس جسم كري مصمت مركوز
فيه كالفص في الخاتم وقطرها مساو لثخانته وهذان الفلكان موجودان
في كل كرة من الاكر الباقية ودائرة الفلك الخارج المركز هي التي يسير
فيها الكوكب سيره الوسط المستوي من المغرب الى المشرق **وأما ما يتصور**
من الأكر ثلثة أفلاك فكرة زحل وكرة المشتري وكرة المريخ وكرة الزهرة

وهي الفلك الممثل والفلك المائل وهو الفلك الخارج المركز ويسمى بذلك
لميل منطقته عن منطقة فلك البروج كما تميل منطقة البروج عن
منطقة معدل النهار ويسمى الفلك الحامل لمركز فلك التدوير وهذان
الفلكان كل واحد منهما شامل للأرض وفلك التدوير وهو فلك
صغير غير محيط بالأرض قطره مساو لثخانة الفلك الحامل والكوكب
جسم كري مصمت مركوز فيه بحيث تماس محدب الكوكب محدبه وبه
يكون اختلاف الكوكب في صغره وكبره وسرعته وبطئه ورجوعه
واستقامته وبعده وقربه من الارض **وأما** ما يتصور أربعة
أفلاك فكرة عطارد وكرة القمر والفلك الممثل وينفصل عنه فلك
آخر يسمى الفلك المدير ومركزه خارج عن مركزه ثم الفلك المائل
الذي هو الفلك الخارج المركز والفلك الحامل وهذه الافلاك كلها
مجسمة مطابقة شاملة للارض ثم فلك التدوير والفلك الذي يسمى
في ساير الاكر بالفلك الممثل ويسمى في كرة القمر الجوزهر **فصل**
ومناطق الافلاك الخارجة المركز يقطع كل واحد منها منطقة
فلك البروج بنصفين في موضعين متقابلين ويميل عنه في جهتي
الشمال والجنوب أخرى بنقطتي التقاطع تسمى راس التنين وعقدة
الراس والجوزهر والمجاز الشمالي لأن الكواكب تأخذ منه الى ناحيته

الشمال عن فلك البروج والنقطة المقابلة لها تسمى ذنب التنين وعقدة
الذنب والتوبهر والمجاز الجنوبي لأن الكوكب يأخذ منها إلى ناحية الجنوب
عن فلك البروج على أن أحكام المنجمين لم يذكروا لها تأثيرا إلا في كرة القمر
لا غير ولذلك لم يثبتوها في الزيجات ولكل واحد من هذه الأفلاك حركة
تخصه أضربنا عنها خوف السآمة منها ويقولون أصحاب الكلام في الهيئة أن
في كل فلك من الأفلاك الخارجة المركز موضعين متقابلين أحدهما غاية
البعد من الأرض والآخر أقرب البعد منها فالبعد الأبعد يسمى الأوج والذروة
والبعد الأقرب يسمى الحضيض ويسميه بعضهم نظير الأوج فإذا كان
الكوكب في البعد الأبعد من فلكه وهو الأوج كان سيره يرى في فلك البروج
بطيئا لبعده من الأرض وإذا كان في النصف الأقرب من فلكه وهو الحضيض
كان سيره يرى في فلك البروج سريعا والمسير الوسط الدائم على خلق
واحد هو ما يسير الكوكب في فلكه باستوا **القول فيما وراء نهاية**
الأفلاك اختلف أصحاب الآثار والقدماء في ذلك فقال بعضهم كرة
عاشرة هي المحركة لهن ثم إن من قال بالفلك الثامن والتاسع من فلاسفة
الإسلام زعم أن الفلك الثامن عبارة عن الكرسي ولم يكفه ذلك حتى
استنبط بفكره الثاقب دليلا على كرية السماء من قول الله تعالى وسع
كرسيه السموات والأرض وقال معنى سعته إحاطته بهن واشتماله عليهن

وأن الفلك التاسع عبارة عن العرش وأبو الريحان البيروني ينكر
وجود هذا الفلك وقال آخرون وراء نهاية الأجرام السماوية خلاء
لا نهاية له يروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ما مثل السموات
والأرض فيما وراءهن حيث لا سماء ولا أرض إلا كمثل فسطاط ضربت
في صحراء أن يرى ذلك الفسطاط أحد من الأرض وقال آخرون
ملاء لا نهاية له وقال أرسطو لا خلاء ولا ملاء وقال آخرون وراءها
عالم الصورة ثم عالم النفس ثم عالم السياسة ثم عالم العقل ثم عالم
العلة الأولى ويعنون بها الباري عز وجل والصابئة تسمي هذه
العوالم أفلاكا وهذه الأقوال وإن غدت مشتملة على ضروب
من الآراء وفنون فإنما صدرت من منتحليها عن تخيلات أوهام وظنون
إذ لم يشاهد أحد منهم ما ذكر من العوالم رأي العين ولا أوحي
إليه فيكون فيما ادعاه بريا من المين وكيف يأخذها ويتعلق
بسببها أو يركن إليها ويعتمد عليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أخبر بما أري ليلة الإسرا في السموات سماء سماء حتى انتهى إلى
السماء السابعة ثم إلى سدرة المنتهى وسميت بذلك لأن إليها ينتهي
علم كل عالم ولا يعلم أحد ما وراءها صعدا إلا الله تعالى وقيل
سميت بذلك لأن ما نزل بأمر الله فعندها يتلقى ولا يتجاوزها

مليكه العلو وما صعد من السما فعندها يتلقى ولا تتجاوزها مليكة
السفل وذكر صفتها فقال وإذا الها ورق كأذان الفيلة واذا ثمرها
كقلال هجر فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وعندها فارقه جبريل وقال
له ها هنا يفارق الخليل خليله ثم قال وما منا الا له مقام معلوم
يا محمد ان بيني وبين ربي سبعون حجابا من نور لو دنوت من ادنا
حجاب منها قدر انملة لاحترقت ثم زجه في النور وقال للمهابة وربك
فاخترق الحجب حجابا حجابا إلى كان من ربه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه ما اوحى فلو استطاعت العقول القرار ومنحت الثبات
لبث اليها ما أوحي إليه وما أري من الايات وأوضح لهما الدلاله
وجعلهما ضمنا فيما بلغ من الرسالة لكنه سر لا ينهض بغيبة
الافهام ولا تتطرق اليه الظنون والاوهام **القول في**
عجز العقول عن ادراك حقايق الأفلاك
لما سدد اليقين بابه عن افكار ملتمسي التحقيق لها فرجعت القهقرا
وعشا أبصار بصايرهم لا لأن الحق عند الجدال والمرا قال
قايلهم وهو أبو العلا احمد عبد الله بن سليمان المعري منبها على القصور
عن ادراك ماهيه الافلاك

يا ليت شعري وهل ليت بنا بغية ماذا وراءك أو ما أنت يا فلك
كم خاض في أمرك الأقوام واختلفوا قدما فما أوضحوا حقا ولا تركوا
شمس تغيب فيقفوا إثرها قمر ونور صبح يوافي بعده حلك
لمحت طحن الرحى من قبلنا أمما شتى ولم ندر خلق أيه سلكوا
وقال ابن الطبع خامس نفر عمري لقد زعموا بطلا وقد أفكوا
راموا سراير للرحمن حجبها ما نالهن نبي لا ولا ملك

وقال الرئيس أبو علي بن سينا في مثل ذلك

الحسين

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار
مدارك قل لنا في أي شيء ففي أفهامنا منك انبهار
وعندك ترفع الأرواح أم هل مع الأجساد يدركها البوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا بأجنحة قوادمها قصار
وطوق ذي النجوم أم اللآلي هلال أم يد فيها سوار
وشهب ذي الحجرة أم ذبال عليها المرج يقدح والعفار
وترصيع نجومك أم حباب تؤلف بينها اللجج الغزار
تمد قومها ليلا وتطوى نهارا مثل ما طوي الإزار
فكم بصقالها صدي البرايا وكم بصدا أيها أبدا غبار
وتبدو ثم تخنس راجعات وتكنس مثل ما كنس الصوار

قبينا الشرق يقدفها صعودا تلقفها من الغرب انحدار
هي الحشو اما خبطت هشيم هي العجما ما جرحت جبار
وحكي حمزة ابن الحسين الاصفهاني في كتابه الذي وضعه في التشبيهات
انه نقل من الفارسية الي العربية كلام لكسري قال بينا كسري مضطجع
علي فراشه اذ اشخص بصره الي الفلك واقبل عليه متفكرا وفي
هيبته متدبرا وقال ايها الفلك ان بنا انت سقفه لعظيم
وان بنا انت غطاؤه لكبير وان مكانا انت تظله لكبير وان فيك
عجبا لذي تفكير فليت شعري أعلي عمد من تحتك تتمسك أم علايق
من فوقك تتعلق ولعمري ان ممسكا امسكك قدرته لحق
قدير وانك في استدارتك تتقدم عن زوالك لجد جدير وان
جهل من عمل عنك وزعم فيك لغير صغير ثم اقبل علي نجومه
وقال ليت شعري كم افنيت من القرون وكم صحبت قبلنا من الامم
في سالف الدهور وكم حسرت للناظر اليك من العيون وكم
أصبيت قبلنا من الفكر والعقول ليت شعري بم طلوعك حين
تطلعين ومسيرك حين تسيرين وافولك حين تافلين وعلى م
سقوطك عنا حين تغيبين وليت شعري امربوطة انت ام تحركين
ام كيف صفتك التي بها توصفين ولونك الذي به توسمين

ومن سماك باسمائك التي بها تعرفين وبطوع ام بكره تنقادين
فان كان بطوع فاوشك انك تملين وان كان بكره فاني وانت بحسبان
نحزن وكفي ذلك دلالة علي فنايك كما كنت تفنين وليت شعري كم مسافة
ما تقطعين فقد نراك تعودين من يومك الي مواضعك التي بالامس
كنت بها تكونين وما علة استقامتك حين تستقيمين ورجوعك
حين ترجعين واستتارك حين تستترين وبروزك حين تبرزين
وما سبب الجاري منك المدبر والثابت منك المقيم فسبحان الذي
بامره ومشيته كان كل ذلك مما لا تعلمين ولا انت به عن غيرك
بمعرفته تتميزين

القول في لون الفلك ومن اي الجواهر خلقت اجرامه

اختلف اصحاب الاثار والقدما في اللون المرئي
للسما هل هو اصلي او عرضي فذهب المتمسكون بالاثار الي انه
اصلي لما روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما اظلت الخضرا
ولا اقلت الغبرا ذا لهجة اصدق من ابي ذر نعلم من هذا ان لون
السما اخضر وانه اصلي والحكمة في كون الباري تعالي فطرها
علي هذا اللون دون غيره من الالوان هو ان البصر لما كان رايد
الفكر في مخلوقات الله وكانت السموات اعظمها لما امتازت به من
احكام الصنعة واتقان الرقعة واشتكال النجوم وتالف الغيوم

جعلها خضرا ليتمكن طرف الطرف من الجولان في ساحات أقطارها
وتقضي حدقته من التنزه في زواهر حدايقها غايه أوطارها إذ لو كانت
لونا غيره لغشي بصره وذهب القدما إلا أنه أزرق وأنه عرضي
واختلفوا في سببه فزعم بعضهم أن الفلك مايل إلى البياض وأن شعاع
الشمس مايل إلى الحمرة فإذا أشرق شعاع الشمس على الفلك تولد عن اللونين
لون لازوردي ونظير ذلك أن العروق إذا عريت عن الدم تبيض فإذا جرى
فيها الدم صارت لازوردية ومنهم من قال أن الفلك في نفسه جسم
ليس بذي ضيا وأن الشمس والنار يشرقان كما يشرقان على الارض فإذا عليه
أشرقا عليه وهو مظلم رأى لونه لازورديا ويقال إنه خيال لا
حقيقة له ومثال ذلك أن البعد الذي يقابله الهوا لا يرى بل إنما يرى
إذا وقع على الأشيا الارضية الكثيفة والشاهد على ذلك أنا لا نبصر
شعاع الشمس الذي يسيل في الجو فإذا مر الطاير فيه أبصرنا وقوعه
على جسده وكذلك شعاع الشمس الذي يسقط في الكوة لا نبصر إلا على
الهبا المتموج في ذلك القدر من الهوا ومن المعلوم أن البخار والهبا
يرتقيان دايما في الجو عن كرتي الما والارض وأيضا فإن نهاية صعودها
قريبة من فرسخين فإذا سافر الطرف في هذا البخار وانتهى عند منقطع
الضوء تخيل إليه لون مركب من البياض الذي هو الضوء والسواد الذي

هو

هو عدم الضوء وهذا هو اللون اللازوردي ثم هم أيضا مختلفون في
الشي الذي خلقت منه أجرام السموات فروى المتمسكون بالآثار عن الربيع
ابن انس أن السما الدنيا مخلوقة من موج مكفوف والثانية من صخرة
والثالثة من حديد والرابعة من صفر والخامسة من فضه والسادسة
من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا والعجب ممن يركب حزن هذا
القول الذميم وينكب عن الصراط المستقيم وهو كتاب الله الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وذلك أن الله تعالى يقول ثم استوى
إلى السما وهي دخان فإن اراد الراوي لهذا الاثر اظهار قدرة الله تعالى
والتنبيه عليها بما ادعاه فيما رواه فذكر خلقها من الدخان أعظم
وقعا في النفوس وأمكن في القلوب وذلك أن الدخان في غاية الكدر
والظلمة والسما في غاية الصفا والنقا والشفوف فإظهار أعظم
الاشيا صفا ولطافة من أشد الاشيا كدورة وظلمة من أدل الدلايل
على قدرة الله تعالى ونهاية حكمته وليس العجب من هذا بل العجب أن
الارض مظلمة وهي مخلوقة من الزبد وهو في غاية البياض والنقا ونظير
ذلك في إخراج الضد من الضد جعله تعالى النور في سواد العين والظلمة
في بياضها والمعهود أن يكون الحال بالعكس وذهب بعض القدما إلى أنها
كاينة عن الطبايع الاربع وممن قال بهذا أفلاطن إلا أنه زعم أن الحرارة

فيها اكثر واحتج لقوله بأن الارض ضد السما وأنها لما كانت باردة
يابسة ثقلت فهبطت وأن السما لما كانت حارة يابسة خفت فارتفعت
وذهب أرسطو الي انها طبيعة خامسة مخالفة لطبايع سايرذي
الحركات المستقيمة ولذلك لا توصف عنده بثقل ولا خفة ولا رطوبة
ولا يبوسة ولا حرارة ولا برودة ولا تقبل الخرق ولا النمو ولا
الذبول ولا التخلخل ولا الزيادة ولا النقصان ولا الاستحالة ولا
الكون ولا الفساد وكلهم تخبط في عشوا الظنون ويدور في منجنون
الجنون إذ الحق من وراء ذلك وأني لمبتغيه اتضاح المسالك حتي
إذا بلغت السما أجلها المسمي واتضح المعني الذي خلقت له وانكشف المعمي
شقت وانفطرت ومارت والمور التموج وصارت كالمهل وهو خبارة
الزيت وقيل النحاس الذايب وكشطت وطويت وبدلت وجمعت الشمس
وكورت وطمست النجوم وانكدرت وخسف القمر ويئس الحداث من الحلوس
بضوء للحديث والسمر كل هذه الاهوال نظر أعليها ليعلم أن غاية كل
متحرك الي سكون ونهاية كل متكون الا يكون ولتقوم البراهين بلا عمار
الاقدام علي ان الفاعل المختار قادر علي الايجاد والإعدام ولله در ابي
عبادة البحتري حيث قال مشيرا الي زوال الفلك وذهاب النور والحلك
من أبيات ـــــــ يرثي بها

٢١

اناة ايها الفلك المدار أنهب ما تصرف ام حبار
ستبلي مثل ما نبلي وتفني كما نفني ويوخذ منك ثار

وقال محمد بن هاني الاندلسي في مثل ذلك

اقسمت لا يبقي صباح غد منبلج واجم معتكر
تفني النجوم الزهر طالعة والنيران الشمس والقمر
ولين تبدت في مطالعها منظومة فلسوف تنتثر
ولين سري الفلك المدار بها فلسوف يسلبها وتنفطر
أجل والله لقد نطقوا بلسان صدق لا غين ووفقوا الي محجة هدي
ضل المبطلون عنها عمين

الباب الثاني في ذكر الكواكب

القول النقلي قال الله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال
جمهور المفسرين هي الكواكب السبعة المسماة زحل والمشتري والمريخ
والشمس والزهرة وعطارد والقمر وقالوا انها المعني بها في قوله
تعالي فالمدبرات أمرا وسميت كنسا لانها تجري في البروج ثم تكنس
اي تستتر كما تكنس الظبا وخنسا لاستقامتها ورجوعها وقيل
الخنس والكنس منها خمسة دون الشمس والقمر وسميت خنسا لان
الخنوس في لسان العرب الانقباض ومنه الحديث الشيطان يوسوس
للعبد فاذا ذكر الله خنس أي انقبض ورجع فيكون في حق الكواكب
بمعني الرجوع وسميت كنسا من قول العرب كنس الظبي اذا دخل الكناس

وهو مقدم ويكون في حق الكواكب خفيفا وكما تخف ضوء الشمس واسماوها
عند العرب مشتقة من صفاتها فقالوا في زحل انه مصروف عن زاحل مثل
زفر عن زافر وعمر عن عامر ويقال زحل فلان اذا ابطى وبذلك سمي هذا
الكوكب لبطئه في السما وقيل الزحل والزحيل الحقد وذلك في طبعه وهذا
الكوكب هو المعني بقوله تعالى والسما والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب وقالوا في المشتري انما سمي بذلك لحسنه كانه اشتري الحسن
لنفسه وقيل لانه نجم الشرا والبيع ودليل الاموال والارباح وقالوا في
المريخ انه ماخوذ من المرخ وهو شجر تحتك اغصانه فتوري نارا فسمي
على التشبيه بالنار لاحمراره وقال اخرون المريخ سهم لا ريش له اذا رمي به
لا يستوي في ممره والمريخ فيه التوا كثير في سيره وحكمه يشبه ذلك
وقالوا في الشمس انها لما كانت واسطة بين ثلثة كواكب علوية وثلثة سفلية
سميت بذلك لان الواسطة التي في المخنقة تسمى شمسة وقالوا في الزهرة
انها مشتقة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شي وقالوا في عطارد
انه النافذ في الامور ولهذا سمي بالكاتب وهذا الكوكب كثير التصرف
مع ما يلابسه ويقاربه وقالوا في القمر انه ماخوذ من القمرة وهي
البياض والاقمر الابيض وتسمي الفرس هذه الكواكب بلغتها كيوان ويعنون
به زحل وتير ويعنون به المشتري وبعضهم يسميه البرجيس وبهرام
ويعنون به المريخ ومهر ويعنون به الشمس واناهيد ويعنون به

الزهرة

الزهرة وبعضهم يسميها بيذخت وهرمس ويعنون به عطارد وماه
ويعنون به القمر وقال بعض الشعرا جامعا لاسمايها في بيت واحد
من قصيدة مدح لها رييسا

لا زلت تبقى وترقا للعلا ابدا ... ما دام للسبعة الافلاك احكام
مهر وماه وكيوان وتير معا ... وهرمس واناهيد وبهرام

وقال ابو اسحق الصابي جامعا لها على اسمايها المعهودة وذاكرا
لخصايصها الموجودة من قصيدة مدح بعض الروسا

نل المنا في يومك الاجود ... مستنجحا بالطالع الاسعد
وارق كزحل صاعدا ... على المعالي اشرف المقصد
وفض كفيض المشتري بالندا ... اذا اعتلا في افقه الابعد
وزد على المريخ سطوا على ... من عاداك عز ذي نخوة اصيد
واطلع كما تطلع شمس الضحى ... كاشفة للحندس الاسود
وخذ من الزهرة افعالها ... في عيشك المقتبل الارغد
وضاه بالاقلام في جريها ... عطارد الكاتب ذا السودد
وباه بالمنظر بدر الدجى ... وافضله في بهجته وازدد
واسلم على الدهر ولا تخش من ... مقدوره الرايح والمغتدي
دا مهجة امنة للردى ... ما امنته مهجة الفرقد

وقال ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني يقتضي وعدا وبجا هذا النجوم

بالذي شرّف كيوان بحظٍّ من دهائك، وأعان المشتري حالك مع حسن اهتدائك،
وانتضى المريخ سيفاً لك تمضي بمضائك، والذي ألقى على الشمس رداً من بهائك،
وكسى الزهرة أخلاقك مع حسن ثنائك، ثم أعطى كاتب الشمس نصيباً من ذكائك،
وأقام القمر الفرد بريداً لارتيائك، أنجز الوعد لعبدٍ ماله غير رجائك.

وأهل المغرب يسمون زحل مقاتلاً والمريخ الأحمر وعطارد الكاتب
وكل كوكب من هذه الكواكب في فلك على حدته مرتب على ما رتبه هذا الشاعر
المقتدي بما قرره القدماء في كتبهم واستدلوا على ذلك أن الكوكب الأسفل
إذا مر بين أبصارنا وبين الكوكب الأعلى فإنهما يصيران كوكباً واحداً وتميز
الساتر عن المستور بلونه الغالب عليه كصفرة عطارد وبياض الزهرة
وحمرة المريخ ودرية المشتري وكمودة زحل وأنهم وجدوا القمر
يكسف الكواكب المتحركة وكثيراً من الكواكب الثابتة التي على طريقه في ممر
البروج وكوكب عطارد يكسف الزهرة والزهرة تكسف المريخ وهذا
القول يستدل به على أن القمر تحت الشمس لأنه يكسفها لكن لا يدل على كون
الشمس فوق الكواكب التي تحتها لاضمحلال أضوائها في ضوء الشمس

القول في اختلاف أوضاع هذه الكواكب وطبائعها
وخفا دورها وسيرها

اعلم أن الذي أوردناه من ذلك جملة عارية عن التفصيل، وجدوى يقتبس
مطلب
منها من له شوق إلى التحصيل، لتلون ملحة يردها الحاضر مشهد ويتمهد

لأجلها إذا غاب بالذكر الجميل معهده ومن ذلك أنهم زعموا أن مراتبها في أفلاكها
مختلفة فزحل كالخازن والمشتري كالقاضي والمريخ كالشرطي والشمس
كالملك والزهرة كالحرمة وعطارد كالوزير والقمر كالنجاب وسهم من
أقامه مقام ولي العهد لأن الشمس إذا غابت خلفها بالطلوع وجعلوا
الأفلاك لها كالأقاليم والبروج كالمدن والدرجات كالقرى والدقايق
كالمحال والأسواق والثواني كالمنازل وإن منها ما هو ذكر وما هو أنثى
فالثلاثة العلوية مع الشمس ذكور إلا أن زحل من بينها كالخصي والزهرة
والزهرة والقمر إناث وعطارد ذكر مع الذكور وأنثى مع الإناث ولذلك
هو عندهم كالخنثى وإن كانت الذكورية في ذاته إذا خلا بنفسه وإن منها
ما هو نهاري وهو زحل والمشتري والشمس ومنها ما هو ليلي وهو المريخ
والزهرة والقمر وعطارد ليلي نهاري معاً بحسب ما يمازج من كوكب أو برج
ومعنى ذلك أن كلاً منها يقوى في وقت دون وقت ومنها أن طبايعها
مختلفة فطبيعة زحل البرد واليبس وطبيعة المشتري الحرارة والرطوبة
وطبيعة المريخ الحرارة واليبس والشمس حرارتها أقل من يبسها وطبيعة الزهرة
البرودة والرطوبة وطبيعة عطارد البرودة واليبس وطبيعة القمر
البرودة والرطوبة ومن ذلك أنهم أضافوا كل كوكب منها إلى
ضربه وعدله ووضعوا عليها أسماء ميزوا بها بعضها عن بعض فقالوا

في الشمس والقمر النيران بالاطلاق الا ان الشمس انورهما وقالوا في المشتري
والزهرة السعدان بالاطلاق الا ان المشتري اسعدهما وقالوا في زحل
والمريخ النحسان بالاطلاق الا ان زحل انحسهما وعطارد فيها علي مثال حاله
في الطباع يطابق السعود علي السعادة والنحوس علي النحوسة واذا خلا
بنفسه فهو سعيد لا محالة وأما النيران فزعموا ان الشمس سعد
بالنظر والبعد نحس بالمجامعة والقرب والقمر سعد الا انه كثير التغير
لسرعة حركته والسعود عندهم خيرة فعلها ساير الفضايل والنحوس
شريرة فعلها جامع الرذايل فان قويت تضادت وتجادت وان ضعفت
تفاسلت وتخاذلت ومن ذلك ان ادوارها في افلاكها الخارجة المراكز
مختلفة وفلك البروج مختلف في البطء والسرعة فزحل يقطع فلكه
الخارج المركز في تسع وعشرين سنة وخمسة عشر يوما ويقطع فلك
البروج اقل من ذلك بتسعة ايام والمشتري يقطع فلكه الخارج المركز
في احدي عشرة سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما ويقطع فلك البروج
في اقل من ذلك بيوم ونصف تقريبا والمريخ يقطع فلكه الخارج المركز
في سنة وعشرة اشهر واثنين وعشرين يوما وكذلك يقطع فلك البروج
والشمس تقطع فلكها الخارج المركز في سنة شمسية وكذلك تقطع
فلك البروج والزهرة وعطارد يقطعان فلكيهما الخارج المركز في

سنة وقيل ان الزهرة تقطع فلكها في عشرة شهور وهو الصحيح وفلك البروج كذلك
والقمر يقطع فلكه الخارج المركز وفلك البروج في سبعة وعشرين يوما
وسبع ساعات وثلث واربعين دقيقة وجوزهر يقطع فلك البروج
في ثمان عشرة سنة وتسعة اشهر وستة عشر يوما ونصف يوم وكل واحد
من الكواكب الثابتة ولوحات الكواكب السايرة يقطع فلك البروج علي ما ذهب
اليه المتقدمون من المنجمين في ستة وثلثين الف سنة وعلي ما ذهب اليه
المتأخرون في ثلث وعشرين الف وسبعماية وستين سنة وقال بعض
حذاق المنجمين ليس زحل بأبطأ السبعة السيارة علي ما يظن وانما يتطاول
زمان دورته لسعة دايرته وعظمها واذا نظرنا الي مقدار مسافة
الدرجة الواحدة من فلك كل واحد من الكواكب وضربنا ذلك في مسير
ليوم وجدنا المسافة التي يقطعها المريخ اكثر المسافات التي تقطعها
ساير الكواكب ويتلوه في السرعة الشمس ثم المشتري ثم القمر ثم
الزهرة ثم عطارد ثم زحل ثم الكواكب الثابتة وقد زعم قوم ان مسير
الكواكب مسير واحد وانما يبطئ الاعلا منها لسعة دايرته وكذلك
ادوارها في افلاك تداويرها مختلفة فزحل في سنة وثلثة عشر يوما
والمشتري في سنة اشهر واربعة ايام والمريخ في سنتين وشهر وعشرين يوما
والزهرة في سنة فارسية وسبعة اشهر وتسعة ايام وعطارد في ثلثة

اشهر وسته وعشرين يومًا والقمر في سبعة وعشرين يوما وثلث عشر ساعه
وثلث ساعه ومن ذلك ان مقادير اجرامها بالنسبه الي مقدار الارض
مختلفه فزحل مثل الارض احدي وتسعون مرة ونصف والمشتري مثلها
خمس وتسعون مرة ونصف وثمن مرة والمريخ مثلها مرة ونصفًا والشمس
مثلها مايه وستة وستون مرة وربع وثمن مرة والزهرة جزء من تسعه
وثلثين جزءًا من الارض والقمر جزء من تسعة وثلثين جزءًا من الارض ومن ذلك
ان اقطارها بالنسبة الي قطر الارض مختلفه والقطر الشمل فقطر زحل
مثل قطر الارض اربع مرات ونصف مرة وقطر المشتري مثل قطر الارض
اربع مرات ونصفًا ونصف ثمن مرة وقطر المريخ مثل قطر الارض مرة وسدسًا
وقطر الشمس مثل قطر الارض خمس مرات ونصفًا وقطر الزهرة جزء من
ثلثة اجزاء وثلث جزء وقطر عطارد جزء من ثمانية وعشرين جزءًا من قطر الارض
وقطر القمر جزء من ثلثة وخمسين جزءًا من قطر الارض وقطر الارض الذي اعتبرت
به هذه المقادير علي ما زعم اصحاب الهيئة تحرير سته الاف وخمسمايه
واربعة عشر ميلًا ومن ذلك ان مقادير ابعادها من الارض مختلفه
فقالوا اقرب بعد القمر من الارض مائة الف وسبعة الاف وخمسمايه
وتسعه وتسعون ميلًا وهو الذي بين مركز الارض وبين ادني سطحي
السما وابعد بعده مايتا الف وخمسة الاف وثمان مايه ميل وهو اقرب

بعد عطارد وابعد بعده خمسمايه الف وخمسه وثلثون الفا وستمايه واربعة
ميلا وهو اقرب بعد الزهرة وابعد بعدها ثلثة الف الف وخمسمايه الف
واثنان وتسعون الفا ومايه وثلثه واربعون ميلًا وهو اقرب بعد الشمس
وابعد بعدها ثلثة الاف الف وتسعمايه الف واثني عشر الفا وثمانمايه وستة
وستون ميلا وهو اقرب بعد المريخ وابعد بعده ثمانيه وعشرون الف الف
واربعمايه الف وثمانيه وثمنون الفا ومايتا ميل وهو اقرب بعد المشتري وابعد
بعده سته واربعون الف الف ومايتا الف وسبعمايه وسبعة وسبعون ميلا
وهو اقرب بعد زحل وابعد بعده اربعه وسبعون الف الف واربعمايه الف
وثمانيه وتسعون الفا ومايه واربعون ميلا وقال ابو علي الحسن بن الهيثم
مقدار البعد بين مركز الارض وبين البعد الاقرب من فلك القمر هو اربع
وثلثون مرة مثل نصف قطر الارض ومقدار البعد بين مركز الارض وبين
مقعر فلك الكواكب الثابته هو تسعة عشر الفا وخمسمايه مرة مثل نصف
قطر الارض ومقدار نصف قطر الارض اربعة عشر الف فرسخ ومن ذلك
ان مقدار ما يحيط بدور كل كوكب منها مختلف فدور قرص زحل تسعون الفا
وسبعمايه وتسعة عشر ميلا ودور قرص المشتري احد وتسعون الفا وتسعمايه
وتسعه وسبعون ميلا ودور قرص الشمس مايه الف وثمانمايه وثمانون ميلا
ودور قرص الزهرة ستة الاف وسبعه واربعون ميلا ودور قرص عطارد
سبعمايه وعشرون ميلا ودور قرص القمر الف ومايه وخمسة وثمانون ميلا

دور قرص مريخ [illegible]

القول في النيرين وهما الشمس والقمر انفرادهما بالذكر

بذكرهم من هذه الكواكب السيارة النيران لما اشتملا عليه من النفع العام

المستمد مما لله على عبيده من الافضال والانعام اذ باحدهما يعرف تعاقب

الفصول والازمنة وبالاخر الاهلال والانسلاخ في شهور السنة

ولذلك خلق الله القمر من نور وخلق الشمس من نار الا ترى الى قوله تعالى

الم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس

سراجا والسراج لا يكون الا من النار وهما يضيئان لاهل السما كما يضيئان

لاهل الارض ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشمس

والقمر وجوههما الى السما واقفاؤهما الى الارض رواه ابن عمر وفي حديث

آخر وجوههما الى العرش واقفاؤهما الى الارض وذهب وهب بن منبه

الى ان الشمس على عجلة لها ثلثماية وستون عروة وقد تعلق بكل عروة ملك

يجرونها في السما ودونها البحر المسجور من موج مكفوف كانه جبل ممدود

في الهوا ولو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على وجه الارض

من شي حتى الجبال والصخور وفي حديث الشمس في الصيف تكون في السما الخامسة

وفي الشتا في السما السابعة تحت العرش وذهبوا الى ان حركتها وحركة ساير

الكواكب مستقيمة غير مستديرة وان الشمس تقطع سما الدنيا في يومها

وتغيب في الارض في عين حمية اي ذات حماة

واما القول الحكمي فان من القدما من قال ان الكواكب

كرية وان العالم كري وحركاتها دورية والشمس عند بعضهم نورية يستمد

ضياؤها من نارية الاثير ثم تنعطف تلك النارية منها الى الهوا ثم الى الارض

حتى تسخن ويصير العالم ارضه وجباله وبحاره وهواؤه والا تولد عنها بسرعة

حركتها في مسالك افلاكها وقال ارسطو الشمس من العنصر الخامس وكان افلاطن

يرى ان جرم الشمس نار ومن الرواقيين انه جوهر عقلي يرتفع وحكي عن بعضهم

ان الشمس شكل السفينة المملوة نارا وقال اخرون هي فلك اجوف مملو نارا

له فم تجيش بهذا الوهج وقيل هي اجتماع اجزا نارية يرفعها البخار الرطب

لله العجب من هذه العقول التي كادها بارئها كيف ضلت عن منهج الحق

سارتها والله لو قلدت اصحاب النبوات فيما اخبروا به عن الغيوب

لسلمت دعاوتهم من شوايب التحريف ونقايص العيوب والشمس مشاركة

الكواكب على ما فيها من اعتدال الطبايع وتركيب اشخاص الطبيعة مما جعل

الباري لها من القوى المؤثرة كما جعل للنار الاحراق وطبعها هي علة كل شي

تحرقها وبرد الما علة كل شي يبرد به حرارات في هذا العالم علة التركيبات

الطبيعية واعتدالها سبب النشو الحيواني والنباتي اذ لا يقال هذا النشو الا

في المواضع التي تبعد عن مدار الشمس ولا تقرب منه جدا لانها ان بعدت

عن ناحية الشمال اشتد البرد وعصفت الريح وتكاثفت الظلم ولا يمكن

ان ينشا حيوان ولا نبات وان قربت الى ناحية الجنوب اشتد الحر وسخن

الهوا وجفت الرطوبات فلا يمكن ايضا ان ينشا حيوان ولا نبات
وهي اذا اعتدلت فلم تبعد ولم تقرب حسنت الالوان والامزجة والطبايع
والاخلاق وقال ارسطو لو توارت الشمس عن الارض لمات جميعها وانتن طينها
وجميع ما فوقها لانها في الارض كالدم في الجسد ومما اطرف ما قال ابو الفرج عبد الرحمن
بن علي بن الجوزي وقد وصف منافع اثرها في العالم علي سبيل التذكير والتعريف
بصنع الله الخبير اللطيف تبرز الشمس بالنهار في حلة الشعاع لانقطاع
البصر فاذا ذهب النهار نشرت رداها المعصفر ونزلت عن الاشهب
وركبت الاصفر فهي تستتر بالليل لسكون الخلق وتظهر بالنهار لمعاشهم فتارة
تبعد ليرطب الجو وينعقد الغيم ويبرد الهوا ويتربا النبات وتارة تقرب
ليجف الحب وينضج الثمر **ومن تاثير الشمس بحسب اليوم والليلة**
انا نري جميع الحيوانات كالميتة فاذا طلع نور الصبح ظهر في اجسادها
نور الحياة فكان طلوع الشمس نفخ في ابدان الحيوانات قوة الحياة وكلما كان
طلوع ذلك النور اكثر كان ظهور قوة الحياة في ابدان الحيوانات اكمل
واظهر ثم اذا طلع قرص الشمس بالسما تري الناس وساير الحيوانات يتبادرون
بالحركة والقوة فما دامت الشمس صاعدة الي وسط السما كانت حركتهم في الزيادة
والقوة فاذا ما انحدرت عن وسط السما اخذت حركاتهم وقوتهم في الضعف ولا يزال
ذلك الضعف يتزايد الي زمان غيبوبة الشمس وكلما ازدادت غيبوبتها

ازداد الضعف والفتور والنقصان في ابدان الحيوان وفي القوة المحركة والمدركة
فرجعت الحيوانات الي بيوتها واجحرتها ثم تقع علي الارض كالميتة المعدومة فاذا
طلعت الشمس عليهم في اليوم القابل رجعت الي الحالة الاولي من الحياة بقوة
الحركة فتبارك الله الذي خلقها وللانام سخرها وهدي عمو الخلق فقدمها
واضل اخرين فاخرها **ولها اسما نطقت بها العرب**
وهي ذكا وعبو ومصروفة والجارية والجونة والغزالة والالاهة
والضحي والضح والبوح بالبا الموحدة والبا المثناة والشرق وحناذ
والوبر والداح وبراح **القول في مسير الشمس واختلاف حركتها**
السريعة والبطية قال الله تعالي والشمس تجري لمستقر لها وقري
لا مستقر لها فمن قرا المستقر لها قال ان مستقرها عند العرش وروي في
ذلك حديث عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اتدرون اين تذهب هذه
الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تجري لمستقر لها تحت العرش فتخر ساجدة
ولا تزال كذلك حتي يوذن لها في الطلوع ويوشك ان يقال لها ارجعي من حيث
جيت وذلك طلوعها من مغربها وهو اول اشراط الساعة وقيل في تفسير قوله
تعالي في قصة ذي القرنين حتي اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمية
اي ذات حماة وهو الطين اللين وقري في عين حامية اي شديدة الحرارة ومن
قرا لا مستقر لها قال انها دايمة السير ليلا ونهارا معتمدا علي قوله تعالي
وسخر الشمس والقمر دايبين اي سيرهما دايما ابدا حتي تقوم الساعة ولها عند

أصحاب الكلام في الهيئة حركات سريعة وبطيئة فالسريعة حركة فلك الكل
لها وهو الفلك التاسع في اليوم والليلة من المشرق إلى المغرب فوق الأرض ومن
المغرب إلى المشرق تحتها والبطيئة قطعها لفلك البروج في سنة شمسية
وعدة أيامها ثلثمائة وستون يومًا وربع يوم ولها مشرق وهي الجهة التي تطلع
منها ومغرب وهو الجهة التي تغرب فيها قال الله تعالى رب المشرق والمغرب
ومشرقان وهما الاعتدالان ومغربان وهما المنقلبان قال الله تعالى رب
المشرقين ورب المغربين وفيما بين هذين المشرقين والمغربين مشارق ومغارب
وهو قوله تعالى رب المشارق والمغارب ومعنى ذلك مطالع الشمس ومغاربها
من أول نقطة الجدي إلى أول نقطة السرطان وهي مائة وثمانون مطلعًا وفي
مقابلة هذه المطالع مغارب فإذا بلغت أول نقطة السرطان كرت راجعة
في المطالع بأعيانها إلى أن تبلغ أول نقطة الجدي بيان ذلك أنها إذا طلعت
من أخفض مطالعها وذلك في رأس الجدي بالنسبة إلى العرض الشمالي لم تزل
ترتفع بعد ذلك في المطالع كل يوم فوق مطلعها بالأمس حتى تتوسط المشرقين
وذلك عند حلولها في رأس الحمل وهو الاعتدال الربيعي ويسمى مشرق الاستواء
لاستواء الليل والنهار فيه وقبيل وهو قريب من مطالع السماك الأعزل ثم تستمر
في زيادة الارتفاع في العروض الشمالية ويأخذ النهار في الزيادة والليل في
النقصان إلى أن تبلغ مشرق الصيف وهو حلولها في رأس السرطان وهذا المطلع
قريب من مطلع السماك الرامح وهو غاية ارتفاعها في الشمال فإذا بلغته كرت

راجعة في المطالع منحدرة إلى أن تبلغ رأس الميزان وهو الاعتدال الخريفي ويسمى
مشرق الشمس لاستواء الليل والنهار فيه حينئذ ثم تستمر في الانحدار
ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان حتى تبلغ مشرق الشتاء وهو حلولها
في رأس الجدي كما بدأت أولاً وهو قريب من مطلع بطن العقرب وذلك غاية انحطاطها
في الجنوب وهذا دأبها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين
فسر بعض المفسرين لكتاب العزيز بهذا القول قول الله تعالى على قراءة من قرأ
والشمس تجري لا مستقر لها ولها مستقران أحدهما برج السرطان وهو نهاية طول
النهار وقصر الليل ثم ترجع إلى مستقرها الثاني وهو برج الجدي وهو نهاية
قصر النهار وطول الليل وقد تقدم بيانه **الوصف والتشبيه** أحسن
ما وقع اختياري عليه من ذلك حين طلوعها قول الوزير أبي محمد المهلبي

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت يجول فيها ذهب ذائب

الصاحب بن عباد أما ترى الشمس بدت كأنها ترس ذهب كأنما قد ركبت للناظرين بها
فالنور باد عندما الظلام منتهب اشرعنها ملكا أحسن فيما قد وهب

والطريف المطبوع قول كافور الحداد الإسكندري

انظر إلى الشمس بازغة في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة حمراء ينفخها فتتسع

أبو هلال العسكري والشمس واضحة الجبين كأنها وجه المليحة في الخمار الأزرق

وكأنها عند انبساط شعاعها تبر يذوب على فروع المشرق **ولآخر**

والشمس تؤذن بالشروق كأنها خود تلاحظ من وراء جدار **ومن أحسن**

ما وصفت به وقد قابلت البدر قول أبي الوليد البجلي

أما ترى الشمس وهي طالعة تمنع عنا إدامة النظر

حمراء صفراء في تلونها كأنها تشتكي من السهر

مثل عروس غداة ليلتها تخجل مما أتاها من القمر

ومن محاسن ما وصفت به في الطلوع والنزول والغروب قول العراقي

مخبأة أما إذا الليل جنها فتخفى وأما بالنهار فتظهر

إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى دجى الليل وانجاب الحجاب المستر

وألبس عرض الأرض لونا كأنه على الأفق الغربي ثوب معصفر

تجلت دنيفا حين يبدو شعاعها ولم يبد للعين البصيرة منظر

عليها كردع الزعفران يشوبه شعاع تلألأ فهو أبيض أصفر

فلما انجلت وابيض منها اصفرارها وجالت كما جال الحسام المشهر

وجلت الآفاق نورا وأصبحت تحير له صدر الدجى يتسعر

ترى الظل يطوي حين تبدو وتارة تراه إذا دار العشي ينشر

كما بدأت إذ أشرقت بطلوعها تعود كما عاد الكبير المعمر

وتدنف حتى ما يكاد شعاعها يبين إذا ولت لعين تبصر

فأفنت قرونا وهي في ذاك لم تزل تموت وتحيى كل يوم وتنشر

[illegible]

ومن المستحسن في وصف غروبها قول علي بن العباس

بن جريج الرومي من أبيات

إذا رنقت شمس الأصيل ونفضت على الأفق الغربي ورسا مذعذعا

ولاحظت النوار وهي مريضة وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها وشول باقي عمرها فتشعشعا

ولاحظت عوادها عين مدنف توجع من أوصابه ما توجعا

وظلت عيون النور تخضل بالندى كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

وله في مثل ذلك

كأن جنوح الشمس عند غروبها وقد جعلت في مجنح الليل تمرض

تخاوص عين مس أجفانها الكرى يرنق فيها النوم ثم تغمض

وقال بعض الأندلسيين

أو ما ترى شمس الأصيل عليلة ترتاد من بين المغارب مغربا

مالت لتحجب شخصها فكأنما مدت على الدنيا ملاءة مذهبا

وقال الجمال أبو علي بن المنصور ظافر المصري المالكي أرجوزة يصفها

والشمس قد مالت لنحو المغرب فموهت لجينه بالذهب

وفتحت في ساحة الأصيل وردتها في خد الأسيل

فصل ولظرفاء الأدباء الذين هم أرباب البلاغة والبيان في تقبيح

الحسن ملح وهي وقلب العيان بلسان يستملحها الفطن الأريب على قوة

الحارضة ويتوصل بها إلى الفرق بين المضارعة والمعارضة **فمما**
جاء منها في ذكر الشمس قول عبد الملك بن عمير وقد سُئل عنها **فقال**
مُطهرة للدار متفلة للريح مبلاة للثوب جالبة للهث **وقال آخر**
الشمس تسحب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتثير المرة إن
احتجمت فيها أمرضتك وإن أطلت النوم فيها أفحلتك وإن قربت منها صيرتك
زنجيا وإن بعدت عنها صيرتك صقلبيا **وقال أبو الطيب المتنبي**

تسود الشمس منا بيض أوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم

والظريف المطبوع قول القاضي السعيد ابن سناء الملك

لا كانت الشمس فكم أصدأت صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى طيف خيال جاء عن خليل
وأعدمتني من نجوم الدجى ومنه روضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه إن سراب القفر منها سليل
وهي إذا أبصرها مبصر حديد طرف راح عنها كليل
يا علة المهموم يا جلة المحموم يا زفرة صب نحيل
يا قبحة المشرق عند الضحى وسلحة المغرب عند الأصيل
أنت عجوز لم تبرجت لي وقد بدا منك لعاب يسيل

وقال الشريف التيفاشي في مثل ذلك

في خلقة الشمس وأخلاقها شتى عيوب تسعة تذكر
من صبحها النور لإمسائها معاير الأشكال لا يغفر
رمدا عمشا إذا أصبحت عميا عند الليل لا تبصر
ويغتذي البدر لها كاسفا وعرمه من حزنها أصفر
حرورها في القيظ لا يتقي ودفؤها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملوك الذي يكثر في العهد ولا يصبر
ليست تحسنا وما حسن من يحسر عنه اللحظ إذ يبصر

القول في النير الثاني وهو القمر وهذا الكوكب يسمى ثلاثة
ليال بعد طلوعه هلالا ويسمى بعد ذلك قمرا إلى انتهائه أما القول النقلي
فيه ذهب وهب بن منبه إلى أن القمر موضوع على عجلة في فلك والفلك
يدور بأمر الله تعالى إلى ناحية المغرب والعجلة ثلثمائة وستون فلكا تحركها صح
إلى ناحية المشرق وتدوير العجلة أبطأ من تدوير الفلك الأعظم وتدوير
فلك القمر أبطأ من تدوير العجلة وفي هذا الكلام من الركاكة ما يقف عليها
ذوو العقل على الفرق بين الحقائق والخرافات **وأما القول العقلي**
وزعم بعض القدماء أن جوهر القمر سحاب مستنير وأفلاطن يقول الجوهر
الناري في تركيب القمر أكثر من غيره ما عدا الشمس ومنهم من زعم أن جرم
القمر صلب مستنير فيه سطوح وجبال وأودية ويحتج
بما يرى في وجهه من الأثر وقال قوم أن الأثر الذي يرى فيه إنما

هو خيال يتخيله البصر لا حقيقة له وقال قوم انه شي موجود في جرم القمر
كالشامة او الاثر الموجود في الاجسام التي قبلنا وقال اخرون انه خيال
يتخيل فيه كالاشياء المتخيلة في المرايا والذين قالوا هذا القول منهم من قال
ان هذا الاثر يتخيل في القمر من جسم الارض او من الجبال العالية وقال
قوم ان نصف كرة القمر ابدا المقابل للشمس مضي والنصف الاخر غير مضي
فاذا قابلنا النصف المضي فان لنا فيه هذا الاثر من النصف غير المضي
قالوا وهذا القول اولى بالقبول وذكروا في ذلك تعليلا اضربنا عن ذكره
اذ ليس شرط كتابنا التطويل بالتعليل وذهب اخرون الى ان القمر صورة
وجه له عينان وحاجبان وانف وفم والمتشرعون يقولون ان الاثر
الذي في وجهه لطخة ملك ورووا ان القمر كان كالشمس فلم يكن يعرف
الليل من النهار فامر الله جبريل ان يمر عليه بجناحه فمحاه فهو ما
يرى في وجهه من السواد وهذا الكلام فسروا به قول الله تعالى
وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
واكثر حذاق المنجمين واصحاب الهيئة يقولون انه جسم كثيف مظلم والذي
يرى فيه من النور انما هو واقع من الشمس عليه كما نرى على الارض والجبال
والجدران وهذا القول عندهم هو الذي يشهد به الفكر الصحيح وذلك من
جهة ظهور عدم النور فيه والهلالية والتزيد والتنقص بسبب
القرب والبعد من الشمس اذ لونه على ما يشاهد في حالة الكسوف مشبع

سوادا

سوادا واستصحب بعض المنجمين هذه الحال في سائر الكواكب والجمهور على ان
انوارها ذاتية وهو اولى الاقوال بالصواب لانها لا يلحقها التزيد ولا
التنقص بزيادة الضوء وعدمه كما يوجد في ذلك القمر

القول في اختلاف

حالات القمر من حين يبدو هلالا الى ان يعود كما بدي وقد رسين لمعرفة
لمعرفة دخول الشهر العربي وانسلاخه ويعرف ذلك باستهلاله ومحاقه
وسبب الهلالية والمحاقية فيه هو ان نصف بسيط جرمه المقابل
للشمس مضي ابدا واذا كان مع الشمس كان نصفه المظلم مقابلا لنا
لان القمر يصير بين الارض والشمس فاذا سار وتقدم الشمس الى المشرق
انتقل الضيا فيه بحسب سيره فانكشف عنه مما يلي المشرق فزاد فيه
مما يلي المغرب وانحرف عنه حينئذ الضيا فراينا منه شكلا شبيها
بالقوس وهو الهلال وكلما زاد بعده من الشمس راينا ما يظهر من الضيا
في جرمه على حسب سيره الى ان يصير في مقابلة الشمس فيكون حينئذ كل نصفه
المضي مقابلا لنا ولان الشمس حينئذ تكون بين الارض والقمر ثم يجوز
الاستقبال ويقرب من الشمس فيستدير نصفه المظلم الينا بقدر
سيره وينقص المضي منه مما يلي المغرب الى ان يستتر بشعاع الشمس مما يلي المشرق
ثم يجوزها فيطلع هلالا في المغرب وله من اول الشهر الى اخره خمس
حالات الاولى الهلالية وهو خروجه من تحت شعاع الشمس وظهوره في
المغرب في اول الشهر الثانية ان يفضل فيه النور على الظلمة وذلك

في الليلة السابعة من الشهر الثالثة الاستقبال وهو كونه في البرج
السابع من برج الشمس ويسمى ايضا الامتلا لامتلا القمر فيه نورا وذلك
في الليلة الرابعة عشر من الشهر ويسمى القمر فيها بدرا لحاله وسمي بذلك لاستلايه
وقيل لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب وتسمي الليلة التي
قبلها وهي ليلة ثلثة عشر ليلة الاستوا لان فيها يستوي القمر وقيل لانه يستوي
ليلها ونهارها في الضيا وهي ليلة التمام بكسر التا الرابعة ان تفضل الظلمة
فيه علي النور وذلك في الليلة الثانيه والعشرين الخامسة المحاقيه وهي
مدة استتاره بشعاع الشمس ويسمى ذلك سرارا ايضا واجتماعا وذلك
في الليله التاسعة والعشرين فاذا كان سريع السير وكان عرضه شماليا
عن فلك البروج كان مكثه تحت الشعاع الي ان يظهر قليلا وتمكن ان يرى في اخر
الشهر بالغداة في المشرق ثم يرى من الغد هلالا في المغرب واذا كان بطيا وكان
عرضه جنوبيا كان مكثه تحت الشعاع طويلا وتمكن ان يغيب ثلثة ايام
فلا يرى ويهل في اليوم الرابع ويسمى حينيذ قمرا لا هلالا والشمس تعطيه
من نورها كل ليلة ما يستضي به نصف سبع قرصه حتى يكمل ثم يسلبه
في الليلة الخامسة عشر كل ليله نصف سبع قرصه حتى لا يبقى فيه نور فيستتر
ويروي الناقلون عن اهل البيت ان جعفر الصادق عليه السلم سيل عن
القمر فقال يمحق كل شهر ويولد جديدا ويخلق تارة صغيرا وتارة
كبرا فصل والهلال اذا طلع مع غروب الشمس كان مغيبه علي مضي

ستة اسباع ساعة من الليل ولا يزال مغيبه يتاخر عن مغيبه في كل
ليلة ماضية هذا المقدار حتى يكون مغيبه في الليلة السابعة نصف الليل
وفي الليلة الرابعة عشر مع طلوع الشمس ثم يكون طلوعه في الليلة الخامسة عشر
علي مضي ستة اسباع ساعة منها ولا يزال طلوعه يتاخر عن طلوعه في
كل ليلة ماضية بعد الابدار هذا المقدار حتى يكون طلوعه ليله احدى وعشرين
نصف الليل وطلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة واذا اردت ان
تعلم علي مضي كم من الساعات تغيب او يطلع من الليل فان اردت المغيب
وكان قد مضى من الشهر خمس ليال فقد ركا فاضربها في ستة فيكون ثلثين
فاسقطها سبعه سبعه تبقى اثنان فيكون مغيبه علي مضي اربع ساعات
وسبعي ساعة وكذا العمل في اي ليلة شيت وان اردت الطلوع وكان
قد مضي من الابدار ست ليال فاضرب ستة في ستة فيكون ستة وثلثين
فاسقطها سبعه سبعه يبقى واحد فيكون طلوعه علي مضي خمس ساعات
وسبع ساعه وكذا العمل في اي ليلة شيت القول فيما سمت به العرب
ليالي الشهر من اوله الي اخره ويكون ليالي الشهر بعد استهلاله علي ما قسمتها العرب
اول ليال منها غرر وغرة كل شهر اوله والثلاث الثانيه نفل والثلاث الثالثة
تسع لان اخر يوم منها اليوم التاسع والثلاث الرابعة عشر لان اول يوم منها
اليوم العاشر والثلاث الخامسة بيض لانها تبيض بطلوع القمر من اولها الي
اخرها والثلاث السادسه درع لان اوايلها تكون سودا وساير ها بيضا

والثلاث السابعة ظلم والثلاث الثامنة حنادس والثلاث التاسعة
دادي والثلاث العاشرة ليلتان منها محاق وليلة سرار ومنهم
من يقول ثلث غرر وثلث شهب وثلث زهر والزهرة البياض وثلث
تسع وثلث بهر يبهر فيهن ظلام الليل وثلث بيض لان الليالي تبيض بطلوع القمر
فيها من اولها الا اخرها وثلث درع وثلث حنادس وثلث ظلم وثلث دادي
الواحدة دادأة على وزن فعللة وقيل محاق ولاء محاق الشهر او القمر فيها
وروي عنهم انهم يسمون ليلة ثمان وعشرين الدعجا وليلة تسع وعشرين الدهما
وليلة ثلثين الليلا وتسمى ايضا ليلة البرا لتبرا القمر من الشهر والعرب
تقول في اسجاعها القمر ابن ليلة رضاع سخيلة حل اهله برميله
وابن ليلتين حديث امتين كذب ومين وابن ثلاث قليل اللباث
وابن اربع عتمة ربع لا جايع ولا مرضع وابن خمس حديث وانس وعشا
خلفات قعس وابن ست تحدث وبت وقيل سر وبت وابن سبع
دلجة ضبع وحديث جمع وابن ثمان قمر اضحيان وابن تسع انقطع فيه
الشسع وابن عشر مخنق الفجر وثلث الشهر هذا المحفوظ عن العرب
المسطور في كثير من الكتب ثم اني عثرت في بعض المجاميع على زيادة الى اخر الشهر
وكانها والله اعلم مصنوعة وعلى السنة العرب موضوعة وابن احدى عشر
يري عشا ويرى بكره وابن اثني عشر يرهق البشر بالبدو والحضر وابن ثلث عشر
قمر باهر يعشي الناظر وابن اربع عشرة مقتبل الشباب يضيء دجنات السحاب

وابن خمس عشرة تم التمام ونفدت الايام وابن ست عشرة نقص الخلق في
الغرب والشرق وابن سبع عشرة امكنت المفقر القفرة وابن ثمان عشرة
قليل البقا سريع الفنا وابن تسع عشرة بطي الطلوع بين الخشوع وابن عشرين
يطلع سحره ويغيب بكره وابن احدى وعشرين كالقبس يطلع في الغلس وابن
اثنين وعشرين يطيل السهر ثم ما يرى وابن ثلث وعشرين يطلع في قتمة
ولا يجلو الظلمة وابن اربع وعشرين يرى في ظلمة الليل لا قمر ولا هلال وابن
خمس وعشرين دنا الاجل وانقطع الامل وابن ست وعشرين دنا ما دنا
فما يرى السنا وابن سبع وعشرين يطلع بكرا ولا يرى ظهرا وابن ثمان وعشرين
يسبق الشمس ولا يرى له حس وابن تسع وعشرين ضئيل صغير لا يراه
الا البصير

القول فيما جعل الله في القمر من التاثير في العالم السفلي

وذلك انه يظهر عند زيادته في ابدان الحيوان من الناطق وغيره من اثار القوة
الحرارة والرطوبة واللون والنمو وان الابدان عند نقصان نوره تكون اضعف
والبرد عليها اغلب وكذا ما يظهر من احوال الامراض في زيادته ونقصانه
وان ابدان الناس الذين يمرضون في اول الشهر تكون على دفع الامراض
والعلل اقدر وابدان الذين يمرضون في اخره دفع العلل عليها اصعب
وان نتاج ساير الحيوان اذا كان في اول الشهر كان المولود اتم واعظم منه اذا
كان في اخره وكذا يظهر عند زيادته النمو والزيادة في شعر الحيوان وادمغته

والالبان والبيض وساير النبات ونقصان جميع ذلك عند نقصانه وكذلك
المعادن في زيادتها في اول الشهر وحسن بصيصها ونقايها وكذا جميع ساير
الهوام من العقارب والحيات وغيرها تكون اول الشهر اقوى واشد وفي اخره
اضعف وكذلك زيادة مياه الانهار ومدها في زيادة القمر ونقصها في نقصانه

فصل وله اسما نطقت بها العرب وهي القمر والباهر والبدر
والطوش والجلم والغاسق والوباص والزبرقان وبه سمي الزبرقان
السعدي والمتسق والواضح والباجور والابرص والزمهرير
في قول من تاول قول الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا **وينشد**
لبعض العرب

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما ظهر
ويروى ما زهر والسنمار والساهور غلافه وقيل اسم له علم والفخت ضوءه والاخذ
منزلته وكذلك الوكس وهي المنزلة التي يكسف فيها والهالة دارته والقدما
تزعم انها تحدث عن بخار رطب صقيل حتى يتمكن ان يرتسم فيه شكل القمر
حيث يمكن ان نراه نحن من تحت كان النور ينفذ البخار ويحققه فيما بيننا
وبين القمر **الوصف والتشبيه** وللشعرا ملح كانها اقبال الدهر
بعد ادباره في وصف استهلال القمر وابداره قال عبد الله بن المعتز
في الهلال وهو تشبيه ملوكي

اهلا بفطر قد انار هلاله الآن فاغد على الشراب وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر **وله**
كانه ابن ليلتيه من شهره الدابر الفتكم فخ توسط السما ملقى ينتظر الصيد للنجوم

وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي

ورب صبح رقبناه وقد طلعت بقية البدر في اولى بشائره
كانما ادهم الظلام حين نجا من اشهب الصبح القى نعل حافره **وقال اخر**
انظر الى حسن هلال بدا يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد يحصد من زهر الدجى نرجسا **وقال التنوخي**
يا رب قومي الآن ويحك فانظري وجه الهلال وقد بدا في المشرق
كخليلة نظرت الى خلخالها فتنقبت خجلا بكم ازرق **بعض المغاربة**
والليل معترض فيه الهلال لنا كانه حبشي شاب حاجبه
وهذا ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز يصف الهلال في النهار
اذا الهلال فارقته ليلته بدا لمن يبصره وينعته كانه اسمر شابت لحيته
والقول الجامع لضروب تشبيهات الهلال **قول ابن طباطبا**
وكان الهلال لما تبدى شطر طوق المراة في التذهيب
او كقوس قد احنيت او كنوي او كنون في مهرق مكتوب **ولاخر**
وكان الهلال نون لجين غرقت في صحيفة زرقاء **ابن المنجم المغربي**

قلت لما دنت لمغربها الشمس ولاح الهلال للنظار

اقرض الشرق صنوه الغرب دينارا فاعطاه الرهن نصف سوار

وما يختص به لتمامه وابداره قول الوأوا

والبدر اول ما بدا متلثما يبدي الضيا لنا بخد مسفر

ابن مكنسة

فكانما هو خوذة من فضة قد ركبت في هامة من عنبر

اماتري البدر وقد شق قميص الغسق

الشريف العقيلي

كانه وجه فتاة في قناع ازرق

وقد بدا البدر المنير ووجهه كجام لجين فيه اثار عنبر

وقال ابراهيم بن محمد المرادي احد شعرا الانموذج ملغزا في القمر [illegible]

دع ذا وقل للناس ما طارق يطرقكم جهرا ولا يتقي

كيس له روح على انه يركب ظهر الادهم الابلق

شيخ له ادم في عصره وهو الى الان فتى مونق

يمد وسط البحر مع قومه لا ينثني عن لمحة الضيق

هذا ويمشي الارض في ليلة اعجب به من موثق مطلق

فتارة ينزل تحت الثرى وتارة وسط السما يرتقي

وتارة يوجد في مغرب وتارة يوجد في مشرق

وتارة تحسبه سابحا يرى شاطي البحر كالزورق

وهو على عادته دايما جامح الانثى ولا يتقي

ثم يجوب القفر من اجلها مشتملا في مطرف ازرق

حتى اذا اقبلها ثانيا تشكه بالرمح في المعرق

وبعد ذا تلبسه خلعة بحسنها في كونها المونق

فجسمه من ذهب جامد وجلده صيغ من الزيبق

وهو اذا ابصرته هكذا املح من صاحبة القرطق

وفي مقابلته للشمس يقول عبد الله بن المعتز من ابيات

حتى رايت الشمس تتلو البدر في افق السماء فكانها وكانه قدحان من خمر وماء

وقال ايضا من ابيات في مثل ذلك

ذلك في يوم لذة عجب وافا به للسعود مقدار

يقابل الشمس فيه بدر دجى ياخذ من نورها ويمتار

كصيرفي يروح منتقدا في كفه درهم ودينار

وقال مويد الدين الحسين بن علي الطغرائي في مثل ذلك

وكانما الشمس المنيرة اذ بدت وحذاوها في الافق بدر يغرب

متحاربان بمجن ذا قد صاغه من فضة وكذا المجن من ذهب

وقال عبد الصمد بن المعذل في مبادرة القمر الشمس بطلوعه

لما رايت البدر في افق السما قد استقلا ورايت قرن الشمس في افق الغروب

شبهت ذاك وهذه واري شبيههما اجلا وجه الحبيب اذا ابدا وقفا المحب اذا تولى

ذم البديع المستحسن في تقريظ القمر ما صنعه البديع في مقامة

على لسان بعض الأعراب ومما تقول الناس في حكاياتهم ان اعرابيا نام

ليلة عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال

اشهد عليه وجعلت السما بيته ثم نظر الى القمر وقال ان الله صورك

ونورك وعلى البروج دورك واذا شا كورك ولئن اهديت الى قلبي

سرورا لقد اهدى اليك الله نورا ثم انشد

ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجملا

ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

فصل ولارباب البيان في تنقيص ما حققه التفضيل سحر بيان

يوقع العقل في شرك التخييل وقد كان قدمنا من ذلك طرفا في ذم الشمس

فلناتِ الان بشي في ذم القمر فمن ذلك ان اعرابيا راى رجلا يرقب

الهلال فقال له ما ترقب منه وفيه عيوب لو كانت في الحمار لرد بها

فقال وما هي فقال انه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويقرض

الكتان ويشحب اللون ويفسد اللحم ويفضح الطارق ويعين

السارق ولقد تطرف عبد الله بن المعتز في ذمه

يا سارق الانوار من شمس الضحى يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي

اما ضياء الشمس فيك فناقص واري زيادة حرها لم تنقص

لم يظفر التشبيه منك بطائل متسلخا بهقا كجلد الابرص

ومن عيوبه ان الانسان اذا نام في ضوئه حدث في بدنه نوع من الاسترخا

والكسل وتهيج عليه الزكام والصداع واذا وضعت لحوم الحيوانات مكشوفة في ضوئه

تغيرت طعومها وروائحها والمشهور في ذمه قول ابن الرومي في جحظة بالهجو

رب عرض منزه عن قبيح دنسته معرضات الهجاء

لو اراد الاديب ان يهجو البدر رماه بالخطة الشنعاء

قال يا بدر انت تغدر بالساري وتزري بزورة الحسناء

كلف في شحوبه وجهك يحكي نمشا فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق ثم تخليك شبيها بقلامة الحنّاء

القول فيما يعتور النيرين من الكسوف والخسوف جا في الحديث

الماثور الصحيح ان الشمس كسفت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافق الكسوف

موت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الناس انما كسفت لاجله فقال النبي صلى الله عليه

ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله تعالى يخوف الله بهما عباده وانهما لا ينكسفان لموت

احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا حتى ينكشف ما بكم وتتمة

الحديث لم يروى عن وهب بن منبه الذي قدمنا في وصف الشمس ان الله تعالى

اذا اراد ان يرى عباده اية يستعتبهم بها زالت الشمس عن تلك العجلة فوقعت في البحر

فاذا اراد الله ان يعظم الاية وقعت كلها وكذلك القمر وبالجملة فالاعتماد على هذه

الاثار قصور ممن لم يجد نص كتاب مسطور او صدق خبر بالصحة مشهور هذا ما ورد

في الكسوف من القول النقلي واما القول العقلي فان اصحاب الهيئة والمنجمين

قالوا في علة الكسوف ان القمر يرى في اخر الشهر بالغدوات هلالا وعن الشمس غربيا ثم
يرى هلالا في اول الشهر الثاني بالعشيات وعن الشمس شرقيا وفي انتقاله من غربيها
الى شرقيها يجتاز عليها ثم لما توسط بينها وبين الابصار سترها اما كلها او
بعضها فالسواد الذي في الشمس هو جرم القمر الساتر اياها عنا وهو اذا مر
تحت كرتها بحيث لا يكون بينهما اختلاف بالعرض في نقطة الرأس او الذنب
حصل بذلك الكسوف المستغرق لسائر اجزائها ويذهب الشعاع كواكب
الاجرام السماوية في فضا النهار وان كان للقمر عرض في الشمال او الجنوب فلابد
ان يكون عرضا زايدا على نصف قطري القمر والشمس او مساويا لهما فان كان زايدا او
مساويا فلا كسوف وان كان ناقصا حصل الكسوف بحسب ذلك ان كان كثيرا فكثير
وان كان قليلا فقليل والكسوف الشمسي يختلف في البلاد لاختلافين احدهما اختلاف
الطلوع واول النهار والثاني من جهة النظر لان الساتر قريب منا وهو المحجوب
بعيد وليس شيء يغشاه في ذاته وانما هو عارض لابصارنا واوقاته في البلاد
لا تكون في ابانات من الزمان باعيانها ولكنها في اوقات مختلفة وكذلك يختلف فيه
مقدار الكسوف حتى ينكسف في بعضها نصف القرص وفي اخر ثلثاه وفي اخر كله
ولا ينكسف في بعض ويكون بدو الكسوف من جهة المغرب لان كاسفها هو القمر
وسيره اسرع فهو يلحقها من ناحية المغرب ويكون اول مماسته اياها من
هذه الجهة وانجلاؤها من جهة المغرب ولله در هبة الله
بن صاعد المعروف بابن التلميذ حيث يقول ناظما لما ذهب اليه المنجمون في الكسوف بدرعوق

واليه

اشكو الى الله صاحبا شكسا تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا تكسبه نورها ويكسفها

وقال ابن رشيق محمد بن هرون معرضا بكاتب من كتابه ردّ بعض اوامره

ارى بعض من انت صيرته من الناس يعرو لتغييره
تنافس فعلك افعاله وينقص جاهك تاثيره
كما كسف الشمس بدر الدجى وان كان من نورها نوره

واما القمر فان سبب خسوفه من اجل ان جرمه جرم غير مستنير وشعاع
الشمس عليه من جهة واحدة واقع فصار ظله ممتدا في خلاف جهة الشمس
على مثال ما نشاهده من اظلال الاجسام اذا توسطت بين السرج والحيطان
التي يقع عليها شعاعها ولما كانت الارض كرة كان ظلها مستدقا على منطقة
البروج واقع في مقابلة الشمس فمتى لم يكن للقمر وقت الاستقبال عرض
اجتاز ضرورة على دائرة الظل فتوسطت الارض بينه وبين الشمس فقطعت
نورها عنه فترى لونه عند تم الضياء وان كان له عرض اما شماليا واما
جنوبيا كان الخسوف وعدمه بحسبه وعرض القمر يكون بحسب بعده عن الراس
او الذنب فاذا كان بعدهما في موضع الاستقبال او قريبا منه باقل من اثني عشر درجة
لم يكن للقمر عرض وبدو خسوفه يكون من ناحية المشرق وكذلك انجلاؤه
وانما كان خسوفه من جهة المشرق لان حركة ظل الارض على منطقة البروج
مساوية لحركة الشمس فالقمر وهو بذاته يلحق بداية ظل الارض التي تكسفه

ومعلوم أن ما يصل من القمر إلى الظل هو جرمه الشرقي ولا يكون الخسوف إلا في
نصف الشهر لأن القمر يكون في البرج المقابل الذي فيه الشمس وتكون الأرض في الوسط فيمنع
نور الشمس من إشراقه على القمر فيرى القمر منخسفا لأنه ليس له نور من نفسه
وإنما يكتسي النور من الشمس وقد تقدم ذلك وهو ينخسف عندهم
في كل ستة أشهر على مسيره الوسط وفي خمسة أشهر طولا إذا كان سريع السير
وفي سبعة أشهر إذا كان بطي السير واختلاف هذا السير يكون لكل كوكب
وعلته أن الكوكب إذا كان في النصف الأبعد من فلكه وهو الأوج
رأى مسيره في فلك البروج بطيئا لبعده من الأرض فإذا كان في النصف
الأقرب من فلكه الذي يسمى الحضيض رأى مسيره في فلك البروج سريعا
وللسير الوسط الدائم على أمر واحد هو ما يسيره الكوكب في فلكه الخارج
المركز والخسوف يوجد في بعض البلاد أقل وفي بعضها أكثر ويرى في بلد
ولا يرى في أخرى وذلك بحسب اختلاف الطلوع فيها ولأن أفق الليل
عند جميعهم ليس بواحد إلا اتفاقا بعض الشعراء يصف البدر حاله الخسوف
كأنما البدر به الخسوف جام لجين محكم مشوف في وسطه بنفسج قطيف
ولله در الوزير أبي القسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي إذ قال ردا على من
زعم أن حادثة الكسوف لزوال ملك أو حلول حتوف
قالوا كسوف الشمس مقترب قلت ادخرت لدفع نائبها
تفني بكاسفها وكاشفها وتفضل ماحيها وكاتبها

من لو يشا أعاد مشرقها متبسما لك من مغاربها
هي شعلة من نوره فإذا ما شاء أظلم أو أضاء لها
وقال محمد بن هاني الأندلسي
هي الحوادث لا تبقي ولا تذر ما للبرية من محتومها وزر
لو كان ينجي علو من بوائقها لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
فصل والكسوف يعتري سائر الكواكب كما يعتري النيرين وذلك أن
القمر يكسف الكواكب المتحيرة وبعض الثابتة إذا قرب نوره منها فيسترها من جهة
المشرق ثم تظهر منه من جهة المغرب كأنها تخرج منه وما أكثر ما يرى ذلك
في المتحيرة أيضا في كونها تكسف بعضها بعضا وتكسف بعض الثابتة حتى يصير الكوكبان
كوكبا واحدا والشمس تسترها بالشعاع فلا تمييز فيه بين الكاسف والعين وحكمة
الكسوف أن الله تعالى لما أجرى في سابق علمه أن الكواكب تعبد من دونه وخاصة
النيرين قضى عليهما بالخسوف والكسوف وجعلهما بمنزلة الحتوف
ويصير ذلك دلالة على أنهما مع إشراق أنوارهما وما يظهر من حسن آثارهما
مأموران مقهوران في مصالح العباد مسيران وفي يوم القيمة مكوران
فالطائفة التي عبدت الشمس زعمت أنها ملك من الملائكة لها نفس وعقل
ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك
الفلك فلهذا تستحق التعظيم والسجود والدعاء ومن سنتهم إذا نظروا إلى
الشمس وقد أشرقت سجدوا لها وقالوا ما أحسنك من نور وما أنها لا تقدر
الأبصار أن تمتلئ بالنظر إليك فإنك أنت النور والهول الذي لا نور فوقه فلك المجد

للمجد والتسبيح واياك نطلب واليك نسعي لندرك التشكي بقربك وننظر الي
ابداعك الاعلا وان علاك نورا اخر انت معلوله فهذا المجد والتسبيح له
فان المعلول اذا كان لهذا البها والجلال فكيف يكون لها العلة وجلالها
تحق لكل طالب له ان يهجر جميع اللذات ليظفر بالجوار بقربه ويدخل في عمار
جنده وحزبه. **والطايفة التي عبدت القمر** زعمت ايضا انه ملك
من الملايكة يستحق التعظيم والعبادة إذ اليه تدبير هذا العالم السفلي
والامور الجزيه التي فيه تدبيره ومنه تنضج الاشيا المكونه وتصل
الي كمالها وعن زيادته ونقصانه تمد الانهار وتجزر وهو تلو الشمس
وقرينها ومنها نوره ومن سنتهم انهم يصومون النصف الاخير من كل
شهر ولا يفطرون الا عند روية القمر فاذا استهل الشهر علوا الاسطحة
واوقدوا الدخن عند رويته ثم نزلوا الي الطعام والشراب والرقص
واللعب ومن عادتهم لا ينظرون اليه الا علي وجوه حسنة فسبحان
من حجبهم عن رويه الحقايق وحادهم عن متون الطرايق فجهلوا
ان صفات المخلوق مباينة لصفات الخالق وان العبادة لا يستحقها الا
من هو الحب والنوي فالق. **تتمة طريفة وتكملة لطيفة.** ورد في
العرب في اكاذيبها واخبرتها في اعاجيبها قالوا ارسل القمر الي الشمس
يخطبها فقالت كفوء كريم فما مهري قال اما طلعت عليه قالت ذاك لي لا
اكون كالمهورة احدي خزمتيها والمهورة من يعم ابنها قال القمر فحكي

فقالت اخاف ان اكلف واخلف لاحاجة لي في بعل هو

القول في الكواكب المتحيرة ولم سميت بذلك

اعلم ان الكواكب
الخمسة الباقية من الكواكب السبعة السيارة تسمي المتحيرة ثلثه منها
علوية وهي زحل والمشتري والمريخ وسميت بذلك لان افلاكها فوق
فلك الشمس واثنان سفليه وهما الزهرة وعطارد وسميا بذلك لان فلكيهما
تحت فلك الشمس وسميت متحيرة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها
بالحركة الشرقية وتتبع الغربية فهذا الارتداد فيها شبه المتحير
ولكل منها في حركته حالات بالنسبة الي حركة الشمس وهي تشريق وتغريب
ورجوع واستقامة وبين العلوية منها والسفلية في ذلك فرق فاما
العلوية فليس لبعد كل كوكب منها عن الشمس حد اصلا وهي اسرع منه ولذلك
تخرج وتسبقه متباعدة عنه حتي تبرز من تحت شعاعها وتري بالغدوات
في المشرق وذلك تشريقه ثم لا يزال البعد بينهما يزداد والكوكب مستقيم
السير الي ان يصير وقت طلوع الشمس بحيث لو كانت الشمس هناك لكان ما بين صلاة
الظهر والعصر فيقيم حينئذ للرجوع ثم يرجع والبعد بينه وبين الشمس
يزداد كل يوم الي ان يحصل في وسط الرجوع علي مقابلتها وهو اعظم بعد علي
الكرة وحينئذ يطلع في المشرق وقت الغروب كالبدر ليلة الرابع عشر من الشهر
وبعد ذلك ياخذ البعد بينهما في التناقص الي ان يصير الكوكب وقت غروب الشمس
بحيث لو كان مكانه لكان وقت الضحي وذلك وقت اقامته للاستقامة فاذا

استقام لم تزل الشمس تقرب حتى تصير على طرف الاحتراق بشعاعها في جهة
المغرب وذلك تغريبه واما السفلية فان كل واحد منهما بعدا عن
الشمس مفروضا لا يتعداه في المغرب وفي المشرق فاذا سبق الشمس
بسير تخلف عنها في الغروب حتى يظهر في المغرب بالعشيات ولا تزال
رؤيته تستحكم بازدياد بعده عن الشمس الى ان يبلغ الحد المفروض لبعده
الاعظم فيبطي حينيذ وتتناقص سرعته ويعود مقتربا من الشمس
ولا تزال سرعته تتناقص الى ان تبلغ حد الوقوف فيسمى مقيما للرجوع
ويرجع بعد هذه الاقامة وتزداد سرعته في رجوعه حتى تخفي
بشعاع الشمس وهي الغيبة بالعشيات ثم يتجاوزها راجعا الى الجانب
الاخر ويصير في رجوعه بطيا وتسبقها في الرجوع ثم يرى اذا بعد
عنها وخرج من شعاعها وهو الظهور بالغدوات ولا يزال بطوه يزداد
الى ان يبلغ حد الوقوف ثانيا فيسمى حينيذ مقيما للاستقامة ويستقيم
بعد هذه الاقامة فاذا انتهى الى الحد المفروض لبعده الاعظم من الشمس عاد
بالاستقامة مقتربا منها الى ان تخفى بشعاعها وهي الغيبة بالغدوات
ثم يلحق بالشمس ويتجاوزها ويظهر في المغرب بالعشيات ويعود الى نظام
حاله الاول **فصل** تقول المنجمون الكوكب في الاقامة الاولى
كالمتحير الايس وفي الاقامة الثانية وفي الاقامة الثانية قوي الرجا قريب
من النجا وفي الرجوع الاول كالمتحير المضروب في وجهه وفي الرجوع

٤٠

الثاني مثل راجي الاياب والاستقامة كاسمها تدل على الاقبال والقوة
ويقولون ان الكوكب يفرح بالبعد عن الشمس مع الاقبال العلوية مشرقه
والسفلية في الاستقامة مغربة ومدد استقامات الكواكب عندهم
مختلفه **مدة** استقامة زحل ثمانية اشهر ويوم واحد **ومدة** استقامة
المشتري تسعة اشهر وتسعة ايام **ومدة** استقامة المريخ ثلثة وعشرون
شهرا **ومدة** استقامة الزهرة ثلثة عشر شهرا وخمسة عشر يوما **ومدة**
استقامة عطارد ثلثة اشهر وخمسة ايام وكذلك مدد رجوعها في
الاختلاف **فمدة رجوع زحل** اربعة اشهر ويوم واحد **ومدة رجوع**
المشتري اربعة اشهر **ومدة رجوع** المريخ شهران وسبعة عشر يوما
ومدة رجوع الزهرة شهر واحد واحد عشر يوما **ومدة رجوع عطارد**
احد وعشرون يوما على الامر الاوسط وربما زاد على هذه المدة اياما يسيرة
او نقص منها بحسب مواضع الفلك **القول فيما ذهبت اليه الصابية**
من الاعتقاد في هذه الكواكب اول من عبد الكواكب الصابية
ويقال انهم منسوبون الى صابي بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس حكى
اصحاب التواريخ ان الناس كانوا في حياة ادم اهل ملة واحدة متمسكين
بالدين تصافحهم الملايكة وقاموا على ذلك الى ان رفع ادريس فعبدوا الكواكب
وذلك انهم لما راوا تغيرات احوال هذا العالم منوطة بتغيرات احوال
الكواكب فكان بحسب قرب الشمس وبعدها عن سمت الرؤوس حدوث الفصول

مدة الاستقامات للكواكب

اعتقاد الصابيه في الكواكب

الناس كانوا في زمن ادم اهل ملة واحده

الاربعة حدوث الاحوال المختلفة في هذا العالم ثم إنهم رصدوا أحوال
ساير الكواكب من السعود والنحوس وكيفية وقوعها في طوالع الناس
فغلب على ظنون اكثرهم كون المصدر لاحوال هذا العالم وحوادثه اتصالات
هذه الكواكب وتاثيرها ولما اعتقدوا ذلك بالغوا في تعظيمها فمنهم
من اعتقد أنها واجبة الوجود لذواتها وهم القايلون بالاكوار والأدوار
وهولاء زعموا أن المعبود واحد وكثير أما الواحد ففي الذات والازل وأما
الكثير فلانه يكثر بالاشخاص في رأي العين وهي المدبرات السبع التي تؤدي
الاثار الى العناصر فتقبلها العناصر في أرحامها فيحصل من ذلك
المواليد الثلاث التي هي الحيوان والنبات والمعدن ثم ان طبيعة الكل
تحدث على مضي كل ستة وثلثين الف سنة زوجين من كل نوع من اجناس
الحيوانات ذكرا وأنثى يكون عنهما نسل وتوالد كذلك ابدا وحكى صاعد
الاندلسي في كتاب طبقات الامم عن الحسين ابن الادمي في زيجه ان من مذاهب
الهند في علم النجوم مذهب يسمى السندهند ومعناه الدهر الداهر ان
الكواكب السبعة وأوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في راس الحمل خاصة في
كل اربعة الاف الف الف سنة وثلثمايه الف الف سنه وعشرين الف الف سنه
شمسيه ويسمون هذه المدة مدة العالم لانهم يزعمون ان الكواكب واوجاتها
وجوزهراتها متى اجتمعت في راس الحمل خاصة فسد جميع المكونات في الارض
وبقي العالم السفلي خرابا دهرا طويلا حتى تتصرف الكواكب والاوجات والجوزهرات

في البروج

في البروج فاذا كان ذلك بدأ الكون وعادت حالة العالم السفلي الى الامر
الاول وكذا ابدا الى غير نهاية عندهم وقالوا ان الخيور والشرور والحيوانات
النافعة والضارة واقعة ضرورة باتصالات الكواكب سعودها ونحوسها
واجتماعات العناصر لصفوها وكدرها ومنهم من اعتقد حدوثها وقالوا
انها مخلوقة للاله الاكبر خالقة لاحوال هذا العالم وعلى كلا الحالين فالقوم
اشتغلوا بعبادتها عن عبادة من ركب افلاكها ومدبرها ومقدر حركتها
ومسيرها وممن كان يدين بالصابية من الامم الهند وكانت تقول بازل
العالم وانه معلول بذات علة العلل التي هي الباري جل وعز وتعظم الكواكب
وتصور لها صورا تمثلها بها ويسمون كل صورة منها بدا يقربون اليه
القرابين الف سنة ثم يتخذون غيره والكفار منهم الى عصرنا على ذلك
وقصد المسلمون بدا منها بالملتان من ارض السند سنة تسع وثمانين
ففتحوها وملكوه ووجدوا في البيت الذي فيه الصنم من الذهب ما ملي
به بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية وسمكه اثنا عشر ذراعا فكان يلقى
الذهب فيه من كوة في وسطه وكان المرتب لخزنة هذا الصنم سبعة الاف سادن
وصفة هذا الصنم على خلق الانسان متربع على كرسي من جص وقد البس جميع
جسده جلدا يشبه جلد السختيان أحمر لا يبين من جلده شي الا عيناه
فمنهم من يزعم انه من غير الخشب وقصد محمود بن سبكتكين سنه ست عشرة
واربعمائة بدا لهم كان بمدينه سومنات من بلاد الهند ففتح المدينه واخذ

البد وكان حجرا مربعا فجعله عتبة لباب جامع غزنة وكان الهند يعظمون
هذا البد تعظيما كبيرا يحجون اليه كل ليلة خسوف ويزعمون ان الارواح
اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه فينشيها فيمن شا على مذهب التناسخ
وان المد والجزر في البحر انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون
اليه الماء كل يوم من نهر الكنك ليغسلوه به وبينهما مايتا فرسخ وكان له
من الاوقاف ما يزيد على عشرة الاف قرية يصرف ريعها على الف رجل من
البرهميين يكونون عنده كل يوم لعبادته وتقديم الوفود اليه
وثلثماية رجل يحلقون رؤوس زواره ولحاهم وثلثماية رجل وخمسماية امراة
يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هولاء كل يوم شي
معلوم وبلاد الهند قحاب يسمون قحاب البد والسبب فيهن ان المراة
منهم اذا ولدت لها بنت صبيحة اهدتها للبد ثم اتخذت لها بيتا في السوق
وعلقت عليه سترا واقعدتها على كرسي ليجتاز بها الناس فمن خطر له
فيها خاطر مكنته من نفسها باجرة معلومة وكلما اجتمع لها من ذلك شي
دفعته لسدنة الصنم   ومن كان يدين ايضا بالصابيه من الامم الفرس
وكانت في اول الزمان موحدة الى ان ظهر فيهم بوذاسف في زمن طهمورث
احد ملوك الطبقة الاولى من ملوك الفرس بدين الصابيه فاعتقدوه الف
سنة وثمانماية سنة ثم ظهر فيهم دين المجوسية وعبادة النار
زرادشت الفارسي في زمن كيبستاسب وادعى النبوة واظهر

كتابا في جلد اثنى عشر الف بقرة مكتوبا بالذهب نص فيه شريعة التمجس
فاعتقده كيبستاسب وحمل الناس عليه وذلك بعد مضي ثلثين سنة من
ملكه ولم يزالوا مجوسا الى ان انقرضت دولتهم زمن عثمان بن عفان
رضي الله عنه سنة اثنين وثلثين   ومن كان يدين بالصابية من الامم
الكلدانيون سكان العراق الاول وهم الذين نحوا لاهل الشق العربي
الطريق الى تدبير الهياكل لاستجلاب قوى الكواكب واظهار طبايعها وطرح
شعاعاتها عليها بانواع القرابين المولفه وضروب التدابير المخصوصة بها
فظهرت منهم الافاعيل الغريبه والنتايج العجيبه من انشا الطلسمات وغيرها
من السحر والكهانة والتنجيم   ومن كان يدين بالصابيه اليونان وكانت تعظم
الكواكب وكذلك الروم من بعدهم الى ان ملك قسطنطين بن هيلاني
فرفض دين الصابية ودان بالنصرانية وله في سبب انتقاله عن اليونانيه
الى النصرانيه خبر نذكره فيما بعد عند ذكرنا للاعياد   ومن كان يدين
بالصابية من الامم القبط وكانت تعبد الاصنام الممثله باشخاص الكواكب
ثم تنصرت عند ظهور النصرانية   ومن كان يدين بالصابيه من الامم العرب
كانت حمير تعبد الشمس وقد حكى الله ذلك عنها في كتابه العزيز في قوله
حكاية عن الهدهد لما اخبر سليمان عليه السلام عن بلقيس وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله ثم تهودت وكان اول من تهود من حمير
تبع تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب وله قصة طويلة في سبب

لهود لبس هذا موضع ذكرها ذكرها الازرقي في اخبار مكه وهو اول من كسا
البيت الديباج وكانة كانت تعبد القمر ولخم وجذام المشتري والاسد
عطارد ومنسم الدبران وقيس الشعرى العبور وطي سهيلا ثم
عبدوا الاصنام وسنذكر سبب عبادتهم لها فيما بعد ان شا الله
فصل والصابئة قسمان القايلون بالاشخاص والقايلون بالهياكل
فاما القايلون بالاشخاص وهم عبدة الاصنام فقالوا في سبب عبادتهم
الاصنام انه لما كان لابد من متوسط يتوسل به ويستشفع وكانت
الروحانيات التي هي الملايكة الوسايل والوسايط وكنا لا نراها ولا نواجهها
ولا نتحقق البقا الا الهياكل لها التي هي الكواكب والهياكل قد ترى وقت
ولا ترى في اخر لان لها طلوعا وافولا وظهورا بالليل وخفا بالنهار فلم
يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد من صور واشخاص موجودة
قايمة منصوبة نصبا عينينا نعيدها ونتوسل الى الهياكل بها لتقربنا
الى الروحانيات فيقربنا الى الله فاتخذوا اصناما زعموا انها على اشكال
الهياكل السبعة وراعوا في ذلك ان صوروا لكل شخص منها من جوهر
معدني خاص به وتقربوا له في كل يوم من الاسبوع بحيوان وعزيمة
وبخور ولباس وخاتم لا يشركه في شي من ذلك غيره من الاصنام على
حسب ما زعموا انه من طبيعته وهم يزعمون انهم اذا اعطوا اما صوره
من الاصنام تحركت لهم الاجسام العلوية بما يريدون فجعلوا الزحل

ح الی التقرب

صنما من الآنك وهو الرصاص اعمى وتقربوا اليه بثور مسن ياتون به الي
بيت محفور فوقه درابزين من الحديد فيضربون الثور حتى يدخل البيت
ويمشي على ذلك الدرابزين فتغوص يداه ورجلاه هنالك ثم توقد تحته النار
حتى يحترق وهم مع ذلك يقولون مقدس انت ايها الاله المطبوع على
الشر الذي لا يفعل خيرا قربنا اليك ما يشبهك فتقبل منا واكفنا شرك
وجعلوا للمشتري صنما من القلعي وتقربوا اليه بصبي رضيع وذلك
انهم يشترون جارية فيطوها سدنة الاصنام السبعة فاذا حملت تترك
حتى تضع فاذا وضعت صبيا ياتون بها وبه بعد ثلثة ايام من وضعها
فينخسونه بالمسال والابر وهو على يدها حتى يموت وهم مع ذلك
يقولون ايها الرب الخير الذي لا يعرف الشر قربنا اليك من لم يعرف
الشر فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير ارواحك الخيرين وجعلوا
للمريخ صنما من الحديد وتقربوا اليه برجل اشقر المش ابيض الراس
من شدة الشقرة ياتون به فيدخلونه حوضا قد ملي زيتا وادوية
تقوي العصب وتعفن اللحم والجلد ويشدونه الى اوتاد في تحت
حتى يحول عليه الحول فاذا انقضى الحول ملخوا راسه والقوا به الاصحاب
واتوا به الصنم الذي هو على صورة المريخ ويقولون له ايها الرب الشرير
قربنا اليك ما يشبهك فتقبل منا واكفنا شرك وشر ارواحك
الشريرين ويزعمون ان الراس تبقى فيها الحياة سبعة ايام وتكلمهم

عما يصيبهم من خير وشر وجعلوا للشمس صنما من الذهب وتقربوا
اليه بتلك المرأة التي يخنقوا ولدها بالمسال والابر يقولون وهم يطوفون
بالصنم مسبحة مقدسة انت ايتها الالهة النورانية قد قربنا اليك
ما يشبهك فتقبلي منا قربانا وارزقينا من خيرك واعيذينا من شرك
وجعلوا للزهرة صنما من النحاس وتقربوا اليها بعجوز شمطا ماجنة يقربونها
بين يديها ويطوفون حولها قايلين قربنا اليك بيضا كبيا ضيك ماجنة كمجونك
طريفة كظرفك فتقبليها منا ثم ياتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز
ويضرمون فيه النار الي ان تحترق فاذا احترقت حملوا رمادها في
وجه الصنم وجعلوا لعطارد صنما من الحجار الصيني وهو حجر يؤتي
به من الصين يجري مجري الاحجار الذايبه وتقربوا اليه بشاب اسمر
كاتب متادب ياتون به بحيلة تزيل عقله وتخرس لسانه فاذا امثلوه
بين يدي الصنم قالوا ايها الرب الظريف جئناك بشخص ظريف مثلك
وبطبعك فتقبل منا ثم يقسم الشاب نصفين طولا وعرضا ثم يجعل
على اربع خشبات وتضرم فيه النار حتي يحترق هو والخشب ثم ياخذون
الرماد فيحثونه في وجه الصنم وجعلوا للقمر صنما من الفضة
وتقربوا اليه برجل ادم كبير الوجه ويقولون يا ربيب الالهة وخفيف
الاجرام العلوية تقربنا اليك بما يشبهك وهم مع ذلك يرشقون
الرجل بالنبل حتي يموت ثم يلطخون الصنم بدمه واما اصحاب الهياكل

فيزعمون انهم اخذوا ذلك عن عاذيمون وهو شيت ابن ادم وهرمس الاول
وهو ادريس عليه السلام وادريس عندهم اول من تكلم في الجواهر العلوية
والحركات النجوميه وبني الهياكل ومجد الله فيها ويقولون في سبب اتخاذهم
الهياكل انهم لما علموا ان للعالم صانعا مقدسا عن صفات الحدثان وجب عليهم
معرفة العجز عن ادراك جلاله فتقربوا اليه بالمقربين لديه وهم الروحانيون
يعنون الملايكة ليكونوا شفعا ووسايط لهم عنده وزعموا انهم المدبرات
للكواكب السبعة السيارة في افلاكها وهي هياكلها فلكل روحاني هيكل
ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الي الهيكل نسبة الروح الي الجسد
ثم قالوا ولا بد للمتوسط من ان يري فيتوجه اليه ويستفاد منه ففزعوا
الي الهياكل التي هي السيارات فتعرفوا اولا بيوتها وثانيا مطالعها ومغاربها
وثالثا اتصالاتها علي اشكال الموافقه والمخالفة ورابعا تقسيم الليالي
والايام والساعات عليها وخامسا تقدير الصور والاشخاص والاقاليم عليها
وكانوا يسمونها اربابا والهة والله تعالي رب الارباب واله الالهة
ومنهم من جعل الشمس رب الارباب واله الالهة لانها المفيضة علي الناس
انوارها والمظهرة فيهم اثارها فكانوا يتقربون الي الهياكل تقربا الي
الروحانيين لتقربهم الي الباري لاعتقادهم ان الهياكل ابدانهم ولا شك ان
من تقرب الي شخص فقد تقرب الي روحه وعدة الهياكل اثنا عشر هيكلا هم
هيكل العلة الاولي وهيكل العقل بعده وهيكل السياسة ه

وهيكل الصورة وهيكل النفس وكل هذه الهياكل مستديرات وهيكل
زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع وهيكل
الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث مستطيل في جوف مربع وهيكل
عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن وتمايزون
به انهم يصلون لكل كوكب يوما مخصوصا به يزعمون انه رب ذلك اليوم
ثلث مرات الاولى عند طلوع الشمس والثانية عند الزوال والثالثة
عند الغروب فيصلون لزحل يوم السبت وللمشتري يوم الاحد وللمريخ
يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثا وللزهرة يوم الاربعا ولعطارد
يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة وزعم المسعودي ان الصابية تقول
البيت الحرام هيكل زحل ولهذا طال بقاؤه على مرور الدهور وكرور
العصور اذ من شان زحل الثبوت قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين قال قتادة معناه اول بيت وضع
للعبادة وقيل ان الله تعالى لما اراد خلق الارض بعث ريحا فصفقت الما
فاندرف عن حشفة في موضع البيت كانها قبة فدحى الارض من تحتها
وحكى اصحاب التواريخ ان ادم لما اهبط الى الارض قصد البيت حاجا فلما تم
حجه وطاف بالبيت قالت له الملايكة بر حجك يا ادم فلقد طفنا قبلك حوله
بالفي عام وكان يسمى الضراح وقيل ان ادم بناه وقيل اهبط مع ادم وبقي
بعد ادم الى زمن نوح فلما كان الطوفان رفع الى السما الرابعة فهو البيت

٤٧

المعمور ثم بوأ الله ابراهيم مكانه اي عرفه كان ارسل ريحا تسمى الحجوج فنسفت
ما حوله فبناه على اسه ورفع قواعده هو وابنه اسماعيل عليهما السلام
وقيل لما امر الله ابراهيم عليه السلام ببنا البيت قال يا رب بين لي صفته
فارسل الله اليه سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت
في موضع البيت ونودي ان ابن على ظلها ثم ان امراة بخرت الكعبة فطارت
شرارة فاحرقت قبال الكعبة فوهى البيت فنقضته قريش وبنته وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة في بنايها وذلك قبل المبعث ومنها
نوبهار بلخ بناه منوجهر على اسم القمر ويقال ان الفرس عارضوا به الكعبة
وكانوا يحجونه ويلبسونه الحرير ولما تمجسوا صيروه بيت نار وكان
الموكل بسدانته يسمى برمكا واليه تنسب البرامكة ويقال انه مكتوبا على
بابه بالفهلوية قال بيوراسف ابواب الملوك تحتاج الى ثلثة عقل وصبر
ومال فلما ملكت العرب البلاد كتب بعضهم تحت هذه الكلمات بالعربية كذب
بيوراسف الواجب على الحر اذا كان معه واحدة من هذه الثلاث ان لا
يغشى باب السلطان وان وثق منه بتعظيم الشان خربه قهر بن الهيثم السلمي
سنة احدى واربعين في خلافة معاوية وكان بنا عظيما حوله اروقة وثلثمايه
وستون مقصورة تسكنها سدنته ومنها بيت غمدان وكان بصنعا ويقال
ان الضحاك المعروف بالازدهاق بناه على اسم الزهرة ثم كان مسكنا لسيف بن ذي

يعني فتح [illegible] الكعبة واثبت [illegible] هشام بن عبد الملك [illegible]

يزن احد ملوك حمير وهو الممدوح بقول امية ابن ابي الصلت

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في قصر غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بما فعادا بعد ابوالا

وكان عمر رضي الله عنه يقول لا افلحت العرب ما دام فيها غمدان فلما ولي عثمان رضي الله عنه الخلافه هدمه وكان بالاندلس في الجبل الفارز بين جزيرة الاندلس وبين الارض الكبيرة وهيكل الزهرة من بنا قلاوبطرة بنت بطلميوس اخر ملوك اليونان ومنها بيت بفرغانه يسمى كاوسان بناه احد ملوك الطبقة الاولى من الفرس على اسم الشمس خربه المعتصم هذا ما عثرت عليه في كتب التواريخ المدونة في اخبار الامم ثم اني وجدت في بعض المجاميع المجهولة ذكر جميعها فذكر ان الكعبة بيت زحل وان ادريس نص عليه واوصى ان تحج اليه وبيت المشتري كان بدمشق من بناء جيرون بن سعد بن عاد وموضعه الان الجامع قالوا ولم يزل بيت عبادة وبيت المريخ كان بصور من بلاد الساحل الشامي وبيت الشمس كان بمصر ويقال انه كان من بناء هوشنك واثاره باقية الى عصرنا ويسمى عين شمس وبيت الزهرة كان بمنبج وبيت عطارد وكان بصيدا من بلاد الساحل الشامي وبيت القمر وكان بحران ويقال انه قلعتها ويسمى المدور لانه من نواحي مصر وهو من الصوان الاحمر قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكتابة على وجه بابه صور

حيا

حياة ناشر صدورها لو اجتمع الوف من الناس على تحريكه لما قدروا لعظمه وثقله والاصابية تقول انه بيت القمر ويقال ان هذا البيت من جملة سبعة بيوت كانت بيت للكواكب السبعة

فصل

وهذه مقاطيع ذكرها محمد شرف القيرواني في كتابه الذي سماه ابكار الافكار نظم فيها ما اشتملت عليه هذه الكواكب من الاشكال والطبايع جاء بها على طريق الالغاز وذهب فيها مذهب الايجاز وجمع فيها بين الحقيقة والمجاز جاء منها في وصف زحل

وشيخ له عزوة فجة علت وهو فيها جميع الغرف

تمر وبرجع طول الزمان فكم مر من مرة وانصرف

ويفسد كل مكان حواه على انه غاية في الشرف

وجاء منها في المشتري

وشيخ عفيف عالم باستو العلا جميل المحيا مسعد حيث ما حلا

يكرر رجواه لك العام كله ويحفل لعوام طو الا اذا ولا

ومنها في المريخ

وشجاع باسل مختضب بدم الاعداء مخضوب الذرا

ومنها في الشمس

ثالثاني الفلك الاعلا وفي رتبة تعلوا على الفلك ترا

وبلقيسية في الملك ليستكثر او هي سليمان قواها

يراها كل ذي بصر فيعشوا البهجة الى ان لا يراها

إذا العليا بالغ ناسبوها عزوها في السمو إلى علاها

ومنها في الزهرة

وعذراء فاقت كل جار وجارة بحسن براعيه الحلي فيعشق

تراها الأسحار طورًا وتارة تراها عراها العشايا فتشرق

ويسعد من حلت عليه ومن رنت إليه فيحظى بالأماني ويرزق

ومنها في عطارد

وذي حياء ونهي سام كثير أدبه كل بلاغات خلت أبلغ منها كتبه

وشاعر لكننا نهابه لا نحبه

ومنها في القمر وسام إليه انتساب الجمال بعيد قريب سريع انتقال

إذا راعنا بليالي الصدود دنا فأتتنا ليالي الوصال

إذا مل كان سريع الملال وإن عاد كان سريع الزوال

وللشعراء فيما يصدر عن هذه الكواكب من السعود والنحوس قطع كأنها

قلائد النوار في أجياد العروس ضربوا لها الأمثال للأماثل والأعيان

وضمنوها قصائد بارعة المعاني رائقة الأوزان الآن أذكر من ذلك

أبو الفتح البستي قال من أبيات

قد غض من أملي أني أرى أجلي أقوى من المشتري في أول الحمل

وإنني إن أحل عما أحاوله فإنني استبدت الحظ من زحل

وله إذا غدا ملك باللهو مشتغلًا فاحكم على ملكه بالويل والحرب

ولآخر أما ترى الشمس بالميزان هابطة لما غدا برج نجم اللهو والطرب

لا يعجبنك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها

وله لو زيدت الشمس في أبراجها مائة ما زاد ذلك شيئًا في فضائلها

شرف الوغد بوغد مثله مثل ما فيه زيغ وخلل

ودليل الصدق فيما قلته شرف المريخ في بيت زحل

وله وقد يفسد المرء بعد الصلاح فساد الأماكن والشر يعدي

وله كما السعد يقبل طبع النحوس إذا كان في موضع غير سعد

دعاني إلى بيته سيد له الخلق الأشرف الأظرف

فلا زمت بيتي ولاطفته بعذر هو الأكيس الألطف

عطارد نجمي ولا شك أن عطارد في بيته أشرف

وقال أبو علي بن رشيق القيرواني ناسجًا على منواله

بحيث يهون الحر بكرم ضده وحيث سقوط الشمس يشرف كيوان

وله لذي أقدر في الدنيا سقوط ورفعة هل الشمس في الميزان كالشمس في الحمل

ولآخر ولا غرو أن يبلى الشريف بخامل فمن ذنب التنين تنكسف الشمس

الباب الثالث في ذكر الكواكب الثابتة وما رصد

القدماء منها القول النقلي

قال بعض رواة الآثار أن هذه الكواكب معلقة في السماء الدنيا كالقناديل
وهي مخلوقة من نور وقال آخرون أنها معلقة بأيدي ملائكة وفسّر
لهذا القول قول الله تعالى إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت
أن انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة وهي عند جمهور
المفسرين لكتاب العزيز أنها في السماء الدنيا بظاهر نص الكتاب وهو قوله
تعالى إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وقوله ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وهذا الدليل لا محيد عنه ولا مفر إلى
التأويل منه وقال قتادة خلق الله هذه لثلث جعلها زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غيرها
فقد أخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به
وما عجز عن علمه الأنبياء والملائكة صلوات الله عليهم أجمعين وأما القول الحق
فإن من القدماء من زعم أنها كرية كما زعموا في الكواكب السبعة ومنهم
من قال كالفص في الخاتم والطراز في الثوب ومنهم من قال هي
صفائح رقاق ومنهم من قال أنها كوى وثقب وهذه الأقوال كلها
على سبيل الجواز والإمكان لا على سبيل الحقيقة والإيقان وتسمى
هذه الكواكب بالثوابت وإن كانت متحركة لأنها ثابتة الأبعاد على الأبد
لا يقرب أحدها من الآخر ولا يبعد عنه ولا يزيد ولا ينقص ولا تتغير

عن جهاتها لأنها بأسرها تتحرك بحركتها الطبيعية حركة واحدة حول قطبي
العالم ولهذا المعنى سميت ثابتة وهي مركوزة في فلك ثامن غير أفلاك الكواكب
السبعة السيارة وبرهانهم على أن هذا الفلك ثامن رؤيتهم للكواكب
السبعة حركات هي أسرع من كواكب هذه الكرة وأنه ثبت عندهم بالبرهان
أن الكواكب لا تتحرك إلا بحركة فلكه ولا يمكن أن يكون في الفلك الأعظم الذي قلنا
أنه الأطلس لأنه سريع الحركة يدور في كل يوم وليلة بالتقريب دورة
واحدة وقال ابن سينا في الشفاء لم يبن لنا بيانا واضحا أن الكواكب الثابتة في
كرة واحدة أو كرات منطو بعضها على بعض إلا بإقناعات وعسى أن يكون ذلك
واضحا لغيري وإنما تتشكل في فلك القمر لأن أجرام الأفلاك عندهم شفافة
لا يستر بعضها بعضا وقد قدمنا من احتجاجهم على ذلك في صدر الكتاب
ما أغنى المتشوف إلى الاطلاع عليه والمتلهف على أن يكون ممتلأ لديه

القول في كمية الكواكب المرصودة وصورها ومقاديرها

وهذه الكواكب كثيرة لا تدخل تحت الإحصاء ولا يمكن الوقوف على كميتها
بالاستقصاء ولما كان الحال فيها ما ذكرناه اقتصر القدماء وهم العرب والفرس
والهند واليونان منها على ألف كوكب واثنين وعشرين كوكبا عرفوا أمكنتها بالرصد
فصرّفوها في شؤون نفوسهم وأغراضها وحسموا العلم بها مواد أمراضها
جمعوا ما تشتت منها في صور تخيلوها ووضعوا عليها أسماء ارتجلوها

ايقف الباحث عنها علي حقيقتها عند النظر اليها والاشراف عليها وهي ثمان
واربعون صورة منها في النصف الشمالي من الكرة احدي وعشرون صورة ومنها
في وسطها اثنتي عشرة صورة وهي البروج وعليها ممر الشمس والقمر والكواكب
السبعة السيارة ومنها في النصف الجنوبي خمس عشرة صورة وهذه الصور
تنتظم من تسعمائة كوكب واربعة كواكب وما بقي من الكواكب المعدودة
المرصودة وهي مائة وثمانية عشر كوكبا فانها لم تنتظم مع شي من الصور فاضافوا
الي كل صورة ما كان قريبا منها وسموه خارج الصورة ولما كانت هذه الكواكب
مختلفة الاجرام بالمنظر والعيان رتبوها في مراتب ستة وسموها اقدارا
واعظاما فالتي منها في العظم الاول فعدتها خمسة عشر كوكبا وكل كوكب منها مثل
الارض مائة مرة وسبع مرات وقطره ثلثون الف ميل واربعمائة وسبعة
وستون ميلا وذلك مثل قطر الارض اربع مرات ونصفا وربع مرة ودور
قرصه خمسة وتسعون الفا وسبعمائة وستون ميلا واقرب بعده من
الارض له وستون الف الف واربعمائة الف وثمانية وتسعون الفا ومائة
واربعون ميلا وابعد بعده اربعة وستون الف الف وخمسمائة الف وثلثون
الفا ومائتان وثلثة عشر ميلا والتي في العظم الثاني فعدتها خمسة واربعون
كوكبا وكل واحد منها مثل الارض تسعون مرة والتي في العظم الثالث
فعدتها مائتان وثمانية كواكب وكل واحد منها مثل الارض اثنتان

وسبعون

٤٩

وسبعون مرة والتي في العظم الرابع فعدتها اربعمائة كوكب واربعة
وسبعون كوكبا وكل كوكب منها مثل الارض اربع وخمسون مرة والتي في العظم الخامس
فعدتها مائتان وسبعة عشر كوكبا كل كوكب منها مثل الارض ستة وثلثون مرة
والتي في العظم السادس فعدتها ثلثة وستون كوكبا وهي اصغر ما يري في الكرة
من الكواكب وكل واحد منها مثل الارض ثماني عشرة مرة وفي هذا القدر ما
سماه بطلميوس مظلما وهي تسعة سوي ثلثة اخري غير معدودة فيها
تسمي جملتها ذوابة وضفيرة وما كان اصغر من هذا القدر فهو للطافته لا
يكاد البصر يثبته علي حدة وان ادركه صعب عليه رصده وفي السماء خمسة
من جنس المجرة سحابية كانها قطعة غيم او لطخة ونهاية تمام عدد الكواكب
المرصودة فعلي هذا يكون اعظم الاجرام الموجودة في العالم جرم الشمس ثم اجرام
الكواكب الخمسة عشر التي في العظم الاول ثم المشتري ثم زحل ثم الكواكب الثابتة
الباقية كلها علي مراتبها ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطارد
فتلك عشر مراتب ولله در السري حيث قال معتذرا عن صغر الكوكب
في عين رائيه يمدح رئيسا كبير القدر صغير السن
لا تعجبوا من علو همته وسنه في اوان منشاها
والمشهود في هذا قول ابي العلا المعري وان كان قد قصر عما قدمناه
والنجم تستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
فان الذي قدمناه اشار الي انها فوق الكواكب السبعة وقال التهامي

ان الكواكب في علو محلها لتري صغارا وهي غير صغار ٭ وانما ذكرنا
اقطار ما في العظم الاول من الكواكب وما تحيط به من كل كوكب منها واضربنا
عن ذكره في الباقي لئلا يسام المطالع من تعديد امثالها ٭ وتحديد صورها
واشكالها ٭ ولان ما ذكرناه كاف في التنبيه علي القدرة الالهيه
المبدعة للاجرام السماويه ٭ القول في صور النصف الشمالي من الفلك
فاما ما في النصف الشمالي من الصور فاحدي وعشرون صورة وعدد كواكبها
ثلثماية وستون كوكبا منها في نفس الصور ثلثماية واحد وثلثون كوكبا وما هو حوالها
وخارج عنها تسعة وعشرون كوكبا والذي فيها من العظم الاول ثلثة ومن الثاني
ثمانية عشر ومن الثالث اثنان وخمسون ومن الرابع مايتان وسبعون
ومن الخامس ثمانية وخمسون ومن السادس اثنان وعشرون مع المظلمة والسحابي
ومن هذه الصور الدب الاصغر والعرب تسمي هذه الصورة بنات
نعش الصغري وكواكبها سبعة ثلثة منها علي الذنب والدب الاكبر
وكواكبه سبعة وعشرون في الصورة وثمانية حوالها وهاتان الصورتان
علي صورة دبين كل واحد منهما ماد ذنبه حتي يتصل بذنب الاخر الا ان
الاصغر منهما ليس في راسه وقوايمه كوكب والتنين وهو صورة
حية طويلة كثيرة الالتوا والانعطاف حول قطب فلك البروج وكواكبه
احد وثلثون كوكبا وكلها في الصورة وقيقاوس ويسمي الملتهب وهو
كرجل متقلنس متشبها بالبارك ماد اليدين وكواكبه احد عشر كوكبا

من الصورة واثنان خارجان عنها والعرب تسمي الكوكب الذي علي رجله اليسري
الراعي وهلبه بين رجليه وما علي يديه الشا والصياح ويسمي البقار والعوا
وحارس الشمال وهو صورة رجل بيده اليمني عصا وكواكبه اثنان وعشرون كوكبا
من الصورة وواحد خارج عنها والاكليل الشمالي وتسمي الفكة وتسميه العرب
قصعة الايتام وصورته صورة اكليل وكواكبه ثمانية علي استدارة
وفي استدارته ثلمة والجاثي علي ركبتيه وتسميه العرب التماثيل وتسمي
الراقص لانه صورة رجل قد مد يديه احداهما وهي اليمني الي الكواكب
المجتمعة التي علي جنوب الفكة والاخري الي قرب كوكبة النسر الواقع
وقد جثي علي ركبتيه وراسه متقدم للنجم الذي علي راس الجوزا مقدار
دراعين ونصف في راي العين واحدي رجليه وهي اليمني علي طرف عصي
الصياح والاخري عند الاربعة التي علي راس التنين وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا
والسلياق ويسمي الصنج الرومي والمعزفة والاوزة والسلحفاة وهذا
الاسم يصدق علي هذه الصورة لموضع الشبه وكواكبه عشر والطاير
ويسمي الدجاجة والرجاجة وهو علي صورة بطة مادة عنقها ناشرة
جناحيها كانها تطير وكواكبه سبعة عشر كوكبا من الصورة واثنان خارجان
عنها وذات الكرسي وهي صورة امراة علي كرسي له قايمة كقايمة المنبر عليه
مسند وقد دلت رجلها وكواكبها في المجرة وعدتها ثلثة عشر كوكبا وبرشاوس
ويسمي حامل راس الغول وهو صورة رجل طويل القامة قايم علي رجله اليسري

وقد رفع رجله اليمنى فوق راسه وبيده اليسرى راس غول مقطوع وزعم
اخرون انه راكب فرس وكواكبه ستة وعشرون كوكبا من الصورة وثلثة خارجها
وممسك الاعنة وهو صورة رجل قايم خلف حامل راس الغول وفي احدى يديه
سوط والاخرى قابضة على عنان وكواكبه اربعة عشر كوكبا **والحوا والحية**
وهو صورة رجل قايم قد قبض بيديه على حية قد فغرت راسها وذنبها
حتى علو راسه وكواكبه اربعة وعشرون كوكبا **والسهم** ويقال له النبل من
جهة انه مستطيلا لا صورة له وهو خمسة كواكب صغار خفية
في نسق كانه سهم نصله الى المشرق وفوقه الى المغرب **والعقاب**
وهو النسر الطاير وصورته صورة طاير جناحاه فوق ظهره وراسه
الى المشرق وكواكبه تسعة من الصورة وستة خارجة عنها **والدلفين**
وهو صورة حيوان بحري يشبه الزق المنفوخ وكواكبه عشرة مجتمعة
تتبع للنسر الطاير **وقطعة الفرس** وهذه الصورة وجهها وجه
فرس لا غير وكواكبها اربعة مظلمة مستطيلة والعرب تسميه راس الناقة
والفرس الاعظم وهو صورة فرس له راس وجناح ويدان الى اخر الظهر
وليس له كفل ولا رجلان وكواكبه عشرون كوكبا **والمسلسلة** وتسمى المراة
التي لم تر بعلا وتسميها العرب الناقة وتسميها اليونان اندروميدا وهي
صورة امراة قايمة وسلسلة في يديها كانها معلقة بها وكواكبها ثلثة وعشرون
كوكبا من الصورة سوى النير الذي على الراس فانه على سرة الفرس **والمثلث**

وهو

وهو الاشراط وكواكبه اربعة وهو يتشكل بشكل خلقة مثلثة متساوية
الاضلاع والزوايا **القول في الصور التي في وسط الفلك وهي البروج**
واما الصور التي في وسط الفلك وتسمى المنطقة فانها البروج التي هي
الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
وعددها على الترتيب منظوم في هذين البيتين

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب من القوس جديا صادف الدلو حوته في المكان

وقالوا في علة قسمتها الى هذا العدد دون غيره من الاعداد هو ان الشمس
في المبدا الاول لما سرت مسيرها التي جعله الله خاصا بها قطعت دور الفلك الذي
التاسع في ثلثماية وستين يوما سميت جملة هذه الايام سنة شمسية وسميت
حركتها هذه في هذا الفلك دايرة عظمى على ما توهمه اصحاب الهيئة وقسمت
هذه الدايرة الى ثلثماية وستين جزوا على عدد ايام السنة وسمي كل جزء درجة
ومساحة كل درجة على ما زعم المتكلمون في علم الهيئة الف الف ومايه الف
واربعون الف وماية وستون ميلا ثم قسمت هذه الدرج اثنى عشر قسما على عدد
شهور السنة وسمي كل قسم منها برجا وزعموا انها تجري بالطبيعة ولم يكفهم
هذا حتى قسموا الدرجة الى ستين دقيقة وكل دقيقة الى ستين ثانية
وكل ثانية الى ستين ثالثة وكذا الى العواشر ثم قسم فلك الكواكب الثابتة

الي هذه القسمة وجعل كل قسم محاذيا لما فوقه وموازيا وجعلوا ابتدا
الاقسام من نقطة الاعتدال الربيعي لاعتدال الليل والنهار عند مرور
الشمس بهذه النقطة ووجدوا في كل قسم من هذه الاقسام نجوما تتشكل
منها صورة من الصور فسموا كل قسم باسم الصورة التي وجدوها عليه
وكان علي القسم الاول نجوم اذا جمع متفرقها تشكلت صورة حمل فسميت
بالحمل وكذلك الحال فيما بقي وذلك في اوايل ما رصدوا وقد انتقلت الصور
عن اماكنها علي ما زعموا فصار مكان الحمل الثور وهي تنتقل علي راي بطلميوس
في كل مية سنة وعلي راي المتاخرين في كل ستين سنة وكواكب هذه الصور
ثلثماية وستة واربعون كوكبا منها ما هو في نفوسها مايتان وتسعة وثمانون
كوكبا ومنها ما هو حوالها وليست منها ستة وخمسون كوكبا منها في العظم الاول
خمسة ومن الثاني تسعة ومن الثالث اربعة وستون ومن الرابع مايه وثلثة
وثلثون ومن الخامس مايه وخمسه ومن السادس سبعة وعشرون ومن السابع
ثلثة سوي الذوايب التي هي ثلثة كواكب **فاما الحمل** وصورته صورة كبش
مقدمه الي جهة المغرب ومؤخره الي جهة المشرق وهو ملتفت الي خلفه
ووجهه علي ظهره وكواكبه ثلثة عشر كوكبا من الصورة وخمسة خارجة عنها
واما الثور وهو علي صورة نصف ثور قد نكس راسه للنطح وكانه قد قطع
بنصفين من سرته وكواكبه اثنان وثلثون كوكبا من الصورة وكوكب نير
يشتركه معه فيه صورة تسمي ممسك الاعنة واحد عشر كوكبا خارجة عن الصورة
واما

واما الجوزا وتسمي التوامين اذ هي صورة انسانين راسهما في الشمال والمشرق
من المجرة وارجلهما الي الجنوب والمغرب في نفس المجرة وهما كالمتعانقين قد اختلطت
كواكب احدهما بكواكب الاخر وكواكبهما ثمانية عشر كوكبا من الصورة وسبعة خارجة
عنها **واما السرطان** فصورة تامة احد زبانيه من ناحية الشمال
والاخر من ناحية الجنوب وكواكبه تسعة من الصورة واربعة خارجة
عنها **واما الاسد** فصورة اسد فاغر فاه باسط كفيه وذراعيه
كالمتمطي وكواكبه ستة وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية خارجة عنها **واما
السنبلة** وتسمي العذرا وهي صورة امراة ذات جناحين قد اسبلت يديها
راسها علي جنوب الصرفه وهو الكوكب النير الذي علي ذنب الاسد وقدماها قدام
الزبانين اللذين للسرطان وكواكبها ستة وعشرون كوكبا من الصورة وستة
خارجة عنها **واما الميزان** وصورته كاسمه وكواكبه ثمانية من الصورة
وتسعة خارجة عنها **واما العقرب** فليس في الصور شكلا اتم منها
والعرب تسمي الثلثة كواكب التي علي بدنها القلب وتسمي الاثنين اللذين علي طرف الذنب
وهما الحادي والعشرون والثاني والعشرون الشولة وكواكبها احد وعشرون
كوكبا من الصورة وثلثة خارجة عنها **واما القوس** وتسمي الرامي وهو صورة
مركبة من بعض انسان وهو من راسه الي منطقته وبعض دلفين من منطقته
الي ذنبه قد وضع الانسان سهما في قوس ثم نزعها وكواكبه ثمانية وعشرون

كوكبا من الصورة وليس حوله شيء من الكواكب المرصودة **واما الجدي**

فصورته الي النصف منه صورة جدي و باقيه عجز سمكة وبراه يدا فرس

قد برك مريد القيام وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا من الصورة وليس حوله كوكب

مرصود **واما الدلو** ويسمي ساكب الما وهو صورة رجل قايم علي رجليه ماد اليدين

باحدهما دلو قد قلبه فانصب الي مقام رجليه وجري تحتهما وكواكبه اثنان

واربعون كوكبا من الصورة وثلثة خارجة عنها **واما الحوت** ويسمي السمكتين

لان صورته صورة سمكتين احداهما علي ظهر الفرس الاعظم التي قد مر ذكرها والاخرى

علي جنوب المراة المسلسلة وبينهما خط من كواكب سحابية تصل بينهما علي التعريج

تسميه المنجمون خيط الكتان وتسميه العرب الوصل وكواكب هذه الصورة

اربعة وثلثون كوكبا من الصورة وليس حولها كوكب مرصود **القول**

فيما قسمت اليه هذه البروج من الاوضاع والمنجمين علي هذه البروج

كلام كالهم علي الكواكب اقتضبنا منه ما تمس حاجة المتشوف اليه وتحسن اعتماده

عليه ولم نتعرض لشي من الاحكام لما فيه من التحكم علي الغيب الذي لا يطلع الله

عليه احدا من خلقه الا من ارتضي من رسول بلغه من الاجتبا غاية الامل ومن

الاصطفا منتهي السول **فمن ذلك** انهم قسموا منطقة البروج قسمين

سموا احدهما شماليا والاخر جنوبيا وانما كان الامر كذلك لان داير معدل النهار

تقطع داير فلك البروج بنصفين فما كان منها الي جهة القطب الشمالي وهو من

البروج

الحمل الى الميزان سمي شماليا وما كان منها الي جهة القطب الجنوبي وهو من

الميزان الى الحوت سمي جنوبيا ومن هذه البروج ستة ابدا فوق الارض

وستة تحتها وكل قسم منها يعاقب صاحبه في الطلوع والغروب فمتي غاب

برج من البروج الشمالية او درجة منه طلع نظيره من البروج الجنوبية

مثاله ان يغيب الحمل او درجة منه فيخلفه الميزان بالطلوع وكذلك

ساير البروج وقد نظم بعض الشعرا معرفة ذلك في قوله

حمل الميزان نحو المغرب وكذا الثور الي بالعقرب

وترى الجوزا ترمي قوسها سرطان الجدي وسط الموكب

اسد الدلو لعمري قسور ذاعر لاشك كالي الربرب

وكذا العذرا تهوي حوتها وهو منها كمناط الكوكب

ولبعض المغاربة في مثل ذلك

حمل الميزان ثور عقرب جوزة القوس له في قلبه

سرط الجدي هزبر دلوه توم سنبلة الحوت به

ومن ذلك انهم قسموها ايضا الي ستة سموها صاعدة وهي من الجدي الى السرطان

وقد يسمونها معوجة الطلوع لقصور مطالعها في البلد عن مطالعها في الفلك

المستقيم وستة هابطة وهي من السرطان الى الجدي وقد يسمونها مستقيمة

الطلوع لزيادة مطالعها في البلد علي مطالعها في الفلك المستقيم وقد تسمي البروج

المعوجة مطيعة والمستقيمة امرة لمعني الاتفاق في الطريقة وذلك

انكل اثنين منها دايرين في مدار واحد اذا قيس الذي بينهما في النصف الهابط
كان الحركة الاولى متقدمًا للذي في النصف الصاعد فكانه يامره وينهيه
والثاني يطيعه ويتبعه فاذا كانت الشمس في واحد من المستقيمة تكون هابطة
من الشمال الى الجنوب ومن الاوج الى الحضيض واذا كانت الشمس في واحد
من المعوجة تكون صاعدة من الجنوب الى الشمال ومن الحضيض الى الاوج والاوج
اعلا موضع للكوكب من الفلك والحضيض ضده ومن ذلك انهم قالوا ان
منها ستة ذكور وهي الحمل والجوزا والاسد والميزان والقوس والدلو
وستة شمالية وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
وستة جنوبية هي باقي البروج وهذه البروج عندهم نهارية حارة
وستة اناث وهي الثور والسرطان والسنبلة والعقرب والجدي والحوت
وهذه البروج عندهم ليلية باردة وبعضهم يقول البروج النهارية
الحمل والسرطان والاسد والقوس والبروج الليلية الميزان والجدي
والدلو والجوزا وما بقي من البروج مشترك لليل والنهار ومعنى الليلية
انها تقوى بالليل والنهارية انها تقوى بالنهار ثم قالوا والكواكب تقوى فيما
جانسها من البروج اذا اختلفت بالطباع وبالذكورة والانوثة وتنتقل
طباعها اليها حتى يصير الكوكب الذكر دالا على الانوثة لكونه في برج انثى
والكوكب الانثى دالا على الذكورة لكونه في برج ذكر وكذلك يقوى الكوكب
النهاري في البرج النهاري والليلي في الليلي ومن ذلك انهم قالوا الفلك

في

في سائر الاوقات ينقسم اربعة ارباع كل ربع منها تسعون درجة فمن افق المشرق
الى وتد وسط السما تسعون درجة يقال لها الربع الشرقي الصاعد في الهوا ومن وتد
وسط السما الى وتد المغرب تسعون درجة يقال لها الربع الجنوبي ومن وتد
المغرب الى وتد الارض تسعون درجة يقال لها الربع الغربي الهابط في الظلمة
ومن وتد الارض الى وتد الطالع تسعون درجة يقال لها الربع الشمالي الصاعد
ومن ذلك انهم قسموها ايضا على اربعة اقسام مغايرة لما تقدم جمعوا في كل قسم
بين البروج تتطابق في الطبع والمزاج وسموها مثلثات وقالوا ان كل مثلثة
واقعة في الفلك على زوايا مثلث متساوي الاضلاع ولذلك يعدون البروج
الثلاثة شيا واحدا لتشابهها فقالوا في الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية حارة
يابسة شرقية طبيعة المرة الصفرا وعلة المناسبة بين هذه البروج هي ان الحمل
عندهم يدل على النيران المستعملة في الاشتعال والاسد على النار الكامنة في الاحجار
والاشجار والقوس على الحرارة الغريزية في ابدان الحيوان وقالوا في الثور والسنبلة
والجدي مثلثة ارضية باردة يابسة جنوبية طبيعة المرة السودا وعلة المناسبة
بين هذه البروج هي ان الثور عندهم يدل على البذر والعشب والزرع والسنبلة على
ما نجم وبرز والجدي على ما طال من الشجر وعظم وقالوا في الجوزا والميزان
والدلو مثلثة هوائية حارة رطبة غربية طبيعة الدم وعلة المناسبة بين
هذه البروج هي ان الجوزا عندهم تدل على الهوا المعتدل والميزان على الهوا الملقح

المثنى والدلو على الهوا العاصف المضطرب . وقالوا في السرطان والعقرب والحوت
مثلثة مائية باردة رطبة شماليه طبيعة البلغم وعلة المناسبة بين هذه البروج
هي ان السرطان عندهم يدل على المياه الطيبة العذبة والعقرب على المختلطة الشديدة
والحوت على المالحة الكريهة الرائحة ولهذه المثلثات عندهم ارباب فارباب المثلثة
النارية بالنهار الشمس ثم المشتري وبالليل المشتري ثم الشمس وشريكهما بالليل
ونهارا زحل وارباب المثلثة الارضية بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة
وشريكهما ليلا ونهارا المريخ وارباب المثلثة الهوائية بالنهار زحل ثم عطارد
وبالليل عطارد ثم زحل وشريكهما ليلا ونهارا المشتري وارباب المثلثة المائية
بالنهار الزهرة ثم المريخ وبالليل المريخ ثم الزهرة وشريكهما ليلا ونهارا القمر

القول في كون هذه البروج بيوتا للكواكب السبعة

وهذه البروج بيوت للكواكب وهي لها بمنزلة الاجساد للارواح تتغير الكواكب
عن سنخها بحلولها فيها كما ان النفس تتبع مزاج البدن فتغضب وتفرح وتحزن
حسب غلبة الاخلاط على البدن واختيارها وتصير افعالها مشابهة لحالها
وقد اختص كل كوكب منها ببيتين الا النيرين فان لكل واحد منهما بيتا واحدا
ومعنى البيت انه يحله في فضله ويزيد فيه سلطانه وشرفه فالاسد بيت الشمس
والسرطان بيت القمر وهما وبال زحل والجدي والدلو بيتا زحل لان الدلو وبال
الشمس والجدي وبال القمر والقوس والحوت بيتا المشتري وهما وبال عطارد والجوزا

والعقرب بيتا المريخ وهما وبال الزهرة والثور والميزان بيتا الزهرة وهما وبال المريخ
والسنبلة والجوزا بيتا عطارد وهما وبال المشتري وانما جعلوا للشمس بيتا واحدا
وكذلك القمر لانهم قسموا الفلك نصفين احدهما من الاسد الى الجدي وجعلوه للشمس
وجعلوا بيتها اوله وهو الاسد والثاني من اول الدلو الى اخر السرطان وجعلوه
للقمر وجعلوا بيته اخره وهو السرطان فاقتضى الترتيب ان يكون بيتا زحل
مقابلين لبيتي النيرين وبيتا المشتري عن جنبي بيتي زحل وبيتا المريخ عن جنبي
بيتي المشتري وبيتا الزهرة عن جنبي بيتي المريخ وبيتا عطارد عن جنبي
بيتي الزهرة وعلى هذا الترتيب وقع بيتا المشتري على تثليث بيتي النيرين
وبيتا الزهرة على تسديس بيتي النيرين وبيتا زحل على مقابلة بيتي النيرين علم
وبيتا المريخ على تربيع بيتي النيرين وعندهم ان احد بيتي الكوكب اقوى له من
الاخر فالسنبلة اوفق لعطارد والثور للزهرة والحمل للمريخ والقوس للمشتري
والدلو لزحل

القول في معنى الاجتماع والاقتران والنظر والاتصال

فالاجتماع هو ان الكوكبين عندهم اذا اجتمعا في برج واحد سميا مجتمعين
وان كانا في درجة واحدة سميا مقترنين واذا كان احدهما في ثالث الاخر
كانا متناظرين من تسديس والتسديس عندهم عبارة عن ان يكون
بين الكوكب والاخر سدس الفلك وهو برجان وقسطهما ستون درجة
وهو عندهم نصف مودة واذا كان احدهما في رابع الاخر كانا متناظرين

من توسع والتربيع عبارة عن ان يكون بين الكوكب والاخر ربع الفلك وهو
ثلث بروج وقسطها تسعون درجة وهو عندهم نصف عداوة واذا كان
احدهما في خامس الاخر كانا متناظرين من تثليث والتثليث عبارة عن ان يكون
بين الكوكب والاخر ثلث الفلك وهو اربعة بروج وقسطها مايه وعشرون
درجة وهو عندهم مودة كاملة واذا كان احدهما في سابع الاخر كانا متناظرين
من مقابله والمقابله عبارة عن ان يكون بين الكوكب والاخر نصف الفلك وهو
ستة بروج وقسطها مايه وثمانون درجة وهو عندهم عداوة كاملة
والاتصال لحوق السريع بالبطي مثال ذلك ان القمر يسبق الشمس في
المسير لانه يقطع الفلك في سبعة وعشرين يوما ونصف يوم بحركته الخاصة
والشمس تقطعه في ثلثمايه وخمسة وستين يوما فهو يلحقها في كل شهر مرة ثم
يسبقها وعند اللحاق يكون الاستسرار والمحاق ثم قالوا لا يخلو التسديس من
ان يكون ايمن او ايسر فاذا كان النظر الى الثالث كان ايسر وان كان الى الحادي
عشر كان ايمن وكذلك التربيع فانه ان كان النظر الى الرابع كان ايسر وان
وان كان الى العاشر كان ايمن وكذلك التثليث فانه ان كان النظر الى
الخامس كان ايسر وان كان الى السابع كان مقابلة كاملة واقوى النظرين
عندهم المجامعة في برج واحد ثم المقابلة ثم التربيع الايسر ثم التثليث
الايسر ثم التسديس الايمن واقوى النظرين عندهم يبطل اضعفهما وهو

قوته ويقولون ان ما تناظر من هذه البيوت عن تثليث او تسديس كانت
متحابة وما تناظر منها عن تربيع كانت متباغضة وما تناظر منها عن مقابلة
كانت متعادية مثال ذلك ان كل واحد من برجي الجوزا والدلو على
تسديس الحمل وكل واحد من برجي الاسد والقوس على تثليثه فهو يحبهما وهما
يحبانه وعلة التحابب في التثليث هو ان الحمل برج ناري وكذلك الاسد والقوس
فبالمناسبة وقع التالف والتحابب وكذا الحال في التسديس فان الجوزا والدلو
برجان هوائيان والهوا ملايم للنار لانه يقويها ويحييها فتحابا وكل واحد
من برجي السرطان والجدي على تربيعه فهو يبغضهما وهما يبغضانه وعلة
التباغض في التربيع هو ان الحمل برج ناري والسرطان برج مائي والجدي برج
ترابي والما والتراب يطفيان النار فالتباغض واقع بينهما وبرج الحمل والميزان
متعاديان وعلة معاداتهما المقابلة فان من قابل قاتل وكذا الحال في كل برج منهما
اذا فرض الكلام فيه والفهم لهذا القدر من التمثيل يكفيه

القول فيما يحدث للكواكب من الشرف والهبوط بحلولها في هذه البروج

ومن هذه البروج ما يقوم للكوكب مقام مقر العز للملك يشهر فيه ويعلوا
ويشرف وفيه درجات معلومة ينسب الشرف اليها ومنها
ما يخمل فيها ويفسد حاله ويكون ذلك ايضا في درجات معلومة تقابل
درجات الشرف من البرج المقابل ويسمى ذلك هبوطا فالقمر شرفه
في ثلث درجات من الثور وهبوطه في مثلها من العقرب وعطارد شرفه

في خمس عشرة درجة من السنبلة وهبط في مثلها من الحوت **والزهرة** شرفها
في سبع وعشرين درجة من الحوت وهبط في مثلها من السنبلة **والشمس**
تشرف في تسع عشرة درجة من الحمل وهبط في مثلها من الميزان **والمريخ**
يشرف في ثمان وعشرين درجة من الجدي **وهبط** في مثلها من السرطان
والمشتري يشرف في خمس عشرة درجة من السرطان **وهبط** في مثلها
من الجدي **وزحل** يشرف في احدى وعشرين درجة من الميزان **وهبط**
في مثلها من الحمل **وعندهم** ان كل كوكب يشرف في بيت كوكب آخر فانهما صديقان
وكل كوكب يهبط في بيت كوكب يشرف آخر فانهما عدوان

الوصف والتشبيه قال محمد شرف القيرواني يصف هذه البروج

قم تبصر الجوزاء في جوز الدجى تحكي منترة تدافع عاضبا
وامامها حمل وثور عاقهما عن رعيها المعاوبات مخاضبا
وورآها السرطان يجحد جانبا في افقه الاعلا ويجنب جانبا
وكانها الفرزان والي لاعب حركاتها حتى يلعن اللاعبا
والليث يجمع نفسه في بعضه جمعا تخيله لعينك واثبا
وورآه العذرا تحمل باقة من سنبل حملا طويلا دائبا
وتحير الساعات في ميزانه يحكي بذلك صيرفيا حاسبا
والعقرب العرجا تتبعه وقد ولى يؤم الغرب منها هاربا
ووراها الرامي المفوق سهمه ابدا للرمي لا يزال مواظبا

وكانه ما الطال جدانه ظن النجوم افاعيا وعقاربا
والجدي يظمان وردت الدلو لم يلحق به فيظل عنه شاربا
نزلا من الافلاك وادنا لكي يردا بطونا تستقي ومذانبا
والحوت يسبح وحده في بحر لم تلق قطاه هناك مشاغبا

القول في صور النصف الجنوبي من الفلك وعدتها خمس عشرة صورة

وعدد كواكبها التي في الصور مايتان وسبعة وتسعون كوكبا والتي حواليها
وليست منها تسعة عشر كوكبا فجميع ذلك ثلثمائة وستة عشر كوكبا والذي منها
في العظم الاول سبعة كواكب وفي الثاني عشرة وفي الثالث ثلثة وستون وفي
الرابع مايه واربعة وستون وفي الخامس اربعة وخمسون وفي السادس
تسعه وواحد سحابي ومن الصور **قيطس** وهو اسم رومي ويسمى سبع
البحر وهو صورة حيوان بحري له راس كراس الاسد وذنب كذنب الدلفين
مقدمه في ناحية المشرق ومؤخره في ناحية المغرب وكواكبه اثنان
وعشرون كوكبا وتسميه العرب السفينه **والجبار** وهو الجوزا **والعوا**
وهو صورة رجل قائم اشبه شي بصورة انسان له راس ومنكبان ورجلان
وفي احدى يديه طرزين وفي اليد الاخرى زورق وسمي الجبار لانه على كرسيه
وفي وسطه سيف وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا من الصورة **والنهر** وهو
صورة جدول ذي عطفات وكواكبه اربعة وثلثون كوكبا من الصورة

والأرنب وهو صورة ارنب مقدمه الى المغرب ومؤخره الى المشرق وتسميه
الروم عرش الجبار وتسميه العرب الجناز وكواكبه اثنى عشر كوكبا صغارا
اكثرها مظلمة والكلب الاكبر وهو صورة كلب خلف كوكبه الجوزا وكوكبة
الارنب ولذلك سمي كلب الجبار وكواكبه ثمانية عشرون كوكبا من الصورة وعشر
كوكبا حولها والكلب الاصغر وهو صورة كلب قائم وجهه الى المغرب وسايره
جسده الى المشرق وكواكبه ثمانية عشر كوكبا والسفينة وهو صورة
سفينة لها سكان ومجذاف وشراع وكوثل وكواكبه خمسه واربعون
كوكبا من الصورة والشجاع وهو صورة حيه راسها الى المشرق وذنبها
الى المغرب وكواكبه خمسة وعشرون كوكبا من الصورة واثنان خارجان
عنها والباطية وتسمى المعلف والكاس وهو صورة كاس منكوس اعلاه
الى ناحية الجنوب واسفله الى ناحية المغرب وكواكبه سبعة على شمال
كواكب الشجاع والغراب وهو صورة طاير راسه ورجلاه الى ناحية
المشرق وظهره الى ناحية الجنوب وصورته معترضة ليست بقايمة وكواكبه
سبعة خلف الباطيه وعلى شمال السماك الاعزل والعرب تسميها الاحمال
والخبا وعرش السماك وعجز الاسد وقنطورس اسم رومي وتسمى حامل السبع
وهو صورة حيوان مقدمه مقدم انسان قد قبض على سبع فشاله ومؤخره
مؤخر فرس ووجهه الى المشرق والمؤخر الى المغرب وكواكبه سبعه وثلثون

كوكبا من الصورة والعرب تسميها الشماريخ والسبع وهو صورة
فهد منحرف ما بين الجنوب والشمال لا يرى منه الا يد ورجل واحدة وكواكبه
ثمانية وعشرون كوكبا مختلطة بكواكب قنطورس والمجمرة وهي صورة
مجمرة لها ثلث قوايم وكواكبها سبعة في الصورة والاكليل الجنوبي
وتسميه العرب القبه وصورته حلقة مستديرة لها رجلان مقبلان
الى ناحية الجنوب وكواكبه ثلثة عشر كوكبا والحوت الجنوبي وهو صورة
سمكة راسها الى المشرق وذنبها الى المغرب وفي وسطها اعوجاج تناولها
شوكة في الظهر وجناح وكواكبه احد عشر كوكبا من الصورة وستة خارجة
عنها وقد ذكر ابو الحسن الصوفي في هذه الصورة في كتاب مجدول مصور يشتمل
على ثمانية ورقة بين فيه موضع كل كوكب من كل صورة وعرضه وسماه
اسما ووضح له رسما برهن عن حقيقة امرها واعلن بخفي سرها فليقف
عليه من اراد البحث عنها والاطلاع على ما تركناه منها فانه اطنب واسهب
واغرب عن عجايبها واغربها

الباب الرابع في ذكر منازل القمر واربعه

ولما لم تصل العرب الى ما حققه القدما برصدهم من الكواكب الثابتة وكان
لا غنى لهم عن معرفة كواكب ترشدهم الى العلم بفصول السنة وازمنتها رصدوا
كواكب وامتحنوها بما تصدر عنه من صوادق الانوا وكواذبها وما علت من التاثيرا
في طعنهم واقامتهم بطوالعها وغواربها ولم يستعملوا صور البروج على حقيقتها
لانهم قسموا الفلك المكوكب على مقدار الايام التي يقطعه القمر فيها وهي ثمانية وعشرون يوما

وطلبوا في كل قسم منها علامة تكون ابعاد ما بينها في راي العين مقدار سير القمر
في يوم وليلة وسموها منزلة وبدأت بالشرطين ثم طلبوا بعد الشرطين علامة
اخرى تتضمن بُعد اليوم والليلة وهي البطين وبعد البطين الثريا وكذلك
ساير المنازل وهم الذين وضعوا هذه الاسما عليها ولم يلتفت الى البروج واقسامها
ومقادير صورها لانهم ادخلوا الهقعة في جملة المنازل وليست في البروج وانما
هي في الصور وقد نظم الراجز اسماها وعدها على التوالي في قوله

يا راغبًا في العلم بالمنازل ليعلم الاوقات بالدلايل
منازل البدر ثمان بعدها عشرون في العد اذا عددتها
فالشرطان والبطين النجم وتابع لهقعة يضم
وهنعة الذراع ثم النثرة والطرف والجبهة ثم الزبرة
والصرفة العوا والسماك والغفر والزبانا في حراك
ثم الاكليل وقلب العقرب وشولة نعايم في الطلب
والبلدة الذابح ثم بلع سعد السعود والخبا يتبع
والفرغ والفرغ الاخير بعده وبطن حوت لتمام العده

والعرب تسميها نجوم الاخذ لان القمر يأخذ كل ليلة في منزل منها حتى يصير هلالا
والمنزلة عند المحققين قطعة من الفلك مقدارها ربع سبع الدور وهي جزء من ثمانية
وعشرين جزءًا من الفلك وانما لم تكن اكثر من هذا القدر لان القمر اذا سار سيره الوسط
انتهى في اليوم التاسع والعشرين الى الموضع الذي بدا منه فحذف الكسر فهي ثمانية وعشرون

يوما فجعلت المنازل على عدد الايام والمنزلة عبارة عن الفضا لا عن الكوكب وانما الكواكب
حدود تفرق بين كل منزلة واخرى فحصل بالتسمية اليها وغلبت عليها ولكل منزلة من الايام
ثلاثة عشر يوما وربع سبع يوم ونصف ثمن سبع يوم على التقريب وسبب ذلك
انك اذا قسمت السنة الشمسية التي هي ثلثمايه وخمسة وستون يوما وربع يوم
بالتقريب على المنازل الثمانية والعشرين خص كل منزلة ما ذكر من العدد والكسور وانما
اضيف الطالع الى السنه الشمسيه لان ظهورها واختفاها يكون بالنسبة الى الشمس
ولما كان الامر كذلك جعل لكل منزلة ثلثة عشر يوما التي هي اثنا عشر درجة من
درج الفلك وجمع ما فضل من الكسور على كل ثلثة عشر يوما بعد انقضاء ايام المنازل
الثمانية وعشرين فكان يوما وربعا فجعل يوم في المنزله التي توافق اخر السنه وهي
الجبهة وبقي ربع يوم فنسي اربع سنين حتى صار يوما فزيد على الجبهة ايضا للعلة
المذكورة وانما جعل ابتدا المنازل الشرطان لانها في الحمل والحمل اول ما عد من البروج
وقد ذكرنا السبب الذي من اجله عُد الحمل اولا ه ه ه ه ه ه ه ه ه ه
وهذه المنازل قسمان قسم شمالي وتسمى منازله الشاميه وقسم جنوبي وتسمى منازله
اليمانيه وكل قسم منها اربع عشرة منزلة فالشمالية طلوعها من ناحية الشام وبطلوعها
يطول الليل ويقصر النهار والجنوبية طلوعها من ناحية اليمن وبطلوعها يقصر الليل
ويطول النهار ولبعضهم رجز في معرفة الشمالي منها واليماني
لها اذا قسمتها قسمان نصف شمالي وكذا اليماني عُد من الاشراط بالتوالي الى السماك قسمة الشمال
والآخر يتلوه الى الرشا فالجنوب قسمة السوا

القول في المنازل الشماليه

ويكون نزول القمر في المنازل على ثلثة احوال اما في المنزله نفسها واما في الفرجة

التي بينهما وبين التي تليها واما محاذيا لها خارجا عن السمت اما من جهة الشمال
واما من جهة الجنوب فمنازل القسم الشمالي الشرطان وتسمى الاشراط والاشراط
العلامات واحدها شرط بتحريكا ومسكنا وتسمى النطح والناطح لانها عند اصحاب
الصور قرنا الحمل وهي كوكبان نيران بينهما قاب قوسين احدهما في الشمال والاخر
في الجنوب والى جانب الجنوبي منهما كوكب لطيف منه بعد معه احيانا فيقال الاشراط
تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الثالث والعشرين من برمهات ومن شهور
السريان في الثامن عشر من نيسان ويوافقه ابريل من شهور الروم ونوءها
ثلث ليال اولها الثامن عشر من تشرين الاول ويوافقه اكتوبر من شهور الروم
وهو نوء غزير محمود ومعنى النوء سقوط النجم منها في المغرب مع الفجر وطلوع
اخر مقابله من ساعته في المشرق من قولهم ناء اي نهض قال ابن قتيبة وكانوا
يقولون اذا سقط نجم وطلع اخر وكان عند ذلك مطر او ريح او برد او حر نسبوه
الى الساقط الى ان يسقط الذي بعده فان سقط ولم يكن مطر قيل خوى نجم كذا واخوى
وتقول العرب عند طلوعها اذا طلع الشرطان اعتدل الزمان وحضرت الاوطان
وتوافت الاسنان وتهادت الجيران وبات الفقير بكل مكان ولم اجد
لاحد من الشعرا فيها وصفا فاذكره الا قول ابي العلا احمد عبد الله بن
سليمان المعري من قصيدة له

وتبتسم الاشراط فجرا كانها ثلاث حمامات قد سدكن بموقع

والبطين وانما صغر اسمها لانه في الكواكب بطن الحوت ففرق بينهما بالتصغير وهي
ثلثة كواكب خفية مثل اثافي القدر اخفى من الشرطين يسيرا وهي على القرب منها في موضع

وحلول الشمس بها يعدل الزمان ويستوي الليل والنهار بها فلو... النهار من الزيادة والليل من النقصان وهذا من اوائل منازل الربيع

صح

تقول العرب اذا طلع البطين اقتضى الدين وعند سقوطه ...البحر فلا تجري فيه جارية وبذهب الحر والخطاطيف الى الغور ويتمكن البرد ونوءه مذموم ومتى كان فيه مطر كان ذلك العام مجدبا ويجف العشب ويتم حصاد الشعير والحصاد الحنطة وبقية الحبوب

بطن

بطن الحمل من الصورة تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في السادس من بشنس
ومن شهور السريان في اول ايار ويوافقه مايه من شهور الروم ونوءها
ثلث ليال وقيل ليلة وهي اخر تشرين الاول ويوافقه اكتوبر من اشهر الروم
وهو غير مذكور ولا محمود لانه نزر قليل وقل ما اتاهم الا اخطاهم نوء الثريا
تقول العرب عند طلوعها اذا طلع البطين اقتضى الدين وظهر الزين واقتفي بالعطار
والقين ويروى اذا طلع البطين تزينت الارض بكل الزين وحسنت في كل عين
وبردت البير والعين ولم اجد في هذه المنزلة وصفا ولا تشبيها فاذكره
والثريا وجاءت مصغرة لاجتماعها واصلها من الثروة وهي الكثرة وهي ستة
انجم صغار طمس وتظنها من لا معرفة عنده سبعة وهي متحمحة بينها نجوم صغار
كالرشاش وحكي ان الثريا اثنى عشر نجما خفية لم يحقق الناس منها غير ستة او
سبعة ولم ير جميعها غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره
وتسمى هذه المنزلة النجم وهذا الاسم علم عليها كما ان الكوكب علم على الزهرة وبعض
العرب تسميها الية الحمل وهي عند اصحاب الصور على موضع القطع من الثور
وربما عدل القمر فنزل بالضيقة وهي كوكبان صغيران فيما بين الثريا والدبران
تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في التاسع عشر من بشنس ومن شهور السريان
في الرابع عشر من ايار ويوافقه مايه من شهور الروم ونوءها خمس ليال وقيل
سبع اولها الثالث عشر من تشرين الاخر ويوافقه نوبمبر من شهور الروم
وهو نوء مشهور محمود لانه عند العرب اشرف الانواء واغزرها واذا اخطاهم

قال العلماء من ركب البحر عند طلوعها ... فقد برئت منه الذمة لان نوءها يهيج البحر وتختلف الرياح ... الحيتان على المياه، ومن اول نوءها يدرك التفاح والمشمش ويكثر العشب ومن اخره يشتد النيل ويكثر اللبن ورقيبها الاكليل ومن ظهر اول الليل بالمشرق عند ابتدا البرد ثم يرتفع في كل ليلة حتى يتوسط السما مع غروب الشمس وذلك اشتد البرد ونوءها محمود وجاء...

فهي السنة والقحط الان يكثر نوء الجبهة وعند طلوعها الوغرة الاولى من الوغرات
الخمس تقول العرب عند طلوعها اذا طلع النجم فالحر في حزم والعشب في حطم
والحايات في كرم وتقول ايضا عند طلوعها بالغداة بعد الاستسرار اذا
طلع النجم غديه ابتغى الراعي شكيه يريد انه يستصحب لبنا اذا خرج للرعي ويقولون
عند ظهورها في اول الليل اذا طلع النجم عشا ابتغى الراعي كسا **واوبا** او قار
السنة عندهم ما بين مغيبها الى طلوعها **وقال** طبيب العرب اضمنوا لي ما
بين طلوع الثريا الى مغيبها واضمن لكم سائر السنة **الوصف** والتشبيه والشعرا
يشبهون شمائل هذه المنزلة بطير مسف وباليد وبالقدم وبمرسلة وبباقة
نرجس وبحبب مذبر وبكاس وبنور تفتح وبلجام مفضض وبعلم ابيض
وبالقرط وببيض أدحي وبعقرب يطي الذبيب وبجبينة در وبعنقود
وبشابورة زرد مذهبة وكل هذا جا به نظمهم وانما اعرضت عن ذكره
لكثرته وتفنن الشعرا فلم ادر ما اختار منه لتقسم الخاطر فيه **والدبران**
وهو كوكب مضي أحمر بين يديه كوكبين مجتمعة كانها في جملتها راس ثور
ادناها اليه كوكبان صغيران يكادان يلصقان به يسميان ضيقه بتخفيف
اليا وقد تقدم ذكرها تقول العرب هما كلباه والباقي غنمه ويقولون
قلاصه **وحكى** في خرافاتهم ان الدبران خطب الى القمر الثريا فقالت ما اصنع
بسبروت فساق اليها الكواكب التي ترى معه وتسمى القلاص مهرا فهربت منه
فهو يطلبها ولا يزال يتبعها ولهذا يقولون في امثالهم اوفى من الحادي يعنون

الدبران

٦١

الدبران واغدر من الثريا ويسمى الدبران تالي النجم وتابع النجم وحادي
النجم والمجدح وعين الثور والفنيق وهو الفحل المكرم في الابل وهو عند
اصحاب الصور من العظم الاول تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الثاني
من بونه **ومن شهور السريان** في السابع والعشرين من ايار **ويوافقه**
مايه من شهور الروم **ونوؤها** ثلث ليال اولها السادس والعشرون من
تشرين الاخر **ويوافقه** من شهور الروم ينير وهو غير محمود **تقول**
العرب عند طلوعها اذا طلع الدبران توقد الحزان واستعرت النيران
ويبست الغدران ورمت بنفسها حيث شات الصبيان **الوصف والتشبيه**
قال ذو الرمة وذكر الثريا بيت

يدب على اثارها دبرانها فلا هو مسبوق ولا هو يلحق
بعشرين من صغرى النجوم كانها واياه في الخضرا لو كان ينطق
قلاص حداها راكب متعمم الى الما من قرن التنوفة مطلق
قلاص حداها راكب متعمم هجائن قد كانت عليه تفرق

والهقعة وسميت بهذا الاسم تشبيها بدايرة تكون بشق الفرس وهي ثلثة
كواكب صغار سحابية تسمى الاثافي **تطلع** هذه المنزلة من شهور القبط في الحادي
عشر من بونه **ومن شهور** السريان في التاسع من حزيران **ويوافقه** يونيه
من شهور الروم **ونوؤها** ست ليال اولها التاسع من كانون الاول **ويوافقه**
دجنبر من شهور الروم ولا يذكرون نوؤها الا بنوء الجوزا وهو مشهور مذكور وفي نوئها يشتد الحر [illegible]
محمود تقول العرب عند طلوعها اذا طلعت الهقعة تقوض الناس [illegible] الشولة

[illegible] وقيل ايضا [illegible] العلماء [illegible] وقيل الثعلب [illegible]

٢٠

للقلعة ورجعوا عن النجعة واورست الفقعه وارد فيها الهنعه

والهنعه وهي خمسة كواكب على شكل الصولجان اربعة منها على خط مستقيم الثالث منها يسمى قوس الجوزا والخامس منعطف الى جهة الجنوب مقدار شبر في راي العين وسميت بسبب الانعطاف من قولهم هنعت الشي اذا عطفته وهي عند اصحاب الصور رجلان لاحد التوميين وتقال الهنعه قوس الجوزا ترمي بها ذراع الاسد وزعم القايل لهذا انها ثمانية انجم في صورة قوس مقبضها النجمان اللذان يقال لهما الهنعة وزعم اخرون ان الهنعة كوكبان ابيضان مقترنان بينهما قيد سوط الشمالي منهما اضواهما يقال لاحدهما الذر وللاخر الميسان وحذاهما ثلثه كواكب تسمى التحايي وزعم اهل القمر فنزل بها فاكب هذا القول الى القول الاول وانها خمسة تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الثامن والعشرين من بونه **ومن شهور** السريانيين في الثاني والعشرين من حزيران ويوافقه **يونيه** من شهور الروم **ونوؤها** ثلث ليال اولها الثاني والعشرون من كانون الاول **ويوافقه** دجنبر وهو في نوء الجوزا تقول العرب وتقول اذا طلعت الجوزا توقدت المعزا وكنست الظبا وعرقت العلبا وطار الخبا واوى على عوده الحربا **الوصف والتشبيه** قال هاشم بن الياس

وكانما جوزاء في غربها بيضا سابحة ببركة زيبق

وكانما ومنت ثلث انامل ايمنها تقول الى ثلث تلتقي

وتبيت الجوزا اسيري كلما مالت بها الظلما كادت تنثني

وحليها مترا كب في نظمه فكانما انتظمت بقطعة جوشن

وفي نوئها يشتد الحر والكرب والتين ويدرك البطيخ وساير الفواكه ويكثر هبوب السمايم وتتغير المياه رقيبها النعايم

اذا طلعت الجوزا ... الناس

هنعة

لمصاحبها الشريف

وقال ... بن ... وليح فيها

قم فاسقني صافية تهتك جنح الغسق اما ترى الصبح بدا في ثوب ليل خلق

اما ترى جوزاءه كانها في الافق منطقة من ذهب فوق قبا ازرق

وقال محمد عبد الملك الزيات

كان كواكب الجوزاء لما سمت وتعرضت بالمنكبين

فتى حرب تقلد قوس رام وقلده خضر تقلاديين

والذراع وهي كوكبان احدهما نير والاخر مظلم بينهما قيد سوط في راي العين وفيما بينهما كواكب صغار تسميها العرب الاظفار وسميت هذه المنزلة بالذراع لانها عندهم ذراع الاسد وللاسد ذراعان مقبوضة وفيها ينزل القمر وهي جنوبية وسميت مقبوضة لان الاخرى ارفع منها في السماء ولهذا سميت مبسوطة وهي مثلها في الصورة واصحاب الصور يجعلون هذه الذراع في صورة الكلب الاصغر وزعم اهل القمر عن المقبوضة ونزلها **تطلع** هذه المنزلة من شهور القبط في الحادي عشر من ابيب ومن شهور السريانيين في الخامس من تموز ويوافقه يوليه من شهور الروم ونوؤها خمس ليال اولها التاسع من كانون الاخر ويوافقه يناير من شهور الروم وهو اول انوا الاسد والعرب تحمده لانه قل ما يخلف نوه العرب في طلوعها اذا طلع الذراع حسرت الشمس القناع واشعلت في الارض الشعاع وترقرق السراب بكل قاع وكنست الظبا والسباع **الوصف والتشبيه**

قال ابو الفرج الوا وا من ابيات

قالوا انه اذا طلع ... الذراع ... الصيف ... بوارح ... الرياح ويكثر البق ... ويبلغ العنب ... رقيبه البلده

بيت ... في ... على ... الجوزاء

وكان الذراع تحت الثريا راية ركبت على خير سنان **والنثرة** وهي لطخة
كقطعة سحاب يجعلها أصحاب الصور على صدر السرطان وسميت نثرة لان الى
جانبها نجمين صغيرين هما عند العرب على منخري الأسد وتسميهما الخنازير وقيل انهما لما
كانت أمام جبهة الأسد شبهت شيء نثر من انفه ويقال انها فم الأسد ومنخره
وتسمى اللهاة أيضا وتشبه بالمعالف تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الرابع
والعشرين من ابيب ومن شهور السريان في الثامن عشر من تموز **ونوءها** سبع ليال
اولها السابع عشر من كانون الاخر ويوافقه ينير وهو من الانواء المذكورة تقول
العرب عند طلوعها اذا طلعت النثرة قنأت البسرة وجني النخل بكرة وأوت
المواشي حجرة ولم تترك في ذات در قطرة وأصابك من الشجر خصرة ونوءها يوشك
أن تظهر الخضرة **الوصف والتشبيه** قال القاضي التنوخي كأنما النثرة اثر غبش او كلف
على الخدود قد علا **والطرف** وهي كوكبان خفيان مقترنان بين يدي الجبهة سميا ذلك
لوقعهما موضع عيني الأسد وقدامهما كواكب ستة صغار تسميها العرب الاشفار
اثنان منها في نسق الطرف والاربعة النواجي بين يديه **تطلع** هذه المنزلة من شهور
القبط في السابع من مسرى ومن شهور السريان في اخر يوم من تموز **ويوافقه**
يوليه من شهور الروم **ونوءها** ست ليال اولها الثلاثون من كانون الاخر ويوافقه
ينير من شهور الروم وهو غزير مثل نوء الثريا الكنه لم يسمع مفرداً الغلبة نوء
الجبهة عليه تقول العرب عند طلوعها اذا طلعت الطرفة بكرت الخرفة وكثرت
الطرفة وهانت للضيف الكلفه ولم اجد لاحد من الشعراء في هذه المنزلة

وموعوده وفيه تباريح وسموم
وفي نوئها يأكل الرطب
وتنقطع العنب ورقيبه سعد بلع

وصفا ولا تشبيها فاذكره **والجبهة** وهي ثلثة كواكب نيرة قد عدلا وسطها الى
المشرق فهي لذلك على شكل مثلث مستطيل القاعدة قصير الساقين والى الجنوب عنها نجم
احمر مضيء جدا يسمي قلب الأسد تسميه المنجمون في الاسطرلاب ومن الناس من يضيف
هذا النجم الى الثلثة ويجعلها اربعة وبين كل كوكبين منها قيد سوط واصحاب الصور يجعلون
الجبهة على كتف الأسد تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في العشرين من مسرى ومن
شهور السريان في الثالث عشر من آب ويوافقه اغشت من شهور الروم ونوءها
سبع ليال اولها الثاني عشر من شباط ويوافقه فبرير من شهور الروم وهو نوء
محمود مشهور تهب فيه الرياح اللواقح تقول العرب عند طلوعها اذا طلعت
الجبهة تحانت الولهة وتنازت السفهة وقلت في الارض الرفهة **والخراتان**
ويسمي الزبرة وعرف الاسد وكاهل الاسد والزبرتين وبينهما كوكبان نيران
بينهما في رأي العين مقدار ذراعين وهما معترضان ما بين المشرق والمغرب ممتدان
على التوسط مع خط الاستواء وسميا بهذه التسمية تشبيها بثقبين في السما ومنه
خرت الابرة وتحتهما عن النجمين انجم تسعة صغار وربما تسمى هذه المنزلة الزبرة
تشبيها بشعر يكون فوق ظهر الاسد مما يلي خاصرته وعدوا الجميع احد عشر كوكبا
منها نجمان هما الخراتان والتسعة الشعر **تطلع** هذه المنزلة من شهور القبط في
الرابع من النسي وفي سنة الكبس في الخامس **ومن شهور** السريان في السابع
والعشرين من آب **ويوافقه** اغشت من شهور الروم **ونوءها** اربع ليال اول
نوءها السادس والعشرون من شباط ويوافقه فبرير من شهور الروم

يتولون ما امتلا وادي من
الجبهة الا امتلا عشبا وفيه
يكثر الرطب ويكثر البرد
ويسقط الطل وتعد سعودا
بشكر صد النشا وتورق
الشجر ورقيبها سعد السعود

وفيه مطر شديد يدفان
اختلف فيه شديد ويبرد
الليل مع السموم بالنهار
رقيبه سعد الاخبية

تقول العرب عند طلوعها اذا طلع الخراتان أُكلت ام جرذان وهي نوع من النخل
في الحجاز يتأخر ادراكه الي وقت طلوع هذه المنزلة والصرفة وهي كوكب منير وهو
عند اصحاب الصور من العظم الاول ويقولون هو ذنب الاسد والقنب وعام القضيب
وبالقرب من هذا الكوكب سبعة انجم صغار طمس ملاصقة له وسمي هذا الكوكب صرفة
لانصراف الحر عند طلوعه مع الفجر من المشرق ولانصراف البرد اذا غرب مع الشمس
ويقال الصرفة ناب الدهر لانها تخبر عن فصل الزمانين وفي طلوعه يقول
بعض العرب اذا رايت انجما من الاسد جبهته او الخراة والكتد بال سهيل
في الفضيخ فقسد وطاب ألبان اللقاح فبرد وهو عند اصحاب الصور في
على ذنب الاسد ومتشكل مع الخرتين مثلثا له زاوية قائمة واحد ساقيه
اطول من الاخر وفي قاعدته قصر تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الثاني عشر
من توت ومن شهور السريان في التاسع من ايلول ويوافق شتنبر من شهور الروم
ونوؤها ثلث ليالي ولها الحادي عشر من اذار ويوافقه مارس من شهور الروم وليس
بمشهور وهو داخل في انوا الاسد تقول العرب عند طلوعها اذا
طلعت الصرفة انصرف الصيف صرفه وكان الخريف عطفة واحتال كل ذي
حرفة وجفر كل ذي نطفة واستغنى عن الماء زلفة والعوا وهي خمسة
كواكب على شكل لام كاتب اعسر ابتداها من الشمال وعطفها من جهة الجنوب
لكن المنعطف منها اربعة والمنعطف منها واحد ويقال لها ايضا وركا الاسد وتشبهها
العرب بكلاب تعوي خلف الاسد لانها وراه واصحاب الصور يجعلونها في السنبلة

في سنة ١٠٤٣ كان اول توت القبطي في يوم الاربعا بالثاني عشرين نهر صفر الخير ختم بالخير

وفي نوئها ايام العجوز وفيه يزيد النيل ويكثر المطر والرياح ويبرد الليل ويأتي المطر الوسمي وتقطع الاشجار رقيبها الفرع المقدم

على صدرها تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الخامس والعشرين من توت
ومن شهور السريان في الثاني والعشرين من ايلول ونوؤها ليلة واحدة وقيل
ثلث اولها الرابع والعشرين من اذار ويوافقه مارس من شهور الروم وليس
بمشهور تقول العرب عند طلوعها اذا طلعت العوا ضرب الخبا وطاب الهوا
وكره العرا وشنن السقا والسماك الاعزل وهو كوكب نير تميل لونه الى
الزرقة وسمته العرب الاعزل لانه يطلع الي جانبه نجم مضي يسمونه السماك
الرامح ويسمونه بهذا الاسم لكوكب صغير بين يديه والاعزل لا شي بين يديه ففرق
بينهما واحدهما شمالي وسمي سماكا لكونه قريبا من سمت الراس وسمت الراس اعلا
ما يكون من الفلك واصحاب الصور يجعلون السماك الاعزل والسماك الرامح من
العظم الاول ويثبتونهما في صورة العذرا والعرب تجعلهما ساقي
الاسد وربما عدل القمر فنزل بعجز الاسد وهو اربعة كواكب بين يدي السماك
الاعزل منحدرة عنه في الجنوب مربعة يقال لها عرش السماك وتسمي ايضا الخبا
والاجمال والعراف وهذه المنزلة حد ما بين المنازل اليمانية والمنازل الشمالية
فما كان اسفل من مطلعه فهو يماني وهو شق الجنوب وما كان فوقه فهو شامي وهو
شق الشمال تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الثامن من بابه ومن شهور السريان
في الخامس من تشرين الاول ويوافقه اكتوبر من شهور الروم ونوؤها اربع ليالي
وقيل خمس وقيل ست اولها السادس من نيسان ويوافقه ابريل من شهور الروم
وهو نوء مشهور محمود قلما يخلف تقول العرب عند طلوعها اذا طلع السماك

وهو يستوي فيه الليل والنهار ثم ياخذ الليل في الزيادة وهو اول اعتدال الخريفي رقيبها الفرغ المؤخر

قبله بشتنبر من شهور الروم

ابتدا الان منه يوم وفيه صرام النخل وقطف العنب والمطر الوسمي رقيبه بطن الحوت

ذهبت العكاك واستفاهت الاجال وقل عن الالا التكال الوصف والتشبيه

قال محمد بن هاني الاندلسي من ابيات ذكر فيها نجوم الاسد

كأن السماكين اللذين تظاهرا على لبدتيه ضامنان له حتفا

فذا رامح يهوي اليه سنانه وذا أعزل قد عض أنمله لهفا

القول في المنازل الجنوبية واولها بين السماك والغفر وهو ثلثة كواكب خفية على خط فيه تقويس وسميت بذلك لخفائها مأخوذ من المغفرة التي تستر الذنب وتخفيه يوم القيمة وقيل لانها زبانا العقرب تشبيها بالمغفر الذي فوق الراس ويقال مأخوذ من العفرة وهي اسعد الليالي في طرف ذنب الاسد واصحاب الصور يجعلونها بين ساقي الاسد تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الحادي والعشرين من بابه ومن شهور السريان في الثامن عشر من تشرين الاول ونوؤها ليلة واحدة وقيل ثلث ليالي اولها التاسع عشر من نيسان ويوافقه ابريل من شهور الروم وهو مشهور الا انه ليس له عند العرب ذكر ويقال انه مولد الانبيا هذه المنزلة تقول العرب عند طلوعها اذا طلع الغفر اقشعر السفر وتزيل النضر وحسن في العين الجمر والزبانا وهما كوكبان نيران هما عند العرب يدا العقرب تثنيتهما اي تدفع واصحاب الصور يجعلونهما كفتي الميزان وبينهما في راي العين قيد قامة الرجل تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الرابع من هتور ومن شهور السريان في اخر يوم من تشرين الاول ويوافقه اكتوبر من شهور الروم ونوؤها ثلث ليال اولها اليوم الثاني من ايار ويوافقه

مايه من شهور الروم وليس نوؤها مطرا وانما هو ريح تقول العرب عند طلوعها اذا طلع الزبانا احدثت الدهر لكل عيال شانا ولكل ذي ماشية هوانا وقالوا كان وكانا فاجمع لاهلك ولا تتوانا والاكليل وهي ثلثة كواكب مجتمعة في خفا الغفر مصطفة معترضة بين كل كوكب وكوكب منها قيد ذراع في راي العين سميت بذلك لوقوعها فوق جبهة العقرب كالتاج وهي عند اصحاب الصور على عمود الميزان تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في السابع عشر من هتور ومن شهور السريان في الثالث عشر من تشرين الثاني ويوافقه نوفمبر من شهور الروم ونوؤها اربع ليال اولها الخامس عشر من ايار ويوافقه مايه من شهور الروم وهو غير محمود لشدة الحر فيه لان وقته وقت وغرات الحر بالبوارح تقول العرب عند طلوعها اذا طلع الاكليل هاجت الفحول وشمرت الذيول وتخوفت السيول

والقلب وهو كوكب نير احمر مضطرب قريب من الجبهة بين كوكبين خفيين تسميهما العرب نياطي القلب اي علاقتاه وسمته اصحاب الصور قلبا لوقوعه موضع القلب من صورة العقرب والقلوب اربعة هذا احدها والثاني السمكة والثالث قلب الثور والرابع قلب الاسد وهو الكوكب النير الجنوبي من كواكب الجبهة ومتى ذكر القلب دون اضافة علم انه قلب العقرب تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في اخر هتور ومن شهور السريان في السادس والعشرين من تشرين الثاني ويوافقه نوفمبر من شهور الروم ونوؤها ليلة واحدة وهي ليلة الثامن والعشرين من ايار ويوافقه مايه من شهور الروم وهو غير محمود

وعند سقوطه تغور مياه الارض ولا تزال الغابرة الى سقوطه بطن الحوت اي في نوئه تكثر الامطار والغيوم وقيل الزبانا

وفيه يشتد البرد ويغلظ اللبن والزبد وتهب الرياح الباردة ويسكن الماء في العروق وقيل البرد

تقول العرب عند طلوعها اذا طلع القلب اشتد العذب وجا الشتا كالكلب
وصار اهل البوادي في كرب ولم تمكن الفحل الا ذات ثرب والشولة وهي
كواكب متقاطرة علي تقويس اشبه شي بذنب العقرب اذا شالته ولهذا الشبه
سميت شولة وفي الشولة كوكبان خفيان ملتصقان يظهران كانهما كوكب واحد
مشقوق يسميان الابرة والحمة وخلفهما نجم صغير لا يزايلهما يقال له التابع
وقال قوم انما ينزل القمر الشولة علي المحاذاة ولا ينحط اليها لانها منحرفة
عن طريقه وربما عدل عنها فنزل بالفقار فيما بين القلب والشولة وهي ستة كواكب
بيض منعطفة وكل كوكبين منها قفار تطلع هذه المنزلة من شهور القبط
في الثالث عشر من كيهك ومن شهور السريان في التاسع من كانون الاول ويوافقه
دجنبر من شهور الروم ونوها ثلث ليال اولها العاشر من حزيران ويوافقه
يونيه من شهور الروم وليس بمذكور لان فيها بوارح الجوزا تقول العرب
عند طلوعها اذا طلعت الشولة طال الليل طوله واعجلت الشيخ البولة واشتد
علي ذي العيال العولة وقيل شتو زوله والنعايم وعدة كواكبها ثمانية
منها اربعة ثمانية نيرة تتشكل مربعا فيه انحراف وتسمى الواردة وهي المنزلة
وسميت واردة لانها لما كانت قريبة من المجرة شبهت بنعايم وردت نهرا والاربعة
الاخري تسمى النعايم الصادرة وسميت بذلك لانها لما كانت بعيدة عن المجرة شبهت
بنعايم وردت ثم صدرت والواردة التي هي المنزلة عند اصحاب الصور واقعة في
يد الرامي التي يجذب بها القوس تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في السادس والعشرين

من كيهك ومن شهور السريان في الثاني والعشرين من كانون الاول ويوافقه
دجنبر من شهور الروم ونوها ليلة واحدة وهي ليلة الثالث والعشرين من
حزيران ويوافقه يونيه من شهور الروم وليس بمحمود ولا مذكور ويعيب
موضع النعام الوصل تقول العرب عند طلوعها اذا طلعت النعايم ابيضت
التهايم من الصقيع الدايم وايقظ البرد كل نايم ويقال ايضا اذا طلعت
النعايم تم الليل للقايم وقصر النهار للصايم وكثرت العمايم وتلاقت
الرعا بالتمايم والبلدة وهي فرجة في السما مستديرة تسمى الرقعة
ليس فيها كوكب والبلدة في كلام العرب الفرجة من الارض ويقال لصدر الانسان
بلدة لانه قطعة مستطيلة ويدل عليها ستة كواكب مستديرة صغار
خفية تشبه القوس وبعضهم يسميها الادحي لانها تقرب منها كواكب تسميها
العرب البيض لقربها من النعام وربما عدل القمر عنها فنزل بالقلادة واصحاب
الصور يجعلون البلدة علي جبهة الرامي تطلع هذه المنزلة من شهور القبط
في التاسع من طوبه ومن شهور السريان في الرابع من كانون الثاني ويوافقه
ينير من شهور الروم ونوها ثلث ليال اولها السادس من تموز ويوافقه
يوليه من شهور الروم وليس بمذكور ولا مشهور تقول العرب عند طلوعها اذا
طلعت البلدة حممت الجعدة واكلت القشدة وقيل البرد اهده والسعود
وهي اربعة سعد الذابح وهو كوكبان صغيران بينهما في راي العين قدر
ذراع احدهما مرتفع في ناحية الشمال والاخر منخفض في ناحية الجنوب

سمي وما يليه من السعود بهذا الاسم لانهما الامطار في ايام طلوعهما مع الفجر
فيكثر النبت وتخصب الارض ويسمي هذا ذابحا لقوة البرد في ايام طلوعه فتموت المواشي
ببرده وقيل سمي ذابحا لان بالقرب من احد نجميه الشمالي نجما صغيرا كانه ملتصق
به تقول العرب هو شاته التي يذبحها واصحاب الصور يثبتون هذا السعد في
موضع قرني الجدي من الصورة **تطلع** هذه المنزلة من شهور القبط في الثاني
والعشرين من طوبه **ومن شهور** السريانيين في السابع عشر من كانون الثاني **ويوافقه**
دجنبر من شهور الروم **ونوءها** ليلة واحدة وقل ما يذكر تقول العرب
عند طلوعهما اذا طلع سعد الذابح حمي اهله النابح ونفع اهله الرائح
وتصبح السارح وظهرت في الحي الانافح **وسعد بلع** وهو يشبه سعد الذابح
في المسافة التي بين نجميها الكر احد الكوكبين خفي وهو الذي بلعه وهذا السعد
عند اصحاب الصور على كعب ساكب الماء الغربية من صورة الدلو وسمي بلعا لان
في زمانه تغيض الانهار وتزيد الابار فكان الارض ابتلعت ماءها وقيل لانه
طلع في الوقت الذي قيل فيه وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي زمن نوح عليه السلام
تطلع هذه المنزلة من شهور القبط في الخامس من امشير **ومن شهور** السريان
في اخر يوم من كانون الاخير **ويوافقه** دجنبر من شهور الروم **ونوءها** ليلة
واحدة تقول العرب عند طلوعها اذا طلع سعد بلع اقتحم الربع ولحق
اهله الهبع وجد الماء وامتنع وصيد المرتع وظهرت في الارض لمع
وسعد السعود وصفته على ما تقدم في السعد بروق العروض هو ثلثة كواكب

وفي نوئه يقبل اللبن ونفسه الجنوب ويلين المطر وينو الضفادع وتتزاوج العصافير ويبيض الهدهد رقيبه الطرف م

وفي نوئه يصعد المالي ووقع الاشجار ويترك الحور واللوز ورجب المطر رقيبه النثرة م

احدهما نير والاخران دونه في النور واصحاب الصور يثبتونه على صدر ساكب الماء
من صورة الدلو وربما قصر القمر فنزل سعد ناشرة وسنذكره **تطلع** هذه
المنزلة من شهور القبط في الثامن عشر من امشير **ومن شهور** السريان في الثاني عشر
من شباط **ويوافقه** فبرير من شهور الروم **ونوءها** ليلة واحدة وليس
بمذكور تقول العرب عند طلوعها اذا طلع سعد السعود ذاب كل جمود
واخضر كل عود وانتشر كل مصرود ودفي كل مبرود **وتروى**
اذا طلع سعد السعود نضر العود ولانت الجلود وكره الناس في الشمس القعود
وسعد الاخبية والناس مختلفون فيه فمنهم من يقول انه كوكب حوله
ثلثة كواكب مثلثة تشبه رجل بطه والكوكب هو السعد والثلثة الخباء ومنهم
من جعل الكوكب الذي وسط الثلثة عمود الخباء وهو عند اصحاب الصور على الكتف الشرقية
من جسد ساكب الماء وسمي سعد الاخبية لخروج المخبات فيه من الثمار والحشرات وكان
العرب تتبرك به لاخضرار العود فيه **تطلع** هذه المنزلة من شهور القبط في اول
يوم من برمهات **ومن شهور** السريان في الخامس والعشرين من شباط **ويوافقه**
فبرير من شهور الروم **ونوءها** ليله تقول العرب عند طلوعها اذا طلع سعد
الاخبية دهنت الاسقيه واخضرت الشعاب والاوديه ونزلت الاخويه
وتجاورت الافنيه **والفرغ المقدم** ويقال فيه مقدم الدلو والفرغ
الاول والفرغ الاعلا وعرقوة الدلو العليا وهو كوكبان نيران بينهما في راي العين
نحو من خمسة اذرع واصحاب الصور يثبتون الشمالي منهما على متن الفرس **تطلع**

وفي نوئه تورق الشجر ويدرك الورد وجميع الزاهر ويتحرك اول العشب ولموت الطير وتهيج السنانير ويأتي الخطاطيف وتثيب الاكر شرعا رقيبه الجبهه م

وفي نوئه يكثر الفواكه وتخرج الحشرات رقيبه الزبره م

هذه المنزلة من شهور القبط في الرابع عشر من برمهات ومن شهور السريان في العاشر من
اذار ويوافقه مارس من شهور الروم ونوؤها ثلث ليال يقول العرب عند طلوعها
اذا طلع الدلو فالربيع والندو والصيف بعد الشتو **والفرغ المؤخر**
ويقال فيه مؤخر الدلو والفرغ الثاني والفرغ الاسفل وعرقوة الدلو السفلى
وهي كوكبان يشبهان ما تقدم احدهما شمالي والاخر جنوبي وهما عند اصحاب الصور
على مؤخر الفرس وربما قصر القمر عنهما فنزل بالكرب الذي في وسط العراقي وربما نزل
بلدة الثعلب وهي بين الدلو والسمكة **تطلع** هذه المنزلة من شهور القبط في
السابع والعشرين من برمهات **ومن شهور** السريان في الثالث والعشرين من اذار **ويوافقه**
مارس من شهور الروم **ونوؤها** اربع ليال مذكور في انواء الدلو وقد تقدم قول
العرب في الدلو **والحوت** ويسمى الرشا وهي ثمانية عشر كوكبا تتشكل شكل سمكة
راسها في جهة الشمال وذنبها في جهة الجنوب وفي الشرقي منها كوكب نير يسمى
سرة الحوت وبطن الحوت وبطن السمكة وقلب السمكة وهو من العظم الاول وربما عدل
القمر فنزل بالسمكة الصغرى وهي من الكبرى في الشمال مثل صورتها الا انها اعرض
منها واقصر واصحاب الصور يجعلون الكوكب النير من الحوت في خط المسلسلة
وراسها هي الشمالي من الفرغ المؤخر **تطلع** هذه المنزلة من شهور القبط في العاشر
من برموده **ومن شهور** السريان في الخامس من نيسان **ويوافقه** ابريل من شهور الروم
ونوؤها ليلة وتكون في الخامس من تشرين الاول **ويوافقه** اكتوبر من شهور الروم وهو
نوء محمود مبارك تقول العرب عند طلوعها اذا طلعت السمكة امكنت الحركة وتنصب

ومو محمود وفيه تنعقد
اللوز والجوز ...
والمشمش ...
الجمرة الثالثة ...

ونوؤه يغزر المطر ...
وينتهي غور الماء ...
الشعير

الشبكة وطاب الزمان للنسك **الوصف والتشبيه** قال القاضي التنوخي من قصيدة
يصف جملة من النجوم جاء منها في وصف المنازل ولم يستوف جملتها

كانما الناطح عينا شاخص تضعف عن تغميضها من الضيا
كانما البطين في آثاره طالب ثار عند عات قد عتا
كانما نجم الثريا علم ابيض يجلوا علما حين علا
كانما التابع نار شبها بنو سبيل في طريق تصطلا
كانما الهقعة ارسام جواد او اثاف وسط ربع قد عفا
كانما الهنعة لما طلعت مقلة صب لم يعاين لكرا
مقبلة على الذراع تشتكي شكوى محب ضاق ذرعا فاشتكى
كانما النثرة اثر تمتشن او كلف على الخدود قد علا
كانما الجبهة في آثاره سبيل على اثار غيث قد سرا
كانما الزبرة حبا فدي من سابر الناس بذا قد كتفا
كانما الصرفة جناح مايل وعنق نحو حديث قد صغا
كانما الاكليل اكليل على راس عروس بهم عرس تجتلا
تتبعه نعايم كانها نعايم ترتعن في ارض فلا
ولاحت البلدة كالبلد قد نادت او الربع اذا الربع خلا
كانما الاسعد حين اتسقت وضح يحور بالعيون من عمي
يقدمها ذابح كهادي او طالب يجد فوق ما ابتغى
ولاح سعد بلع كضاحك او كارع يكرع في كاس الطلا

العواء

القول فيما يعرف به طلوع هذه المنازل وغروبها في شهور
القبط والسريان اعلم ان عند جمعي لهذا الكتاب دلني ما اروم من تكميل الغرض
فيه علي قطعتين نظمتا يعلم منهما اليوم الذي يطلع فيه المنزله احداهما علي شهور
القبط والاخري علي شهور السريان فاما التي علي شهور القبط من نظم [illegible] الرشيد
الشيخ ابي عبد الله محمد عمر القرطبي وهي

تيبنص	نفكع	نخش	بجاغ	هدر	
هبزا	هلق	كبخش	كعون	برت	
طبط	طكبذ	اهب	انحش	باخ	
بيدم	بكزم	بزير	بجش	بوب	ومز
بنحط	ابند	نهبه	بكجه	ابا	ذ
اكدن	مزط	مكج	ندخ	وبجز	

وليس فيها من الحشوات قط سوى اواخر النظم فافهم شرحها لتعرف مثال الرمز في
هذه الابيات ان الحرف الاول من كل كلمة اسم للشهر الذي تطلع فيه المنزله والحرف الاخير منها
اسم للمنزله وما بين الاخير والاول عدد ما مضى من ايامه بحساب الجمل مثال ذلك التامن
تيبص كناية عن شهر توت والصاد من الكلمة عبارة عن الصرفه واليا والبا اللذان هما بين
الحرفين وهما من العدد يب فكانت تطلع منزله الصرفه في ١٢ من توت فقس على

دلك

دلك ما بقي وهذا رجز نعلم منه طلوعها في شهور القبط وهو

وقبل توت بليلتين يوافق الفجر مع الخرتين وصرفه تبدو بضوء الفجر لاثنين
من توت بعد العشر عوا في العشرين بعد الخمس بالفجر من توت بغير لبس وبابه السماك في
الثاني يظهر عند الفجر للعيان والغفر يبدو حادي العشرين وهو خفي غير مستبين
وان بدت اربع من هتور حيا الزبانا الفجر بالشفور ويطلع الاكليل سبع العشر
والقلب تلو تمام الشهر وفي كيهك شوله ذو حمه بالفجر تبدو لثلث عشره
وسادس العشرين للنعائم للفجر منجاه من الظلام والبلده من طوبه في التاسع وذابح
من بعدها في الطالع اذا عددت ثاني العشرين فهو مع الفجر علي يقين امشير ان
وافيت منه خامسا تبلع تمر في الحنادسا وثامن العشر لذي السعود طالع
والفجر جود واول من برمهات الاخبيه تطلع بالفجر وتجلي الاهويه مقدم
الفرغين تبدو للنظر في رابع العشر اذا الفجر ظهر والاخر الثاني من الفرغين
يطلع في السابع والعشرين برموده للحوت فيه مطلع في عاشر منه اذا ما يقرع
وثالث العشرين للاشراط بكوح والفجر علي تواط ومن بشنس ان عددت سته
ترى البطين في الصباح بغته وتسع عشر للثريا مربع بوونه ثانيه بالدبران
تطلع والفجر علي ميعاد وخامس العشر تبدو الهقعه وثامن العشرين نجم الهنعه
في حادي عشر من ابيب يظهر نجم الذراع والصباح مسفر ونثره في رابع العشرين
تبدو امام الفلق المبين والطرف في مسري تراه السابع والجبهه العشرين
منه للطالع ثم تعود الدور ثاني عام كما مضى في سالف الايام واما التي علي شهور
السريان فهي من نظم الفقيه الامام جار الله محمد الطبري وهي

نهس بجيغ تالز تجا توكق كلكش كبكن بروك

كبث كزيذ كلبة شبيش شهكخ أبم اجكم بلوك

نهد بجين لأإب أديث أزكد حطه جبكه ضحوك

نهد بجين تالط لجيج أزكذ أطص ابكع تروك

والحروف الاربع التي في اواخر الابيات رابطة لا يلتفت اليها ولا يعتمد في شي عليها
والحال في هذه الالفاظ كالحال في التي تقدمت وهذا رجز نظمته في المنازل
على شهور السريان وهو وان زادت القول فيها نصًّا لتعلم العلم على الاستقصا
فاول المنازل الشرطان لثامن العشر من نيسان ثم البطين مبتدا ايار ورابع العشر
الثريا وار ورابع العشرين منه الدبران والهقعة التاسع من حزيران
وثاني العشرين منه الهنعة لها به في كل عام طلعة تموز الذراع منه الخامس
وثامن عشر كانس والطرف في اخره لانه تاب وجبهة ثالث عشر آب
والخرتان سابع العشرين يظهر بالفجر لراي العين ايلول منه صرفه في التاسع
ثاني وعشرينه العواء نجم السماك خامس تشرين اعنيه الاول اذا التمكن
وثامن العشر منه الغفر يبدو اعلى خفايه كالفجر اخر يوم منه للزبانا تراه والفجر
معًا عيانا وثالث العشر من تشرين الاخر الاكليل يستبين وسادس العشر
قلب العقرب يبدو واوضح الجو للمرتقب كانون منه تسعة للشوله اعني اوله
في الجوله وثاني العشرين للنعائم تري مع الفجر على الدوائم ثاني الكوانين ليوم رابع

البلدة

البلدة القفر تري بالطالع وذابح في سبعة وعشر خاطبت فيها في شعر
بلع لمبتدا سعد بلع تعرف حقًّا اذا الفجر طلع وثاني العشر من شباط
الفجر السعود في تواط وخامس العشرين منه للخبا تطلع والفجر على حد سوا
مقدم للفرغين في اذار يحل منه اول الاعشار وثاني الفرغ يبدو والنظر
في ثالث العشرين وقت السحر خامس نيسان ببطن الحوت وقد وفينا الكل بالنعوت
فصل واذا جهل القمر اي منزلة هو او كم مضى له فيها من الايام
والسبيل الى علم ذلك هو ان يوخذ ما مضى من سنة القبط شهورا كانت
او اياما ويضاف اليها ما حصل من ذلك وعلى يومان ثم تطرح العدد ثلثة
يوما ثلثة عشر يوما وذلك عدد لبث القمر في كل منزله ويحل اول العدد من المنازل
الخراتان فما بقي من الايام فهو عدد ما مضى من المنزله التي انتهى العدد اليها مثال ذلك
ان مضى من السنه شهر توت واربعة ايام من بابه فيضاف اليها يومان فيكون
الجمله سته وثلثون يوما فتطرح منها سته وعشرين وهما الخراتان والصرفه
فتبقى عشرة ايام فهي ما مضى من المنزله الثالثه وهي العوا وهذه المنازل
بعضها رقيب لبعض ومعنى الرقيب هو الذي يعرف منه طلوع الاخر كانه يراقب
بالطلوع غروب صاحبه والسبب في ذلك هو ان المنازل تنقسم قسمين كما
قدمنا قسم يماني وهو اربع عشره منزله وقسم شامي وعدده كذلك فاذا
طلعت المنزله الاولى من القسم اليماني غربت المنزله الاولى من القسم الشامي
واول القسم الشامي الشرطان واول القسم اليماني الغفر فاذا طلعت منزله
الشرطين غابت منزله الغفر وهكذا الحال الى ان يطلع منزله السماك وهي

آخر منازل القسم الشامي وبعيت الحوت وهو آخر منازل القسم اليماني ومعنى
طلوع هذه المنازل وغروبها طلوعها مع الفجر الثاني وغروبها مع طلوعه لا طلوعها
من الافق وغروبها فيه فان ذلك موجود لها كل يوم وليلة وكثيرا ما يجد ان
الشمس اذا قربت من كوكب من الكواكب الثابتة او المتحركة سترته واخفته
عن عيون الناظرين فصار يطلع نهارا ويخفي ليلا فكان خفاؤه غيبة له ولا يزال
كذلك خافيا الى ان تبعد عنه الشمس بعدا يمكن فيه ان يظهر للابصار وذلك
اولها — عند طلوع الفجر فان ضوء الفجر يكون ضعيفا حينئذ فلا يحجب نور الكوكب
فيرى الكوكب في الافق الشرقي ظاهرا وذلك عبارة عن طلوعه ويخفى في ذلك
الوقت رقيبه وهو عبارة عن غروبه فلا يزال اربع عشرة منزلة ظاهرة فوق
ابداها — الارض ابدا في نصف الفلك واربع عشرة خافية تحت الارض في نصف الفلك
ولكل منزلتين وثلث برج من البروج الاثني عشر فالسرطان والبطين وثلث الثريا
للحمل وثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة للثور كذا الى آخر المنازل

وقد نظم ذلك الحريري في قوله

وقسمت ايضا على البروج	اثنين والثلث على تدريج
فالشرط والبطين وثلث النجم	للحمل الاولى على القسم
وهكذا امشي على استدراج	حتى توافي آخر الابراج
ثم ما يفضل من منزلة	الى الصحيح لو فاتتك

وفي ذكر المنازل بعضها لبعض يقول الشاعر
مقيدا لها على الترتيب

ثم قالوا

ثم قالوا امن ناطح باعتفار واحالوا على البطين الزبانا
والثريا حلت فارتنا كوكب للعلا يشعر الـــدبرانا
هقعوا شولة وهنوا نعاما بعدما ذرعوا البلاد زمانا
نثروا ذبحهم بطرف بلع جبهة السعد مخرتا الخبا نا
فانصرفنا وفي المقدم عوا لعوا والسماك مدرشانا

وقال الحريري في مثل ذلك

النطح يتبع والبطين مزاين ثم الثريا تبتغي اكليلا
والقلب للدبران خاتم غادر من اجل هقعة شولة ما قيلا
تهوي التحية للنعائم مثلما ينوي الذراع لبلدة ترحيلا
والنثرة ذبح عند طرف بلعه والجبهة سعد مخبر المقبولا
ولزبرة وسط الخباء اقامة فاصرف مقدم ذكرها تعجيلا
يحوي المؤخر انسماك مرة مد الرشا الجيد تنكيلا

القول في كواكب عرفتها العرب غير المنازل

وفي السماء غير هذه المنازل نجوم مشهورة بالذكر معلومة لجوالها بتسلط
الفكر اشارت العرب بمعرفتها فرحم الله محمد صفتها اردنا ان لا نخلي
من ذكرها هذا التاليف ولا نهمل منها ما نستحق على اهماله اللوم والتعنيف
وهذه النجوم منها ما جاء بلفظ الافراد ومنها ما جاء بلفظ التثنية وما جاء
بلفظ الجمع فالذي جاء منها بلفظ الافراد وان كان واحدا في العدد او اكثر

العيوق وسمونه المحوز العنز وهو كوكب ابيض ازهر ورا الثريا ويذكر اصحاب
الصور انه من الكواكب التي في العظم الاول ومكانه في حاشية المجرة التي تلي السماك
ويقال له عيوق الثريا ورقيب الثريا وذلك انهما تطلعان معا فاذا توسطا السما
تدانيا في راي العين واصحاب الصور تعده في كواكب ممسك الاعنة على منكبه وسمته
العرب عيوقا لانهم يقولون في اكاذيبهم ان الدبران خطب الثريا فقالت
اصبح ... فساق لها الكواكب التي تري معه وتسمى القلاص مهرا فمنعه
العيوق من الوصول اليها حسدا له عليها فسمي لذلك عيوقا واسفل العيوق
نجم يقال له رجل العيوق وسهيل وهو القطب الجنوبي ويعد من الكواكب اليمانية
واصحاب الصور يعدونه في العظم الاول ويسمونه مجداف السفينة وهو على
سمت الشعري العبور وذلك ان الانسان اذا توسط الشعريين ثم نظر على
سمتهما من الارض راي سهيلا فتوسط مجراه قليل العلو قريب المجري في الافق
منيرا لطيفا احمر منفردا عن الكواكب ولقرب مجراه يري ابدا مضطربا وهذا
شي يعرض لجميع الكواكب اذا كانت قريبة من الافق وذلك لموج الهوا القريب
من الارض وفي كون طلوعه في ذيل السما تقول العرب في اكاذيبها تزوج سهيل
الجوزا فبرك عليها فغاضبته فكسر ظهرها فاصبحت فقرها الثلث مختلفة
وطلبه بذلك اهلها فهو هارب ابدا مخترق لا يكبد السما اي لا يطلع في وسطها
وعنوا بفقر الجوزا الكواكب ويري في ارض العرب ولا يري في شي من بلاد المغرب
ولا في شي من بلاد ارمينيه ولا في بلاد الشمال البته ويرى ويبدو في الحجاز

ورويته في العراق بضع عشرة ليلة وهو لا يطلع الي المغرب كما يقطع عين من
الكواكب يقول العرب عند طلوعه اذا طلع سهيل خف السيل وبرد الليل
وامتنع القيل وكاد لام الفصيل الويل ورفع كيل ووضع كيل اي رفع
كيل التمر ووضع كيل الحب الوصف والتشبيه قال الشريف ابن طباطبا
وسهيل كانه قلب صب فاجاته بالخوف عين الرقيب وقال عبد الله بن المعتز
وقد لاح للساري سهيل كانه على كل نجم في السما رقيب وقال ابو عبادة البحتري
كان سهيلا شخص ظمان جانح من الليل في نهر من الما يكرع ولا مزيد على قول ابي العلا المعري
وسهيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الخفقان
مستبد كانه الفارس المعلم يبدو معارض الفرسان
يسرع اللمح في احمرار كما تسرع في اللمح مقلة الغضبان
ضرجته دما سيوف الاعادي فبكت رحمة له الشعريان
قدماه وراه وهو في العجز كساع ليست له قدمان
فانظر الي هذا الاعمي وما قادته اليه بصيرته من هذا التشبيه البديع وكيف
تسور منه حصنه المنيع واتي بما ياتي به البصير وعدا من لم يقصد مبينا
ولا له بالباع القصير وعناق الارض وهو كوكب مضي في رقعة ليس فيها
الا كوكبان اذا وصلته بهما اشبه ذلك النسر الواقع والجدي وهو القطب
الشمالي وتسميه العرب جدي بنات نعش لانه في نجومها معدود وانما اضافوه
ليفرقوا بينه وبين جدي البروج وهذا الكوكب يتوخي به القبلة واعلم بعد

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى ربه ذي المواهب
محمد ... الصدور ...
وفي عنه

الا غير في ذلك لانه لا يدور وكذلك ان الكواكب لا تنفع في الافق ثم يرى من
الليلة الثانية في المكان الذي كان فيه قبل **والسها** وهو من جملة نجوم بنات نعش
الكبرى ويسمى السها بالنا والصيدق والنعش والناس يمتحنون به ابصارهم
وفي المثل اريها السها وتريني القمر ومعناه اريها حسبي الخيال الذي هو كالسها في
خفايه فتريني وجهها الذي هو كالقمر في تمامه وحسنه **الوصف والتشبيه**
قال محمد هاني الاندلسي وذكر بنات نعش
كانّ بنيها هل عاشقٍ بين عُوَّدٍ فآونةً يبدو وآونةً يخفى **وقال الغير**
كانّ السها نضو اسير صبابةٍ حليف اسًا قد كاد يعدمه الوجد **ومما وقع على**
لفظ الافراد وان كان لا ينتظم الا من نجمين فصاعدا **سعود** ستة متتابعة غير
سعود المنازل وكل سعد منها نجمان بينهما كما بين سعود المنازل من المسافه الا
ان كواكبها خفية غير مضية **وهي سعد** ناشرة وموضعه اسفل من
سعد السعود وربما قصر القمر فنزل به وتسمى اصحاب الصور نجميه بالمجبين
وهما في موخر الجدي **وسعد الملك** وهو عند اصحاب الصور على كتف ساكب الما
وسعد البهام وهو عند اصحاب الصور على هامة الفرس الاعظم **وسعد
الهمام** وهو عند اصحاب الصور على معرفة الفرس المذكور **وسعد مطر**
وهو عند اصحاب الصور على دراع الفرس **وسعد بارع** وهو عند اصحاب
الصور على لبان الفرس **والقدر** وهي كواكب صغار في تقعة قورا وموضعه
في صورة قيقاوس **والخبا** وهي نجوم كثيرة حول نجمين مضيين على هامة العنا

والتاج وهو كواكب صغار مستديرة واسعة فوق الهقعة كالعقد وسميت
بذلك لان الهقعة عندهم راس الجوزا **والمنطقة** وهي ثلثة كواكب نيرة على ساق
صورة الجوزا وتسمى منطقة الجبار **والفقار** وتسمى النظم وهي ستة كواكب بيض
صغار متناسقة في صورة الجوزا تشبه القوس وتسمى نطاق الجوزا **والكرسي**
ويسمى كرسي الجوزا وهو اربعة كواكب غير مستوية التربيع اسفل الجوزا **والمجرة**
وسميت بذلك لانها شبه المجرة ويقال هي شرج السما ويقال باب السما ويقال انها
نجوم كثيرة مجتمعة متقاربة ينبسط ضوءها على ما يليها فتصير كخط ابيض مستطيل
وتسميها العامة طريق التبن وتقول بعض الفلاسفة انها اثر لجام الفلك كانه
وصل بين قطعتين وتسميها العرب ام النجوم لانها ليست في السما بقعة اكثر
كواكب منها كما قيل ام الطريق لعظمها وبعض القدما يرى انها تخييل في العين
وبعضهم يقول ان مسير الشمس كان اولا عليها وقال ارسطو انها التهاب سحاب
يابس كثير متصل في صورة النار تحت الكواكب المتحيرة وقال اخرون هي مجموع
قطاع كثيرة من جنس الكواكب السحابية وجملتها على محيط دايرة عظمى تمر بالجوزا
والقوس تتقارب بعضها وتعرض في بعض وربما تضايقت حتى تصير ذات
شعب وقال اخرون انها حادثة في الجو من البخار الدخاني بازا كواكب
يجتمعه هناك ثم تتجزأ لطافته والدوايب في الهوا بازايها وهي تتغير مواضعها
في الازمنة فترى في الشتا اول الليل في غير موضعها من السما وفي الصيف
اول الليل وكذلك في اخر الليل في الشتا وليس بما يرى منه الكلفاد فيها موضعها الذي

قال بعضهم هو البياض الذي يرى في السما وقد اختلف فيه الحكما والصحيح انه كواكب صغار متكاثرة بعضها من بعض [illegible]
[illegible]

وضعت فيه من الفلك ولكنها وضعت فيه على انحراف فالانسان يرى ذلك منها لدور
الفلك بها **الوصف والتشبيه** قال ابن حجاج
يا صاحبي استيقظا من رقدة تزري على عقل اللبيب الاكيس
هاذي المجرة والنجوم كانها نهر تدفق في حديقة نرجس **وقال اخر**
وكان المجرة جدول وكانما نور الاقحوان في جانبيه **وقال المهدي مع الزهر**
وترى المجرة والنجوم كانها تسقي الرياض بجدول ملان
لو لم تكن نهرا لما عامت به ابدا نجوم الحوت والسرطان **وقال اخر**
وعلى المجرة انجم نظمت مثل الفقار تلوح في الظهر
هي احباب فوق صفحتها طافية وهذا احد ولا تجري

ومما جاء على السنة الناس بلفظ التثنية وان كانت في العدد اثنين فصاعدا
الشعريان وهما العبور والغميصا اما العبور فانها من نجم الجوزا وهي من
النجوم التي في العظم الاول واصحاب الصور يرسمونها في السرطان وتسمى كلب الجبار
وسميت بالعبور لانها على ما حكاه اصحاب اللغة في اكاذيب العرب وخرافاتها كانت
والغميصا وسهيل مجتمعة فانحدر سهيل فصار يمانيا وتبعته العبور فعبرت
المجرة واقامت الغميصا فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص في العين نقص
وضعف **واما الغميصا** فاقل نورا من العبور وهي من نجوم الذراع المبسوطة
وبينها وبين العبور المجرة واصحاب الصور يعدونها في صورة الكلب الاصغر وهي تقطع السما
عرضا وليس غيرها من الكواكب كذلك وهي التي عناها الله تعالى بقوله وانه هو رب الشعرى
وانما خصها بالذكر لان خزاعة كانت تعبدها واول من سن ذلك لهم ابو كبشة وجز بن غالب

جد وهب بن عبد مناف ابي امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خلاف معتقد العرب قالوا هذا ابن ابي كبشة لانه اياهم خلاف ابي
كبشة لهم في عبادة الشعرى وتقول العرب عند طلوعها اذا طلعت الشعرى نشف الثرى
واجن الضرى وجعل صاحب النخل يرى اي تتبين ثمرة نخله **الوصف والتشبيه**
قال محمد بن هاني الاندلسي يصفها
واقبلت الشعرى العبور ملية بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد تابعتها اختها من ورائها لتخرق من ثنتي مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث فتدم نثرة وبرده في الظلما يسفها نسفا
وقال القاضي التنوخي
والشعريان مثال عيني اعور او قمر اجا وتنشا نخبا
او كسر لجين منير ذا او ذا قد كان دان طفا او قد انطفا
والمرزمان احدهما يتبع الشعرى العبور واصحاب الصور يسمونه انف الكلب
والاخر هو الكوكب الاخير من كوكبي الذراع المبسوطة **والكفان** قال اصحاب الصور
لما وجدت العرب سطرين من كواكب احدهما ممتد من عند الثريا نحو الشمال فيمر على اكثر كواكب
مسك راس الغول حتى ينتهي الى كواكب ذات الكرسي شبهوها بيد ممدودة ومثلوا منها
المعصم والمرفق والمنكب والعاتق وجعلوا الكف الكوكب النير الذي في كوكبة
ذات الكرسي وهو كف الثريا اليمنى الخضيب وتسميه بعضهم سنام الناقة لان العرب
تصوروا من كواكب ذات الكرسي وغيرها ناقة وجعلوا الكف الخضيب مكان السنام منها

والسطر الآخر ممتد من عند الثريا نحو الجنوب فيمر على الاربعة الكواكب المصطفة
التي على موضع القطع من الثور وينقطع عند الستة التي على راس قيطس فشبهوا السطر
والكواكب بيدٍ جذما لقصرها ولان امتدادها دون امتداد السطر الشمالي
وشبهوا الثريا براس بين يدين **والنسران** احدهما من الكواكب الشامية
وهو الواقع واليه ينتهي الكواكب المسماه بالشق الشامي الذي قدمنا ذكره
حلقة كوكبان قريبان منه كانه واياهما اثافي القدر وقيل له الواقع لان
الكوكبين اللذين معه بمنزلة جناحيه قد ضمهما اليه وتعده اصحاب الصور
في كواكب السلياق وتعدونه في العظم الاول والنسر الطاير بازايه وهو ثلثة
كواكب مصطفة وانما قيل له طاير لانهم جعلوا اثنين منهما جناحيه وهو وسطها
كانه طاير قال ابن قتيبة والعامة تسميها الميزان واصحاب الصور يجعلونه
صورة العقاب وقد تقدم ذكره **الوصف والتشبيه** قال محمد بن هاني الاندلسي
كان قدامي النسر والنسر واقع قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كان اخاه حين دوم طايرا اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
وقال علي بن محمد العلوي يصفه على طريق الالغاز
وركب ثلث كالاثافي تجاوروا دجى الليل حتى اومضت سنة الفجر
اذا اجتمعوا سميتهم باسم واحد وان فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر
والفرقدان وهما نجمان نيران بينهما قيد شبرين يحدان في كواكب
النجم الذي قلنا ان العرب تسميه بنات نعش الصغرى ويضرب بهما المثل
في الاجتماع قال لبيد
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

هذا معتقد دهري وقد اول ائمة الاهنا معنى حتى رجا النهر بينهما
صبر نجا في قول العتابي قلت للفرقدين والليل مرخ ستره طلبه على الآفاق
ابقيا ما بقيتما فسيرمي بين شخصكما بسهم الفراق
واما **وصفهما فقال ابراهيم بن هرمة**
ودنا لي الفرقدان كما رنت دُرّتا ساطرٍ في نقاب ازرق
وقال الشريف الرضي وهبت لضوء الفرقدين نواظري الى ان بدا ضوء من الصبح ساطع
كانهما الفان قال كلاهما لشخص اخيه قل فاني سامع
والسنقان احدهما شامي وهو كواكب مصطفة عند اصحاب الصور
على يدي الجوزا او صدر الجاثي على ركبتيه والآخر يماني وهو نجم مصطفة بين
بعضها عند اصحاب الصور في الحية والباقي على انا مثل الجوزا **والضفدعان**
الضفدع الاول نجم زاهر منير يجعله اصحاب الصور في الحوت والضفدع
يجعلونه على انتهاء ذنب قيطس **والذئبان** وهما نجمان نيران في صفرة
النسرين ويسميان الحرتين والعوهقين **والتي هي من النجوم التي ...**
الناس بعد الجمع **بنات نعش الكبرى** وبنات نعش الصغرى ويقال
في كل واحدة منهما بنو نعش وآل نعش فاما الكبرى فشامية وهي عند
اصحاب الصور الدب الاكبر وعدد نجومها سبعة مضيه اربعة منها النعش
وثلثة البنات والعرب تسمي الاول منها القايد والاوسط العناق والثالث
الذي يلي النعش الجون والى جانب الاوسط منها كوكب صغير جدا يكاد يلصق به

بسما السها وقد قدمنا ذكره وأما بنات نعش الصغرى فهي عند أصحاب الصور
الدب الأصغر وعدد كواكبها كالأولى وكذلك هيئتها ومن الثلاثة التي هي البنات
الجدي الذي هو القطب وقد قدمنا ذكره الوصف والتشبيه قال
محمد بن هانئ الأندلسي
كأن بني نعش ونعشًا مطافل بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهاها عاشق بين عُوَّدٍ فآونة يبدو وآونة يخفى
ولبعض المغاربة
خلقت نجوم بنات نعش سبعة تبدي كنظم الخرائد جوهرا
تبدو إذا رسمت بنات يكتب لمكتب في اللوح صادا أعسرا
لنحن ظافر الحداد الإسكندري فقال
ولاحت نعش كتنقيط كاتب بيسراه للتعليم هيئة صاد
والظريف المطبوع قول هشام بن الياس يصف ليلًا كأن فيه بنات نعش تحت نجوم الحكام
نعش مشي حوله أناس لم يدركوا من الزحام وقال آخر
وبنات نعش تستدير كأنها بقر تدحرج خلفهن جآذر والعوائذ
بالذال المعجمة وهي أربعة أنجم كبار هي عند أصحاب الصور رأس التنين
وسميت بذلك لأنها محتفة بكوكب خفي يسمى الرِّدف وقريب منه نجم يسمى الربع
فكأنه عائذ بهن منه والأثافي وهي ثلاثة أنجم خفية معدودة عند أصحاب الصور
في صورة الدب الأكبر أيضًا والضباع وهي كواكب صغار على كف حارس السماء

والعذارى وهي نجوم خمسة زواهر ترسمها أصحاب الصور في رجل صورة
الكلب في ذنبه وموضعها في الحاشية الغربية من المجرة وتسمى عذرة الجوزاء والأغربة
وهي كواكب أهتم بالقرب من العذارى والهلام وهي ثلاثة كواكب بين شمال سهيل
مستطيل وتسمى توابع العيوق والعرب تسمى العيوق العنان واحد ما داناه من
الكواكب الثلاثة عشر والاثنين الباقيين حربين وكلها عند أصحاب الصور في عداد كواكب
ممسك الأعنة وقفزات الظباء وهي ستة أنجم ترسمها أصحاب الصور اثنين منها في اليد
اليسرى من الدب الأكبر واثنين في الرجل اليمنى واثنين في الرجل اليسرى فصل
والشعراء في وصف السماء والنجوم ذوات الهداية والرجوم ملح يحسد النظر عليها
السماع وترق لطايفها كثايف الطباع والأحسن منها قول عبد الله بن المعتز
كأن سمانا لما تجلت خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه تفتح بينه نور الأقاحي وقال آخر
كأن سمانا والشهب فيها وأصغرها لأكبرها مزاحم
بساط زمرد نثرت عليه دنانير تخللها دراهم وقال آخر
كأنما الأرض قطع زمرد وقد فرشت فيه الدنانير للصرف وقال التنوخي
كأنما نجومها نُصّبت عيون الرمق دراهم قد نثرت على بساط أزرق أبو طالب الرقي
ولقد ذكرتك والظلام كأنه نوم النوى وفؤاد من لم يعشق أبو بكر الخوارزمي في مثله
وكأن أجرام السماء لوامعًا درر نثرن على بساط أزرق
ولقد ذكرتك والنجوم كأنها درر على أرض من الفيروزج أبو الفرج الواواء

ابن الجوزي الهوا ينقسم الى قسمين رحمة وعذاب وكل قسم الى اربعة اقسام فقسم الرحمة الرخا والبشر والمبشرات والمرسلات وقسم العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر وفوائد الرياح انها تروح الحيوانات وتنشر السحاب وتسوقها الى المواضع المحتاجة لسقي واصول الرياح اربع الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مغرب الشمس والصبا ومهبها من مطلع بنات نعش الى المشرق والدبور ومهبها من مطلع سهيل الى المغرب وما بين هذه الرياح تسمى النكبا وسائر الاقاويل عليك بما وضح من ذلك

وغدا والظلام في شرك الفجر شرك في قبضة الارتهان

وكان النجوم اجلاق دوم ركبت في محاجر السودان

وقال ابو العلا المعري

سبحان من برا النجوم كانها در طفا من فوق بحر مازج — طافر الجراد

كان نجوم الليل لما تبلجت نوى قد جمر في سواد رماد

حكي فوق متن المجرة شكلها فواقع تطفو فوق لجة واد — ولاخر

كان النجوم نجوم السما وقد لحن للعين فرط بعد

مسامير من فضة سمرت على وجه لوح من اللازورد — وما احسن قول ابن الصفي عند استيلا الفجر على الضو

عهدي بها وضيا الصبح يغمزها كالسرج تطفا او كالاعين العور

فالنجم لوحين وافا وهي بينة فظل يطمس منها النور بالنور

الباب الخامس في ذكر الاثار العلوية

ونبدا الان منه بذكر العناصر الاربعة التي ظهر عنها بامر الله كل مركب من الموجودات ونسمي الاركان والامهات والاسطقسات وهي النار والهوا والما والارض وهي على راي القدما بسيطة كرية ويسمونها افلاكا غير انها في طبايعها وحركاتها مخالفة للفلك وذلك ان الفلك غير قابل للكون والفساد لا بكليته ولا باجزائه وليس فيه شي من الحر والبرد والرطوبة واليبس والعناصر تكون وتفسد باجزايها دون كلياتها فان الذرة الواحدة قد تستحيل الى المايية والبلة من الما قد تستحيل الى الهوايية وهكذا الضعيف من الهوا والنار فاما جملتها فلا يسع

ذلك فيها والذي ذهبوا اليه من البرهان على حصرها في هذا العدد انهم قالوا النظر في امر الاجسام البسيطة الموجودة في هذا العلم من جهة حركاتها البسيطة ثم بينا ما هو متحرك من الوسط الى العلو وما هو متحرك من الوسط الى السفل ثم ما هو متحرك الى جهة السفل منه ما نراه متحركا الى اقصى جهة السفل بحيث انه لو قدر جسما واحدا لقد كان مرتكزا على مركز العالم وهو التراب ومنه ما نراه مسبوقا مغلوبا بالتراب وذلك هو الما فهما ثقيلان الا ان الاثقل منهما هو الاول اذ هو الذي يكون راسبا واما فوقه طافيا وما هو متحرك الى جهة العلو فمنه ما نراه صاعدا الى اقصى جهة العلو وهو النار ومنه ما نراه مغلوبا مسبوقا وهو الهوا وهما خفيفان الا ان الاخف منهما الاول وهو النار اذ الراسب منهما هو الهوا فالنار للجسم الاخف والارض في مقابلتها في الثقل والهوا يلي النار خفة والما يلي الارض ثقلا والنار حارة يابسة وما يليها وهو الهوا حار رطب والتراب بارد يابس وما يليه من الما بارد رطب الا ان حرارة النار اشد من يبسها ورطوبة الهوا اشد من حرارته ويبس التراب اشد من برده وبرد الما اشد من رطوبته وعلى حسب التفاوت بينها في هذه الكيفيات يكون التفاوت بينها في الخفة والثقل فالنار من الخفة فلحرها ويبسها وما للارض من الثقل فلبردها ويبسها وبين كل واحد من الثقيل والخفيف المطلقين ما هو اقرب الى طبيعته بما اقتضته الحكمة الالهية فالهوا بين الما والنار لمشاركة النار في الحرارة والما في الرطوبة والما بين الهوا والارض لمشاركة الهوا في الرطوبة والارض في البرودة وقال بعض حذاق المتكلمين في الطبيعيات ان السبب الذي لاجله ترتبت العناصر على ما هي عليه هو ان الخفيف حار لطيف والثقيل بارد كثيف ولما كانت الحرارة اكثر ايجابا للخفة من اللطافة كانت النار طافية على الهوا لكونها اشد

حرًّا والكثافة اكثر ايجابا للثقل من البرودة كانت الارض راسبة تحت الما

وما احسن ما قال الشيخ محي الدين محمد ابن العربي ناظما للاسباب الموجبة للعناصر الاربعة وما تولد عنها

الله اوجد اربعا من اربع ۞ وثلاثة يدعون بالابناء [illegible]

ضم الحرارة واليبوسة فانبرت ۞ نارا مجاورة لجو سماء [illegible]

وكذا الحرارة والرطوبة الفت ۞ فبدا لضمهما كيان هواء [illegible]

جمع البرودة والرطوبة فانشا ۞ عند اجتماعهما كيان الما [illegible]

وكذا البرودة واليبوسة زوجت ۞ فبدا الثرى منه لكون ثواء [illegible]

ولله در الباخرزي في وصف هذه العناصر التي هي الاصول والاواصر حيث ذكرها

اودع الخالق اسمه منها من الخصايص المبتدعة والمنافع المتنوعة فلقد احسن واجاد

وتفضل على منتحي ذلك وجاد

اربع من طبايع العالم اختص بتدبيرها اله السماء [illegible]

فاتقاد النيران منها وشماخة ترتقي الى العلياء [illegible]

قبله الهر يجد وضد جليل الله نور الظلام نور الشتاء [illegible]

وهبوب الرياح مختلفات الحال بين النسيم والنكباء [illegible]

نفس الصبح مركب السحب مجرى الفلك ريش الثرى جناح الهواء [illegible]

والزلال الذي تغيبه الزرقا ظلالا في العيشة الخضراء [illegible]

وقال الاخرون العناصر طبقات طبقة للنار الصرف ثم طبقة لما تموج من النار والهوا
الحار التي تتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب

والنيا

والنيازك وما يشبهها وربما توجد متحركة بحركة الفلك تشبيها له ثم طبقة الهوا
الذي تحدث فيها الشهب ثم طبقة الزمهرير التي هي منشا السحاب والرعد والبرق والصواعق
ثم طبقة الهوا الكثيف المجاور للارض والما ثم طبقة الما وبعض هذه الطبقة منكشفة عن
الارض ثم طبقة الارض المخالطة لغيرها التي تتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من
النباتات والحيوانات ثم طبقة الارض الصرفة المحيطة بالمركز

القول في اسطقس النار

ومن هذه العناصر عنصران يحسن ذكرهما في كتابنا هذا وهما
النار والهوا اما **النار** فقال القدما الاشبه ظنا ان تكون ابسط مما تحتها وزعموا
انها طبقة واحدة ولذلك كانت احالتها لما جاورها اسرع من غيرها وهي لا محالة
شفافة لانها لا تحجب الكواكب وقال الجاحظ في كتاب الحيوان النيران اربعة
نار لا تاكل ولا تشرب وهي النار العلوية ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة فسموا
نار الحي بذلك لانها تاكل اللحم وتشرب الدم ونار تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر ونار تاكل
ولا تشرب وهي النار ذات الوقود وقد حكى اصحاب التواريخ في حدوث هذه النار ان ادم
عليه السلام لما انزل الى الارض وجد بردا احتاج الى قبس فانزل الله اليه مرخين من السما
فحك احدهما بالاخرى فاورتا نارا فلهذا يسمى الحك ابا قبيس وقد بين الله تعالى ان
اصل وجود النار من الشجر بقوله هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا
انتم منه توقدون ويريد به ان المرخ والعفار والعرب تقول
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي جعلهما اكبرها في ذلك واسرعهما اقتداحا
واظهر نعمته ومنه علينا بالنار لما فيها من المرافق فقال افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم
شجرتها ام نحن المنشيون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين علم بحث قوله جعلناها

تذكرة لمن تبصر بمقادير النعم وتصاريف النقم وهذه النار عند اصحاب الكلام في الطبايع
مركبة لانها مخلوطة بالهواء والارض ولولاهما لكانت شفافة وذهبوا ايضا الى انه ليس لها
جرم بل هي كالهواء المشف الذي لا لون له وان رأي لها لون فيما تخالطها من الدخان صارت ذات
لون وهي اذا كانت موجودة فالدخان والرماد موجودان والدخان رماد لطيف والرماد
دخان كثيف وقالوا اجمع الله في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة
والنور وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالاخرى فبالحركة تغلي
الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضي ما حولها
وقال الجاحظ اهل الهياكل وارباب الكتب يزعمون ان الله اوصاهم بتعظيمها
والتنويه بامرها وامرهم ان لا يطفوها من بيوته فلذلك لا تجد البيع والكنايس
وبيوت عباداتهم خالية من نار ابدا وزعم المعظم لها ان بينها وبين الانسان
مشاكلة ومناسبة وقرابة ليست بين الارض والانسان ولا بين الما والانسان
ولا بين الهوا والانسان وانما قضوا لها بالقرابة والمناسبة انهم وجدوا الانسان
يحيي ويعيش بحيث تحيي النار وتعيش وتتلف وتموت بحيث تتلف النار وتموت
ولم يعتبروا ذلك بما تفعله ارباب الحفاير والمعادن فانهم اذا هجموا على فتق في الارض
او مغارة قد دلوا بالة موقدة في راس قناة فان ثبتت النار وعاشت دخلوا
وان انطفت لم يدخلوا وانما ذاك لاجل البخارات المنحصرة فيه ويلون ذلك بحسب
العلة والكثرة ولم تزل المجوس في تعظيمها على ما كانت اهل الكتب تفعله بل استكثروا
منها واتخذوا لها بيوتا وسدنة ووقفوا عليها الضياع والاملاك ثم غلبهم الغلو
فيها حتى عبدوها من دون الله وانما فعلوا ذلك لما زعموا ان النار اعظم العناصر

واشرفها جوهرا واكثرها اشراقا والطفها جسما والاحتياج اليها اكثر من الاحتياج
الى ساير العناصر وكعبة عبادهم لها ان يحفروا لها اخدودا مربعا في الارض
ثم يؤجج فيه ولا يدعون طعاما شهيا ولا شرابا لذيذا ولا ثوبا فاخرا ولا نباتا
عطرا الا طرحوه فيها تقربا اليها وتبركا بها الا انهم لا يوافقون الهند في احراق الابدان
بها والقا النفوس فيها وهم يامرون باحيايها وينهون عن اطفايها ويمنعون الحيض
من مسها والدنو منها وقد تقدم لنا ان الفرس كانت في اول امرها موحدة الى ان اتى
يوذاسف المشرقي الى طهمورث ثالث ملوك الطبقة الاولى من الفرس بمذهب الصابية
فقبله منه وقسر رعيته على اعتقاده فاعتقدوه نحو الف سنة وثمانماية سنة
ثم ظهر زرادشت الفارسي في زمن كيستاسب ملك الفرس ودعا الى دين المجوسية
تعظيم النار وساير الانوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام واعتقاد القدما
الخمسة التي هي عندهم الباري تعالى عما يقولونه والهيولى وابليس والزمان والمكان
فقبل ذلك منه وقام بدينه واخذ الفرس به فدانوا له ورجعوا عن الصابية وجعلوا
الهياكل بيوتا للنيران ولم يزالوا متمسكين بدينه وشريعته الى ان انقضت دولتهم
زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ويحكى ان قابيل لما قتل اخاه هابيل هرب من ابيه
الى اليمن فجاءه ابليس لعنه الله وقال له انما قبل قربان هابيل واكلته النار لانه كان
يخدم النار ويعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من
نصب النار وعبدها وقيل ان اول من عبد النار النمرود بن كوش الجبار وكانت للسعد بيوت
النيران في سبب عبادة النار كثيرة متفرقة بالعراق وارض فارس وكرمان وسجستان وخراسان

وطبرستان والجبال وأذربيجان واران وفي الهند والسند والصين منها نوبهار
وقد ذكرناه ومنها بيت يسمى اخشيش كانت سدنته يغلقون الفا واربعمائة باب
كل عشية وذكر المؤرخون ان الاسكندر لما تغلب على هذه الممالك تركها ولم يطفها

فصل وقد ولع العرب بايقاد النيران بينهم ولها عوارض حدثت
بحوادث عرضت وهي اربعة عشر نارا نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة
واول من اوقدها قصي بن كلاب ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية الجهلاء
اذا تتابعت عليهم سنوات الازمات اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر
ثم علقوا في اذنابها وعراقيبها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل وعر واشعلوا
فيها النار وضجوا بالدعاء والتضرع فكانوا يرون أن ذلك من اسباب السقيا
وفي ذلك يقول بعض الشعوبية وهم الذين يفضلون العجم على العرب عائبا ذلك عليهم
لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمات بالعشر
أجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر
ونار التحالف كانوا لا يعقدون حلفهم الا عليها ويدنون منها حتى تحرقهم
ويهولون على من يحلف عليها بالغدر لحوقها ومنافعها وهم يطرحون فيها الملح والكبريت
فاذا استشاطت قالوا للحالف هذه النار قد تهددتك فان كان مبطلا نكل وان
كان بريا حلف ولهذا يسمونها نار المهول قال أوس بن حجر يصف عيرا على نشز
ويذكر هذه النار اذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول حالف
ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا له نارا بمنى ايام الحج على

الاخشبين ثم صاحوا هذه غدرة فلان ليحذره الناس قالت بعض نسايهم ترثي
اخا لها وتذكر هذه النار فان تهلك فلم يعرف عقوقا ولم يوقد بالغدر نارا
ونار السلامة وهي نار توقد للقادم من سفره سالما غانما قال عدي بن زيد
يا لبيني أوقدي النارا إن من تهوين قد حارا ونار الزائر والمسافر
وتسمى نار الطرد وذلك انهم اذا لم يحبوا رجوع مسافر او زائر اوقدوا النار خلفه
وقالوا في الدعاء عليه ابعده الله واسحقه واوقد نارا اثره قال الشاعر في ذلك
وجمة قوم قد تولوا فلم تكن لتوقد نارا اثرهم للتندم
ولجمهم للكهانة عشون في
الدم والملح يقول لم تندم على ما أعطيت في الحمالة فيوقد حلف من سالها نارا كي
لا يعودوا وعلى هذا فسر قول بشار صحوت واوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبي ما استعاره
ونار الحرب وتسمى نار الاهبة ايضا وهم يوقدونها على يفاع فتكون اعلاما
لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها لصيد الظباء لتعشى ابصارها اذا
ادامت النظر اليها ونار الاسد كانت العرب توقدها اذا خافوه فان الاسد اذا
عاين النار حدق اليها وتاملها واستهالها فما اكثر ما تشغله النار في الشتاء له
ونار السليم وهي نار توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ولمن
عضه الكلب الكلب حتى لا يناموا فيشتد بهم الامر ولقد حكي في ذلك ان رجلا لقي
فيما رآه في ليلة باردة لا قمر فيها فما زال حيا ما دام ينظر الى نار كانت تجاه
وجهه في القرية او مصباح فلما طفيت انطفى هو ونار الفداء وذلك ان ملوكهم
كانوا اذا سبوا قبيلة وطلبت منهم الفداء كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن وفي
الظلمة فيخفى قدر ما يحبسون من الصفا لانفسهم فيوقدون النار لعرضهن

ونار الوسم كانوا يقولون للرجل ما نارك في الاستخبار عن الابل اي ما سمتك
وما علامتك في الملك فيقال خباط او علاط او حلقة وحكي ان بعض لصوص
العرب اغار علي قوم فاستاق ابلهم وقصد بها سوق عكاظ وهي مختلفات في الوسم
فقيل له ما نارك فقال تسألني الباعة ما نجارها اذ زعزعوها فسمت
أبصارها فكل دار لأناس دارها وكل نار للعالمين نارها ونار القرى
وهي اجل ما ذكر من النيران وهم يفعلون ذلك في ليالي الشتاء ويتمدحون به فيقولون
فلان عظيم رماد القدر اذا كان يصنع الطعام كثير الاضياف قال بعض
كرمائهم مفتخرا بذلك أوقد فان الليل ليل قر والريح يا واقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفا فأنت حر ولله من قال

ومستنبح بعد الهدو دعوته بشقرا مثل الفجر باد وقودها
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا بوارد نار محمد من يرودها
فان شئت آويناك في الحي مكرما وان شئت بلغناك ارضا تريدها

وقال ابراهيم بن هرمة

يبيتون في المشتا خماصا وعندهم من الزاد فضلات تعد لمن يقرا
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له من النار في الظلماء ألوية حمرا

وقال عبد الله بن الحسن ولحسن غاية الاحسان

وليل يود المصطلون بناره لو انهم حتى الصباح وقودها
رفعت به ناري لمن يبتغي القرى على شرف حتى اشتها وقودها

ووصف اعرابي نارا فقال لله دره والله نار قد عمدا الميلاد بطيب

لها مع كل ريح رماد تنفي بها البلاد وتحيي بها العباد ووصفها آخر فقال
نار يطير لهبها وتخفق حولها سدنها وما احسن قول عرقل اذ قال حاكيا

له نار تشب بكل واد اذا الظلمات جللت البقاعا
وما ان كان اكثرهم سواما ولكن كان ارحبهم ذراعا

وكانت للعرب نار عظمى تسمى نار الحرتين وهي التي اطفاها الله تعالى بخالد بن
سنان العبسي وكانت حرة ببلاد عبس تسمى حرة الحدثان روى الكلبي انه كان يخرج
منها عنق كالشيء مسيرة ثلاث او اربع لا تمر بشيء الا احرقته وان خالد بن سنان
اخذ من كل بطن من بني عبس رجلا فخرج بهم نحوها ومعه درة حتى انتهى الى طرفها
وقد خرج منها عنق كانه عنق بعير فاحاط بهم فقالوا هلكت والله اشياخ
بني عبس آخر الدهر فقال خالد كلا وجعل يضربه بالدرة ويقول
بدا بدا كل هدى الله يؤدى انا عبد الله خالد بن سنان فضرب حتى رجع
وجعل يتبعه والقوم تتبعه كانه ثعبان يتحلب في حجارة الحرة حتى انتهى الى
قليب فانساب فيه فدخل خلفه طويلا فقال ابن عم له يقال له عروة بن شيبة لا
أرى خالدا يخرج اليكم ابدا فخرج وهو ينطف عرقا وهو يقول زعم ابن راعية المعزى
اني لا اخرج فقيل لهم بنو راعية المعزى حتى الساعة وحكي ان ابنة خالد جاءت الى
النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة فانتسبت له فقال مرحبا بابنة نبي
ضيعه قومه وانشدوا في وصفها يا آل الحرتين لها زفير يصم مسامع الرجل السميع

وممّا يُضرَبُ به المثلُ من النيران **نارُ الحُباحِب** فيقولون أبخلُ من نارِ الحُباحِب

كأنَّ الحُباحِبَ رجلًا بخيلًا فكان لا يوقدُ نارًا بليلٍ كراهةَ أن يراها راءٍ فينتفعَ

بضوئها فإذا احتاجَ إلى إيقادِها أوقدَها فإذا أبصرَ من يستضيءُ بها أطفأَها

ويقالُ إنّها الشرارُ الذي تقدحُهُ الخيلُ بحوافرِها عندَ اطّرادِ من الحجارةِ قال

اللهُ تعالى فالموريات قدحًا وقال النابغة   ويوقدنَ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِب

ونارُ الغضا يُضرَبُ بها المثلُ في الحرارةِ لأنّ جمرَ الغضا من بينِ سائرِ

العيدانِ لا يصلحُ إلّا للوقودِ فكأنّه خُلِقَ للنارِ لا غير **ونارُ الحلفا** يُضرَبُ

بها المثلُ في سرعةِ الايقادِ وفي سرعةِ الانطفا **ونارُ العرفجِ** وتسمّى نارَ

الزحفين وسمّيت بذلك لأنّ العرفجَ إذا التهبت فيه النارُ اسرعت وعظمت

فمن كان يقرب بها يزحفُ عنها ثمّ لا يلبثُ أن تنطفي في ساعتها فيحتاجُ الذي زحفَ

عنها أن يزحفَ إليها من ساعتِه فلا يزالُ المصطلي بها كذلك **ومن الاستعارات**

في النارِ **نارُ الشرِّ** ونارُ المسرّةِ **ونارُ الحربِ** **وقد أولعَ الشعراءُ**

بوصفِ النارِ قديمًا وحديثًا في أشعارِهم وجعلوا الاحسانَ والإبداعَ في

ذلك من شعارِهم **منهم عبدُ اللهِ بنُ المعتزّ وملحَ في قوله**

كأنَّ الشرارَ على نارِها   وقد راقَ منظرُها كلَّ عينِ

سُحالةُ تبرٍ إذا ما علا   فأمّا هوى فقتاتُ اللُّجينِ

وقال السريُّ الرفّاءُ يصفُ نارًا راها على بُعدٍ

يا رُبَّ نائيةٍ كأنّ ضرامَها   دانٍ إذا شمناهُ بالأبصارِ

خفقت كما خفقت ذوائبُ رايةٍ   حمراءَ في كدرِ الدُّجى خطّارِ

تفري

تفري من الليلِ البهيمِ سُرادقًا   دونَ النواظرِ مُخدِفُ الأستارِ

عبثت بها نكبُ الصَّبا فكأنّها   كفٌّ تشيرُ ببارقٍ وسوارِ

يا حبّذا هي في سُرادقِ ليلِنا   والصبحُ يفصحُ كامنَ الأنوارِ **وله**

والتهبت نارُنا فمنظرُها   يغنيكَ عن كلِّ منظرٍ عجبِ

إذا رمت بالشرارِ فاطّردت   على ذُراها مطارِدُ الذهبِ **وله**

لابنةِ الزندِ في الكوانينِ جمرٌ   كالدراريّ في دجى الظلماءِ

شبّكت فحمَها سلاسلُ   ... رصّعته بالفضّةِ البيضاءِ

خبّروني عنها ولا تكذبوني   ألديها صناعةُ الكيمياءِ

كلّما ولولَ النسيمُ عليها   رقصت في غلالةٍ حمراءِ

لو ترانا من حولِها قلتَ شربٌ   يتعاطونَ أكؤسَ الصهباءِ

وقال أبو اسحق ابراهيمُ بنُ خفاجةَ الأندلسيُّ وأحسنَ غايةَ الإحسانِ

حمراءُ نازعتِ الرياحَ رداءَها   وهنًا وراحت في السماءِ تنكّبُ

ضُربت سماءٌ من دخانٍ فوقها   لم تبدُ فيها شعلةٌ هي كوكبُ

وتنفّست عن كلِّ نفحةِ جمرةٍ   باتت لها ريحُ الشمالِ ترقّبُ

قد ألهبت فتذهّبت فكأنّما   شقرٌ تمرّغُ في عجاجٍ أشهبُ

وقال أيضًا ويذكرُ احتياجَ المبرودِ إليها في الشتا

ما كابنةِ الزندِ للمبرودِ فاكهةً   إذ تحملُ البردَ منه ساعدًا ويدا

جاؤوا بياقوتةٍ حمراءَ قد قطعوا   من مسندٍ جارينِ أثوابًا لها قددا

حتّى إذا ما طفت فوقَ الرمادِ حكت   وردًا عليه سقيطُ الطلِّ قد جمدا

والناسُ مولعون بتشبيهِ الرمادِ والجمرِ فمنهم من شبّه الجمرَ بالوردِ والرمادَ

بالطلِّ فقد تقدّم ومنهم من شبّه الجمرَ بالذهبِ والرمادَ بالفضّةِ وقد تقدّم قولُ السري

[illegible]

ثم خفت أن يبقى أهلها في الرمة وذلك أني رأيت حسنا أن أنبه
وصف اشتعال النار والتهابها، واختلطا فها الحيوان رمقيهما وانتهابهما، وذكر حال
المقرور إذا التهبت به سلم عن احتدام ضرامها وتوقد شهابها، ووصف الشمعة التي
تركت قصور تراجيها في وفاء العهد لاخيها، وأذابت نيران الأشواق جسمها، وعفت
بتسكاب الدموع على فراقه رسمها، ومن ذلك من رسالة لضياء الدين نصر الله
بن محمد عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير

وكان بين يدي شمعة تعم مجلسي بالإيناس، وتغني بوجودها عن كثرة الجلاس،
وتنطق بلسان حالها أنها أحمد عاقبة من مجالسة الناس، فلا الأسرار عندها
ملفوظة، ولا السقطات لديها محفوظة، وكانت الريح تلعب بلهبها، وتختلف على
شعبة شعبها، فطورا تقيمه فيصير أنملة، وطورا تميله فيصير سلسلة،
وتارة تجوفه فيتصور مدهنة، وتارة تجعله ذا ورقات فيتمثل سوسنة،
وآونة تنشره فينبسط منديلا، وآونة تلفه على رأسها فيستدير إكليلا،
ولقد تأملتها فوجدت نسبتها إلى العنصر العسلي، وقدها قد العسال، وكها
يضرب المثل الحكيم غير أن لسانها لسان الجهال، ومن مذهبها مذهب الهنود في إحراق
نفسها بالنار، وهي تشبيه العاشق في إهمال الدمع واستمرار السهر وشدة
الاصفرار، وكل هذا تجدد لها بعد فراق أخيها وديارها والموت في فراق الأخ
والدار، وقد نوع هذا المشرع في رسالة أخرى فلا ندري أيهما أبدع لعري
جامعها في الوصف، وذلك أنها قد اكتنفها في القوام مشتبهها في نحوله واصفراره
بحال المستهام، وهي والقلم شبيهان في أنهما إذا قطع رأسهما صحا بعد السقام ومن

عجيب شأنهما أن روحها تحيي بفناء جسمها وبالأرواح تكون حياة الأجسام، وقد وصفها قوم
بأنها خلقا كريما في رعاية عهود الإخوان، وأن بكاءها ليس إلا لمفارقة أخيها الذي خرجت
معه من بطن ونشأت معه في مكان، وهذا الوصف من ألطف أوصافها، وهو ما يزيد الأحباب
وجدا بأحبابها، وتهيج الآلاف شوقا إلى الألفها، وكانت الريح تلعب بلهبها لدى الحاجة
فتشكله أشكالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبرزه هلالا، ولربما سطع طورا كالجلنار
في تضاعيف أوراقها وطورا كالأصابع في انضمامها وافتراقها، وآونة تأخذه فتلقيه
على رأسها كالقناع، ثم ترفعه عنها حتى يكاد يزاولها بذلك الارتفاع، ثم قال
بعد كلام لتبين فيه تشبيه فكما كانت الريح تلعب بالشمعة فتنقلها من شمال كذلك إلى يمينه
الشوق يلعب بالقلب فينقله من حال إلى حال، وهذا الوصف وإن تمت له المعانقة
الإبداع وأودع أسرار المعاني صدور الألفاظ فصار ذا الإبداع مأخوذ من موضعين
أحدهما من كلام أبي عبد الله بن أبي الخصال والآخر من قصيدة الأرجاني فأما كلام
أبي عبد الله فإنه قال لسعد الكبد أعزك الله فإني خططت والنوم مخازل والقر منازل
والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج فطورا تشده سنانا وتارة
تحركه لسانا وآونة تطويه حبابة وأخرى تنشره ذؤابة وتقيمه إبرة لهب
وتعطفه برة ذهب أو حمة عقرب وتقوسه حاجب فتاة ذات غمزات
وتسلط على سليطه وتزيله عن خليطه وتخلفه نجما وتمده رجما وتسل
دوحه من ذباله وتعيده إلى حاله وربما نصبته أذن جواد ومسخته حرف
جراد ومشقته خاطف برق بكف بودق ولثمت سنانه فنثلته ولفت
على أعطافه منديله فلا حظ منه للعين ولا هداية في الطرس لليدين وأما

قصيدة الأرجاني فما أخال ولج خاطر لبيب ولا طرق سمعه أحسن بديع من قوله يصف شمعة

نمت بأسرار ليل كان يخفيها … وأطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن … ألا ترى فيه نارا من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها … في الحي يجني عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها … أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور إذ ذكرت … عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها … نسيم ريح إذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى في إثر عفريته … في الأرض فاشتعلت منه نواصيها
نجم رأى الأرض أولى أن يبوأها … من السماء فأمسى طوع أهليها
كأنها غرة قد سال شادخها … في وجه دهماء يزهيها تحليها
أو ضرة خلقت للشمس حاسدة … فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباه الرمح هازمة … عساكر الليل إن حلت بواديها
ما طنبت قط في أرض مخيمة … إلا وأقمر للأبصار داجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها … إذا تفكرت يوما في معانيها
فالوجنة الورد إلا في تناولها … والقامة الغصن إلا في تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة … تجني على الكف إن أهويت تجنيها
ورد تشاك به الأيدي إذا قطفت … وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها … سود ذوائبها بيض لياليها
كصعدة في حشا الظلماء طاعنة … تسقي أسافلها ريا أعاليها

عذراء فرعاء ما تنفك قالية … تقص لمتها طورا وتفليها
شيبا أشعتها لا تكتسي غدائرها … لون الشبيبة إلا حين تبليها
فتاة ظلماء ما ينفك يأكلها … سنانها طول طعن أو يشظيها
مفتوحة العين تفني ليلها سهرا … نعم وإفناؤها إياه يفنيها
وربما نال من أطرافها مرض … لم تشف منه بغير القطع مشفيها

وقال الصاحب أبو القسم بن عباد يصفها

ورائق اللون مستحب … يجمع أوصاف كل صب
صفرة لون وسكب دمع … وذوب جسم وحر قلب

ولآخر

بيضاء أضحكت الظلام فراعها … فبكت واسبلت الدموع بوادرا
جفت دموع جفونها فكأنما … كسيت من الطلع النضيد ضفائرا

وقال أبو إسحق الصابي يصفها أبيات

غصن من الذهب الإبريز أثمر في … أعلاه ياقوتة صفراء تستعر
تأتيك ليلا كما يأتي المريب فإن … لاح الصباح طواها وبك الحذر

ولآخر

وبديعة أبدعت في صفتي بديع صفاتها … خلف المحب بلونه وبكائه وبذاتها
ترعى النجم ودموعها تجري على لباتها … ضنيت فلم يبق الضنى منها سوى عبراتها
أحييتها من موتها فأمتها بحياتها

ولآخر

جاءت بجسم كأنه ذهب … تبكي وتشكو الهوى وتلتهب
كأنها في يمين حاملها … رمح لجين سنانه ذهب

وقال محمد أبي النياب

ومجدولة مثل صدر القناة تعرت وباطنها مكتسي … لها مقلة هي روح لها وتاج على الرأس كالبرنس

القول في أسطقس الهواء

وأما العنصر الثاني وهو الهوا فالذي ذهب اليه
اصحاب الكلام في الآثار أن الهوا هو الريح الهابة وطبعه الركود فاذا احدث الله فيه
حركة هبت فاضطرب فتكون منه الرياح سوا كانت جهة الهبوب مشرقا او مغربا
او جنوبا او شمالا وروى البيهقي في كتاب السنن الكبير باسناده عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الريح من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فلا تسبوها
واسلوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها وقال أبو الفرج ابن الجوزي
فيما رواه باسناده ان الريح تنقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم ان كل قسم
ينقسم اربعة اقسام ولكل قسم اسم فاقسام الرحمة المبشرات والنشر
والمرسلات والرخا واقسام قسم العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر
والعقيم والصرصر وهما في البر وقد جا القران بكل هذه الاسما والقول
الحقي قال القدما في حدوث الآثار العلوية أن الكواكب أبدا في استدارتها
عاملة في تصعيد الرطوبات من الارض فاما ان تلج على رطوبة كثيرة فيكون المتصعد
منها بخارا واما أن تلج على رطوبة يسيرة فيكون المتصعد منها دخانا فذلك
البخار والدخان هما مادة جميع الآثار العلوية فمما يتكون عن البخار الهوا ثم ذكر ما
عداه من الآثار المتولدة عن الدخان مثل البروق والصواعق وغيرها وسنذكرها
فيما ياتي وقال ارسطوا الريح هو هوا سايل والهوا ريح راكدة وقد يظن ان
حركة الهوا تكون عن تصعد ابخرة كثيرة حتى تراحمه وتدفعه في الجهات وقال
اخرون الريح حركة هوايه يشبه الدخان المتصاعد عن اليابس وهو التراب والبخار
المتصاعد عن الرطب وهو الما وعودها بعد صعودها مستقلا ان تحركه شديدة

موجبه

موجبة للهوا اما لثقل أصابهما عند ملاقاتهما الطبقة الباردة وإما لاحتباسهما
عند النفوذ في الهوا العالي بسرعة استحصافه بالبرد وربما كان ذلك لسبب انبساط
اجزا الهوا بالتحلل بسخونة أصابتها فسالت وتحركت وزعموا انما يكون احتراك الهوا
لقدر احتكاك الأجرام العلوية ودوران الافلاك عليها وكثرة مماسة النيرين
والكواكب لها عرضا بحركاتها وطولا بحركة الفلك الاعلى فاذا اطلعت الشمس او القمر
ابتدا هيجان الدخان بتحليل الشمس لرطوبات الارض ولزيادة القمر فيها فلهذا كلما ارتفعت الارض صح
الشمس ارتفع البخار وقللها بحرارته وقللته بحرارتها وذهب بعضهم الى أن
العناصر طبقات ثمان ثلثة ارضية وواحدة مايية وثلث هوايية وواحدة
نارية وقد ذكرناها فاحد طبقات الهوا مما يلي جهة السفل مايية من البخارات
وتلي هذه الطبقة طبقة أخرى وهي هوا صرف صاف اذ البخار لا يترقى اليها
وتلي هذه الطبقة طبقة اخرى دخانية مجاورة للنار لكن ما كان قريبا من مطرح
الشعاع كان حارا وما بعد عنه منه عاد البخار الى طبيعته فكان باردا وقال
ابن سينا في حد الهوا هو جرم بسيط طبعه ان يكون حارا رطبا مشفا متحركا
الى المكان الذي تحت كرة النار التي فوق كرة الارض والما وزعم اخرون ان الهوا
جسم رقيق متى تموج من المشرق الى المغرب سمي ريح الصبا وقيل سميت
صبا لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها والصبوة الميل يقال
صبا الى كذا اذا مال اليه وجا في الاثار ما بعث نبي الا والصبا معه وهي
الريح التي سخرت لسليمان عليه السلام غدوها يعني من اول النهار الى الزوال
شهر ورواحها يعني من الزوال الى المغرب كذلك كان يغدو وامر تدمر

فيقيل في اصطخر فارس وبيت بابل وقال رسول الله صلى الله وسلم نُصرتُ
بالصَّبا وأُهلكت عادٌ بالدبور وإذا تموج من المغرب الى المشرق سُمي ريح الدبور
وهي الريح التي اهلك الله بها عادًا وحكوا من شدتها انهم راوا ما كان في الصحرا من
رحالهم ومواشيهم تضرب بهم الريح وحكي انها كانت تدخل تحت الرجل منهم فتحمله
ثم ترمي به فيُدَقُّ عنقُه ويكفي وصفُ الله لها بقوله فارسلنا عليهم الريح العقيم
ما تذرُ من شيءٍ اتت عليه الا جعلته كالرميم وقال ايضًا تُدَمِّرُ كلَّ شيءٍ بامر ربها
وقوله فاهلكوا بريح صرصرٍ عاتيةٍ سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية ايام
حسومًا فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخلٍ خاويةٍ فهل ترى لهم من باقيةٍ
قال المفسرون الصرصرُ ذاتُ الصوت عاتيةً اعرضت على الخزنة فغلبتهم لان
الريح لم تخرج قط الا بمكيالٍ الا يومئذٍ فان الخزنة لم يعلموا كم كان كيلها والحسومُ
الدائمةُ ويقال ان اول من ابصرها وعرف انها ريح فيما يذكرون امراة من
عادٍ يقال لها مهدد فانها لما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا
لها ماذا رايت يا مهدد قالت ريحًا فيها حمه كشهب النار امامها رجال يقودونها
ومن عجيب امرها انها لم تدع من عادٍ احدًا الا اهلكته واعتزل هودٌ ومن معه
من المومنين في حظيرةٍ ما يصيبهم منها الا ما طاب وما تلين عليه الجلود وتلتذ
به الانفس وعادٌ هذه هي الاولى والثانية قوم ثمود الذين ارسل اليهم صالحٌ
واذا تموج من الجنوب الى الشمال سمي ريح الجنوب واذا تموج من الشمال
الى الجنوب سمي ريح الشمال ويقال ان اول من سمى الرياح ابراهيم عليه السلام
حكوا عنه انه سيل عن الرياح فوقف على باب الكعبة مستقبلا لمطلع الشمس

١٠٦

واشار بيده وقال هذه القبول ثم اشار بيده عن يمينه وقال هذه الجنوب ثم اشار بيده
عن شماله وقال هذه الشمال ثم اشار بيده الى ورآيه هذه الدبور وهم يزعمون ان مبادي
الرياح شمالية اخذة الى الجنوب وغربية اخذة الى المشرق للطف الهوى في هاتين
الجهتين والعرب تحبُّ الصَّبا لرقتها ولانها تجي بالسحاب والمطر وفيها الروح والخصب
وهي عندهم اليمانية وتكره الشمال لبردها وذهابها بالغيم والحيا والخصب وهي عندهم
الشاميه ولاختلاف هاتين الريحين في النفع والضر قال الشاعر يمدح رجلًا

وأنت على الأدنى شمالٌ عريةٌ شآميةٌ تزوي الوجوهَ بليلُ
وأنت على الأقصى صبًا غيرُ قرّةٍ تذاءبُ منها مرزعٌ ومسيلُ

وقد نزّل الاطبا كلَّ ريحٍ على طبيعةٍ من الطبايع الاربع فطبعُ الصَّبا الحرارةُ
واليبس وتسمى القبول وتسميها اهل مصر الريح الشرقيه لان مهبها من المشرق
وسمي قبولا لاستقبالها وجه الكعبة ولانها تقابل المغرب وطبع الدبور البرد
والرطوبة وتسميها اهل مصر الغربية لان مهبها من المغرب وهي تاتي من دبر
الكعبه وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانها يسار بها في البحر على
كل حالٍ والجربيا ومحوة وقل ما تهب ليلًا ولذلك قالت العرب في اكاذيبها
قالت الجنوب للشمال ان لي عليك فضلًا قالت بمه قالت انا اسري وانت لا تسري
فقالت الشمال ان الحرة لا تسري وطبع الجنوب الحرارة والرطوبه وتسمى
القبلية والازيب والضيف والنعامى لان مهبها من مقابلة القطب وهي عن
يمين مستقبل المشرق وتسميها اهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر
المعدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليالٍ استعدوا للاكفان ومر العرب

وقالهم

ولان هبوبها في اول النهار فهي مايلة الى البرد لانها تمر على مواضع باردة وهي النسيم السحري الذي يلتذ به الانسان ويطيب به النوم ويجد به المريض راحة

واما الدبور فهي تخالف الصبا لان هبوبها في اخر النهار والشمس مدبرة عنها فلذلك لا تشفي تشفي الصبا وجميع ما في الصبا من الفوايد في الدبور بضده قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور

من يجعل مهب الجنوب من سهيل الى الجوزا ومهب الصبا من الجوزا الى بنات نعش
ومهب الشمال من بنات نعش الى النسر ومهب الدبور من النسر الى مسقط سهيل
وحكى بن قتيبة في كتاب ادب الكاتب أن اهل الحساب من ذكر ما هو قريب من هذا التحديد
قال الشمال تاتي من ناحية القطب الاعلى والجنوب من ناحية القطب الاسفل والصبا
من وسط المشرقين والدبور من وسط المغربين **فصل** ومن القدماء
من زعم ان حركات الرياح محدودة باثني عشر حدا ثلثه شرقية وسط وطرفان جميع
واخرى غربية في مقابلتها وثلثه جنوبية وسط وطرفان واخرى شمالية
في مقابلتها وربما كان لكل واحد منها اسم ويحصرها اربعة حدود صبا
ودبور وجنوب وشمال **فمتى** اتفق وقوع الهبوب من متضادين معا
فتقابلا وتصادما حصل من ذلك ريح دايرة وربما اشتدت حتى انها تقلع
الاشجار وتخطف المراكب وتسمى الزابعة وقد تكون صاعدة وقد تكون نازلة
وقد تكون مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وربما كانت الزابعة عن
انقلاب ريح من بين سحابين وربما التفت الزابعة في الجو على قطعة من السحاب
فراي كان تنينا يدور في الجو والعرب تسمى كل ريح بين ريحين نكبا لانها
نكبت اي عدلت فيكون طبعها اذا ممتزجا قال الجوهري في كتاب تاج اللغة
والنكب في الرياح اربع فنكبا الصبا والجنوب تسمى الازيب ونكبا الصبا والشمال
تسمى الصابية وتسمى النكيبا ايضا وانما صغروها وهم يريدون تكبيرها لانهم
يستبردونها جدا ونكبا الشمال والدبور قرة وتسمى الجربيا وهي نيحة الازيب

ونكبا الجنوب والدبور حارة وتسمى الهيف وهي نيحة النكيبا لان العرب تناوح
بين هذه النكب كما ناوحوا بين القوم من الرياح **فصل** والهوا جعله الله عز وجل
عنصرا لابداننا وارواحنا وهو يصل الى ابداننا بالتنفس فيمد الروح الحيواني
ويزيد في النفساني فما دام معتدلا صافيا لا يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج
الروح فهو يحفظ الصحة ويقويها ويبعث النفس ويحييها ومن خاصيته ان
الله تعالى جعله واسطة بين الحواس ومحسوساتها فلا ترى العين شيا ما لم يكن
بينه وبينها هوا وكذلك لا تسمع الاذن ولا يصدق الذوق ولا يودي اللمس
ولو ان الانسان فقد الهوا ساعة قياسية لمات وقال كعب الاحبار لو ان
الله تعالى حبس الهوا عن الناس لانتن ما بين السما والارض وزعم المسعودي
في كتاب مروج الذهب ان الهوا مركز الحيوان كالارض والما وان بعض الترك حكى
ان البزاة بارضهم اذا سقط ريش فراخها ومرضت سمت في آخر الجو الى
الهوا البارد الكثيف فانه لشدة برده تسكن هناك فتغذيها ولا تلبث
أن تقوى وتنهض لاسراع الغذا فيها وانهم ربما وجدوا في اوكارها من تلك
الدواب اشلا قال ويويد هذه الحكاية ما يحكى عن جالينوس انه قال الهوا
حار رطب ولا يخلو الجو من نسل فيه وساكن وقال بليناس اذا كان لكل واحد من
الاسطقسين الارض والما خلق وساكن وجب ان يكون للاسطقسين الهوا والنار
خلق وساكن ايضا وقد احسن بعض الشعرا في ذكر ما في الهوا من الخاصة حيث قال

اذا خلا الخلق من هوا فعيشهم غمة وبوس
فهو حياة لكل حي كان انفاسه نفوس

ولقد نظرف الرئيس الفاضل والنفيس الكامل نور الدين علي بن سعيد الاندلسي
في قوله يصف الريح بخاصية أخرى ظريفة وانشد لنفسه رحمه الله

الريح أقود ما يكون لانها تبدي خفايا الردف والأعكان
وتميل الأغصان بعد علوها حتى تقبل أوجه الغدران
فلذاك العشاق يتخذونها رسلا إلى الأحباب والأوطان

الوصف والتشبيه وصفها بالشدة قال حميد بن ثور

جرت به هوج الرياح ذيولها جر النساء نواصل الأردان

وقال ذو الرمة

ثلاث مرنات إذا هجن هيجة قذفن الحصى قذف الأكف الرواجم

وقال المتلمس

ومستنبح تستكشط الريح ثوبه لتسقط عنه وهو بالثوب معصم

الفرزدق

وركب كأن الريح يطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب

وقال الوزير ابو محمد المهلبي ناسجا على هذا المنوال مسهلا امرها

وريح تطير الروح عن مستقرها وتستلب الركبان فوق الركائب
فلو أنها ريح الفرزدق لم تكن لنا فكرة في أخذها بالعصائب
نصبت لها وجهي وأقصيت صاحبي لأن حلتنا في محل الحبائب

وصفها بطيب الهبوب قال بعضهم

أيا جبلي نعمان بالله خليا سبيل الصبا تخلص إلي نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ريح إذا ما تنفست على كبد حرى تجلت همومها

وقالت ام المثلم في الجنوب

أتينا بريح المسك خالط عنبرا وريح خزامى باكرتها جنوبها

وقال الشريف الرضي في الشمال

وهبت لأصحابي شمال لطيفة قريبة عهد بالحبيب بليل
ترانا إذا أنفاسنا مزجت بها نرنح في أكوارنا ونميل

وقال المنصور بن تجني الموصلي

وهبت شمالا أما اهتدى اللص هن ها سرارا متى تنظر الى الابيرد
وما أدركتني في مرها لم تطربه ولو أنه اطراف فطن مرند

وقال عبد الله بن المعتز ولم يخش ربها بعينها

ونسيم يبشر الأرض بالقطر كذيل الغلالة المبلول

وله والريح تجذب اطراف الرداء كما أفضى الشفيق إلى تنبيه وسنان

وقال ابو علي بن شبيب في عشاء الحر

والريح في أفقها المندى تطير مبلولة الجناح

ويستحسن قول بعض المتأخرين

طار نسيم الروض من وكر السحر وجاء مبلول الجناح بالمطر

والاصل في هذا قول ابن مقبل يصف ريح شمال

وهبت شمالا لا تهتك السترقرة تكاد قبيل الصبح ما لا تشفح

وما أحسن قول القايل وأظرفه

شاقني مستشرف الدير وقد راح صوب المزن فيه وبكر
أهوا راق في جانبه أو هوى راق فما فيه كدر
ونسيم وكروم الروض فإن طار في الصبح أرتدناه عطر
وترى تشهد بالطيب له عبق جالف اطراف الأزر

القول في السحاب وسببه وخروفه وكيانه والذي جا فيه من القول النقلي

ما رواه ابو الفرج ابن الجوزي في كثير من كتبه باسناده عن عبيد بن عمير انه قال
يبعث الله ريحا فتقم الارض ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلفه ثم يبعث اللواقح فتلقحه ~~وذلك بما تحمل~~
الماء فتمجه في السحاب ثم تمريه فيدر كما تدر اللقحة وقد روي في اثر آخر
ان الرياح اربع ريح تقم وريح تثير فتجعله كسفا وريح تولف فتجعله ركاما
وريح تمطر كما روي عن ابن عباس ان الله تعالى يرسل الرياح فتثير سحابا وينزل
عليه المطر فيمخض به الريح كما تمخض النتوج بولدها وقال عكرمة ينزل الله
الماء من السما السابعة فتقع القطرة على السحاب مثل البعير والسحاب للمطر
كالغربال ينزل منه بقدر ولولا ذلك لافسد ما على الارض وقال
الزمخشري في تفسيره السحاب من السما ينحدر ومنها ياخذ ماءه لا كزعم
من زعم انه ياخذ من البحر ويويده قوله تعالى وينزل من السما من جبال
فيها من برد **واما القول العقلي** فان القدما قالوا السحاب
بخار رطب ينشا عن البخار فيصعد في الهوا فاذا كان في مادته غلظ واصابه
برد الليل قبل ترقيه الى الطبقة الهوائية الباردة وتقاصرت الحرارة النارية
المحيطة بالهوا عن تسخينه ثقل ونزل طلا وربما اصاب الطل مادة برد من
ريح باردة فجمد ونزل صقيعا وهو ما يشاهد وقت الغدوات في ايام
الشتا كالصفايح اللامعة فان ترقى ولم يجد مانعا الى ان ينتهي الى الطبقة
الباردة الهوائية انعقد وتكاثف لشدة ما يصيبه من البرد ويصير سحابا
متقطع الاجزا وهو ما يشاهد في الجو كالجبال السابحة فان تكاثف عليه الهوا
بحرارته استحالت تلك الرطوبة ماء بمنزلة بخار القدر على النار فانه اذا رد

واما السحاب فالنقل فيه

وقال بعض الحكما ان الشمس الذي اشرقت على سطح الارض حللت منه اجزا لطيفة كالبخار وحللت من الارض اجزا لطيفة انفصلت دخانا فاذا ارتفعا في الهوا وتداخلا ... وصارا دخانا وصعدا الى الهوا وتموج البخار ... وتداخل بعضها في بعض وتراكما كان ذلك سحابا

الغطا استحال ماء يسيل وكذلك بخار ارض الحمام اذا ارتفع باطن القبة استحال ماء فيقطر
من اعلا القبة الى ارض الحمام وربما قاومت الرياح العواصف الشداد السحب فبدلت
تراكم اجزايها بعضها على بعض فلا تقدر على الهبوط حتى تكف عنها وتحصل لها الثقل المقاوم
لما نعها بكبر قطراتها واتصال اجزايها وتراكمها وربما نقلتها من موضع تصاعدها الى
موضع آخر بعيد ثم تكف عنها فامطرت ذلك الموضع وسحت عليه وسقته وجرت الى
الاودية والانهار ثم تجتمع منها استمداد البحار ولقد احسن التهامي في قوله
منبها على هذه الحالة وكما ادعي من الاستحالة
والبحر تمطره السحاب وماله منن عليه لانه من مايه **ومثله قول ابي الطيب المتنبي**
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحايبا **والعرب**
لا تعتقد هذا المذهب وتنكره قال الحسين بن مطير يصف مطرا بالكرم
لو ان من لجج السواحل ماءه لم يبق في لجج السواحل ماء
وصغر القطر وكبره يكون من بعد مسافة الغيم من الارض وقربه فاذا قرب نزل
بسرعة لم يذهب من جوانبه شي فيبقى كبير الحب وقال آخرون قد يتفق ان تعرض
في باطن الارض التي هي مستقر البحر ريح عاصفة بعيدة مقاومة للارض فتشقها صاعدة
وربما حملت لقوتها مع ما صحبها من الابخرة شيا من ماء البحر وحيواناته كالضفادع والحيات
والاسماك والقتها حيث انتهت بها ثم ان السحاب يختلف في لونه فيرى الى الحمرة تارة
والى البياض مرة والى السواد حينا وانما ذلك بحسب الاعراض والمقابلات فاذا قابلت
الشمس السحاب بمحض المقابلة راي السحاب ابيض وان كان غربا رقيقا والشمس منحطة

رأي اصفر ثم احمر ثم أسود وهذا كله يعرض للعين لبعض ما يدخل عليها وحاجة
الناس الى المطر كما قال عبد الصمد بن المعذل إن السما اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض عن شي من الزهر
والروض لا تنجلي أبصاره ابدا الا اذا رمدت من كثرة المطر

فصل والعرب مخايل الصوادق الانوا لا تكذب والقول الجامع منها ما يحكي
عن معقر البارقي انه قال بعد ما كف بصره لابنته وقد سمع صوت الرعد اي شي — بن حمار
ترين قالت ارى سحابة عقاقة كأنها حولا ناقة ذات هيدب دان وسير وان
قال لها يا بنيه فالحقي بي الجبل قفلة واسرعي وخرج رضا من هذيل يرعي غنما له — حشم
وقد ضعف بصره ومعه بنت له فقال لها اني لاجد بدنح المطر فانظري الى السما واخبريني — القفلة: سحرة لا تنبت الا بحيث لا ينالها السيل
بما ترين فقالت ارى السحاب كأنها ظعن مقبلة قال ارعي واحذري ثم مكث ساعة وقال
كيف ترين السما قالت اراها كأنها عير بحير تنطف قال ارعي واحذري ثم مكث ساعة
وقال كيف ترين السما قالت اراها كأنها بغال سود تجر جلالها قال ارعي واحذري
ثم لبث قليلا وقال لها كيف ترين السما قالت اراها قد ابيضت كأنها بطن حمار اصحر
قال الجاي ولا ماجا لك الوصف والتشبيه والمحسنين في الغيم الممطر من
التشبيهات والاوصاف ملح تحكم بحسنها من شام بارقه الانصاف قال

أوس بن حجر يصف قرب السحاب من الارض

دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح وتابعه في وصف
القرب الحسين بن عبد الرحمن الاعرابي بقوله

أما ترى الغيم قد سالت مدامعه كأنها عاشق تسطو به الذكر

جات موقرة الأطرا فخاشعة تكاد توخذ بالايدي فتعتصر
راحت رياح الصبا تنظم عارضها حتى اذا نظمته ظل ينتثر
جادت بما ملكته من ندي وغدت صفر اليدين الى الافاق تعتذر
أضحت لها الارض سكرى والثرى طرب والأفق مبتسم والجدب مستتر

وقال علي بن الجهم

وسارية ترتاد ارضا تجودها وكلت بها عيننا قليلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا فكأنها فتاة تزجيها عجوز تقودها
فلما اضرت بالعيون بروقها وكادت تصم السامعين رعودها
دعاها الى حل النطاق فارعشت يداها وجرت سمطها وعقودها

أبو الفتح كشاجم

غيث اتانا مؤذن بخفض متصل النوء حثيث الركض دنا فخلناه فويق الارض الفا الى الف يسر يفضي
ثم هوى كاللؤلؤ المرفض وقال الخروعلي منوال ابي عبادة نسج وفي مراقي صناعته عرج
والطريقة المثلى نهج بيضا جات بعد طول التجهد من غير تشويه في غير وعد
كانها مغتبة من صد فابتسمت عن بارق ذي وقد كأنها تقدحه من زند
وزفرت زفير اهل الوجد ثم بكت بكا اهل الفقد فاضحكت وجه الجديب الصلد
بكل غور وبكل نجد كأن رشح طلها في الورد دموع صب سفحت في خد

وقال آخر

سحاب اذا سحبته الرياح على الارض ولى كثير الاياد
صناع اليدين بسيح الغمام طبيب بداء البلاد الصوادي
تدلى فقبل وجه الثرى على غضب كاعتناق الوداد

[illegible]

[illegible]

فامست جبالي بطون الثرى واضحت رواً ظهور البلاد

وقال المخيطل الاهوازي: تحمد داركم صوب العهاد ورواها من الشبم البراد

من الكدري يسامرها صباها وتمنعها مصافحة الرقاد

يناطح روقها روق الثريا وتسحب ذيلها بين الوهاد

اذا انشات فاودية ملأى وان ذابت فغصة كل واد

يبيت الرعد تخطب جانبيها ويسلقها بألسنة حداد

تمشي مشية النشوان حتى تخيم بالمنازل من سعاد

فتروي ما تظمي من وهاد وتكسوا ما تعري من نجاد

[illegible]

وقيل لصعصعة بن صوحان هل كان من مطر قال نعم حتى عفي الاثر وانضر الشجر ودهك الحجر وملا الجفر. ومن رسالة لبعض الاندلسيين يصف مطرا جاد بود تقه سحابه فضحكت لبكائه ساحات الامل ورحابه جاد منها بعد ان وصف عام جدب جمح للقلوب بين عويل ونحيب ثم ارسل الله الرياح من كنائنها واخرجها من خزائنها فجرت ذيولها واثارت خيولها خافقة بنودها متلاحقة جنودها فاثارت الغمام وقادته بغير زمام وانشات تجري به من السحاب ذات ابراق وإصخاب كثيرا عددها عزيزا مددها فبشرت بالقطر كل شايم وابدرت بالورد كل حايم والريح تبثها والبرق يحثها كانه قضيب من ذهب او لسان من لهب ينعطف وينثني وينصرف ولا ينثني مع رعد يضحك السحب من فرقعته ويرتج الارض من قعقعته فيرتك الارض

[illegible]

واجفة والجبال راجفة والسحاب من ضوء البرق هاد ومن صوت الرعد حاد والريح توسع بلحمتها سداها وتسرع في حياكتها بيديها فلما التحم فتقها والتام رتقها وامتدت اشطانها واتسعت اعطانها وانفسحت اجنابها وانسدلت اطنابها وتعلل حملها وتمخض حملها ومدت على افاق السماء رواقها وتربت في اعناق الجبال اطواقها كانها بناء على الجو مقبوب او طبق على الارض مكبوب تمشي من الثقل هونا وتستدعي من الريح عونا ومخايلها تقوي وعارضها الحوي فلما اذن الله له بالانحدار وانزل منه بمقدار ارسلت الريح خيوط القطر من برود السحائب واسبلتها اسباك الذوايب فدرت من خلف بصرور ونثرتها نثر الدر المنضود ثم انخرق جيبها وانبثق سيبها فصار الخيط حبلا والطل وبلا وتبينت في السماء مواقع القطر وتضوعت منه ريح العطر فالسحاب يتعلق والبرق يتألق والرعد يرتجس والقطر ينبجس من غروب هامعة وجفون دامعة تبكي بالحزن تجري على وزن والنقط تتوالى لحاقا وتتبارا سباقا فيردف التالي المصلي ويتصل التابع بالمولي بما يقدح من المحل الدهر وينثر من النظام البدر فجيوب السماء تنقطه واكف الجدران تلقطه والارض قد فتحت افواهها وجرعت امواهها حتى اذا اخذت ريها من المطر وبلغت منه غاية الوطر خفي من الرعد تسبيحه وطفيت من البرق مصابيحه وحسرت السماء نقابها وولت السحايب اعقابها وجنت في ردها طائر السابق وذهب البرق

وقال محمد احمد شرف القيرواني فاحسن كل الاحسان وسبق للشر...

... برا عليل الهوي وأثرى فقير الثري وتاريخ ذلك انصرام فاخر وقد
بلغت القلوب الحناجر بما اجهرت لها خنوع السما واغبرت مراة الماء
حتى اعمل طالع وسمي وتلاه تابع ولي دنا فاشف ووكف فاكف فمتى
مسكوبا قطره محجوبا شمسه وبدره يحيي اذا جانبه بالظلام وحتف
انهدام الاكام وقال حوض الارض مارج المزن فطمي بها الاقد ملا انتطى رفيع
حجاب السما وغيض طاغي الما واطلق الضيا من عقال الظلما وجليت عروس الشمس
مخترمة عن مخبيها بالافق وطفقت ترشف ريق الغدران حتى جفت عبراتها
وتعانق أعناق الجدران حتى تفتحت البها فحيدها متروع الرقصا اهابها والخزن
در البرية أصداف ترابها ولا وابي الايام ما مرت بعشر عاشرة الا والقيعان مسند
والاكام مطوسة وقد تجرد الشمال وتفسح الهمل وحل الشمس الحمل وظهرت
تباشير النهايه في شمايل البدايه وباقي التمام أحر بقول ابي تمام

إن الهلال اذا رايت نموه أيقنت ان سيكون بدرا كاملا

فخفف من اعبا الهموم ما اذ واطمان قلب الخايط وما كاد فسبحان مطفي نار
الجدب الحاميه بمياه الخصب الهاميه وتعالى كاشف ذلك الكروب ومنشي ... البيد ...
البيدوب

ومن رسايله لعمه علي المطوعي يذكر فيها مطرا

ضاق ذرع الارض بشدة سحابه وشربت فوهات الغدران بتوالي انسكابه
فاشعرنا بالسما الا وقد ارعدت وأبرقت واظلمت بعد ما اشرقت ثم جادت

الشمال

مطر

مطر كافواه القرب فأجادت وحكت أنامل الأجواد وأعين العشاق فوكفت عليها
وزادت حتى خشينا غيثها أن يعود عيثا وودنا ان يستحيل وبالا فصبرنا على
أذاها وقلنا سحابة صيف عن قليل تقشع فاذا هي قد امطرتنا بردا كالثغور ولكنها
من ثغور العذاب لا من الثغور العذاب فاتينا بالبلا وسلمنا لاسباب القضا
فاسرت الا ساعة من نهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ
الزبا وعم القيعان والربا فبادرنا الى حصن القرية لايذين من السيل بافنيتها
وعايذين من القطر بابنيتها واتوابنا قد صبغ كافورها ما الوبل وغلف طرزها
طين مسك الوحل ونحن نحمد الله على سلامة الابدان وان فقدنا بيضان الاكمام
والاردان ونشكره على سلامة الانفس والارواح شكر التاجر على بقا راس المال
اذ فجع بالارباح

ولمحمد شرف القيرواني يذكر ... افسده ولكف ... طام

واما زرعنا فقد كان اقبل ثم اسبل وتم او هم الجان بلغت سمانا ذات عشيه
وخلفت علينا عقبان المنيه فسمعنا للجو غطيطا متطاولا ثم عاد زئيرا متواصلا
ثم ذلفت الينا خيول البرق والرعد وكانبتنا برد البرد باثما بعد فناح العارس
واستراح الحارس وكان زرعنا يرجى ليوم الحصاد وينتظر فيه الارصاد
فاكلته ثغور الغمام قبل ثغور الانام فلله الخلق والامر وبيده النفع والضر

ومن رسايل الابي اسحق ابراهيم بن خفاجة يصف فيها مطرا

انجلت عزاليه وغلبت الارض باللثو بواليه فطلبت ذلك الغيث به والافق
قد اضحى وابل من مرضه وصحا وصفحة الشمس محطوطة القناع مصقوله كمراة
الصناع فاهممت بان اجزع وادي الخضرة حتى طفق جن الجويندي ونطرف الخاصة

بنا روبسري، فما كان الا ان عدل عنا، وضرب بجرانه غير بعيد منا، وارعد فقصف
ورقا، وغنى باشا وسقى، فافضى بنا الركض الى مصاب سمايه، ومهراق عزالي نوايه
وقد عمه لثق، وغمه غلق، فصعوده زلق، وهبوطه غرق، وحسبك من وحل
تزل مطايا الركبان، ويكب الرجاله على الاذقان، فلا يرى الا خرودا تخر سجودا
وبرودا تصبغ حمرا وسودا، فما شيت من ممسك ومزعفر، ومصندل ومعنبر

شعر

وسموا نجد هناك ووحل، وسبيل قصدته ومسيل
وقد اغتدى بين طل ومحو، نشر تلك الصبا وذاك الاصيل
وانتشى منه كل قطر فلولا، هضبات الربا لكان تميل

فسرنا وما كدنا بين سباحة ومشاحة حتى شارفنا الديار وقد سفر وجه السما، وادركنا
ادهم الحيا، يسمو النشاط بطرفه، ويسيل عرق الندى على عطفه، واشقر الشفق قد
تلي خلفه، ونفض على مسقط الشمس عرفه، تمرح عنقا لسبقه، ونجم من نجوم
عنان برقه، وذكر الله تعالى ملى الصدور من الافواه، وشغل الالسنة والشفاه،
وما كنا لنحبر بسافة تلك المجابه، الا بدعوة انفقت هنا كمجابه

ولله طرف الصاحب اسماعيل بن عباد يصف وحلا انزل المحلا

اني بكف الارض كاتبة على ثيابي سطورا ليس تنكتم
فالارض محبرة والحبر من لبق والطرس ثوبي وتمشي الاشهب القلم

وقال ابو سعيد المخزومي

اذا كنت في بلدة نازلا وحل الشتا محل المقيم
فلا تتزين الى ان ترى من الصحو يوما صحيحا لا ديم
فكم ولقة في حواشي الطريق ترد الشباب بخزي عظيم
وكم من لبيب غدا راكبا جليفا الضر وماش كريم

قال ابن خرداذبه [illegible]

القول في سبب كون الثلج والبرد

ومن الاثار العلوية الثلج والبرد لم يرد فيهما اثر ننقله ولا حديث نسنده
او نرسله **ولما القول العقلي** فانه عند القدما من الاثار البخارية
الرطبة وقالوا في علة كيانه ان الجو الاعلا الحاين بين السما والغمام اذا اشتد برده
قوي على المطر الذي ينزل من الغمام فاحاله ثلجا وقد يشتد برد هذا الجو بريح تعرض
غالبة مبردة له فيجمد ذلك الهوا الممتزج بالبخار المائي قبل ان ينعقد غيما ثم وينزل والسما
مصحية ثلجا مستطيلا لاتصال اجزايه بعضها ببعض بتبريد الريح له وهو المسمى الزمهرير
ولذلك يسمع لحركته في الجو صوت اشد من صوت الثلج الكاين من الغمام وان كان مع البرد
يبس شديد صار ذلك الثلج بردا وقال اخرون انما البرد رطوبة هربت من حرارة الهواء
الى جوف السحاب فيجمد فيه **الوصف والتشبيه** قال الصاحب بن عباد

اقبل الثلج في غلايل نور تتهادى بلولو منثور
فكان السما صاهرت الارض فصار النثار من كافور

والمشهور المذكور من قول ابي الفتح كشاجم

الثلج يسقط ام لجين يسبك ام ذا حصى الكافور ظل يفرك
راحت به الارض الفضا كانها في كل ناحية بثغر تضحك
شابت ذوايبها فبين ضحكها طربا وعهدي بالمشيب ينسك
وترى الاشجار منه ملاة عمما قليل بالرياح لتهتك

وقال ابو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي

اما ترى الخيم قد خلطت انامله ثوبا يزر على الدنيا بازرار
نار ولكنها تستعيد نورا وما ولكن لبس الجاري

والقول الجامع لاوصافه قول ابي طالب الحسين بن علي المأموني

الارض بالثلج قد شابت مفارقها شيبا تسر به اللذات والحيرى
كانه الفضة البيضاء ذائبة فهات قم فاسقني ذوب الدنانير
جاد الهوا على الدنيا به فغدت مثل المهى او كبيض القوارير
كانه الريش منثورا فا يطير من الهوا طروب جد منتشر ورد
كان في الجو منه وهو منعكس سحابة نشأت من قطن كافور
كان ناقة مودى في الهوا عرقت ترمي اللغام على الارضين والدور
يا حبذا يوم لهو حسن منظره تلهو العيون به عن كل منظور

وقال ابو الفضل الميكالي يصف الجمد

رب جنين من حيا النمير مهتك الاستار والضمير سلالة من رحم الغدير
كانه صفائح البلور او كر تجسدت من نور او قطع من خالص الكافور لو بقيت سلكا على الدهور
لعطلت قلايد النحور واخجلت جواهر البحور وسميت ضرائر الثغور
باحسنه في زمن الحرور اذ قبضة مثل حشا المهجور تهدي الى
الاكباد والصدور روحا حاكي نفثة المصدور

وقال ابو طالب المأموني

وبيضا كالبلور جاد بها الحيا فظلت تهادي بين اجنحة القطر

تذوب كقلب الصب لكنه حر نار هواه وهي مثلجة الصدر وقال الغزي
يا رب قطر ساكب وبرد من السما هاطل
فالارض تضحك عن قلائد انجم شرق والجو متهم قاطب
فكانما زينت البسيطة تحته فاكتست برحمه الغمام الخاصب

وقال التميمي يصف البرد

اهدى لنا برد لوح كانه في الجو حب لالي لم تثقب
او ثغر جارية اللثات تبسمت عن واضح مثل الاقاحي اشنب

القول في الرعد والبرق

فصل ومن الاثار العلوية الرعد والبرق والقول النقلي فيما يختص بالرعد قال المفسرون لكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا ترى سرا تتشوق اليه العقول الا ابداه ولم تخفه في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده ان الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخراق من حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعي ابله فما كان السحاب صليح به زجره فالذي يسمع هو صوت الملك وحكوا هذا القول عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وقال بعض ارباب المعاني يجوز ان يسمى صوت الملك رعدا مجازا كما تقول سمعت الطبل اي صوت الطبل وتردده المتدارك يسمى رعدا والرعد حركة متتابعة وقال الزمخشري في تفسيره الرعد الذي يسمع من السحاب كان اجرام السحاب

وفصل قالت الحكما الشمس اذا اشرقت على وجه الارض حللت منها اجزا ارضيه تخالطها اجزا نارية ويسمى كلا المجموع دخانا ثم تمازج الدخان البخار ويرتفعان الى الطبقة الباردة من الهوا فينعقد سحابا ويحتبس الدخان فان بقي على حرارته قصد الصعود وان برد قصد الهبوط فان عارضه في هبوطه ريح كان يحدث ما يكون ان كانت عنيفة مزقته تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد وربما اشتعل نارا لشدة المحاكة فيحدث منه البرق او الصاعقة ان كان كثيفا غليظا ثم ان الرعد والبرق يحدثان معا لكن البرق يرى قبل ان يسمع الرعد لمحاذاة البصر وانما يتأخر صوت الرعد لبعد المسافة كما انك لو كنت على شاطئ بحر وقصار على الجانب الاخر فانك ترى حركة الثوب قبل سماع صوت الضرب بعيد وما ذلك الا لبعد المسافة واكثر ما يكونان في الشتا لكثرة البخار والدخان

تضطرب وتنتفض إذا أخذتها الريح فتصوت عند ذلك وأما القول
العقلي فإنه عند القدماء ريح تنشأ من البخار اليابس الدخاني فتختنق
بين السحاب فإذا وجدت خللاً كان عن خروجها منه ذلك الصوت وقد شبه
ارسطو الصوت الذي يكون من السحاب بالحطب الأخضر الذي يشتعل في النار
فيسمع له صوت وقعقعة وقال آخرون إنه صوت اصطكاك الأجرام
وزعموا أن سبب اصطكاكها تحريك الرياح الشديدة المختلفة لها إذا تراكمت
وربما قدح اصطكاكها ناراً فكان منه البرق وذلك كما يراه البحريون
عند تموج البحر واضطراب أمواجه من شرر ناري يحدث عند ذلك
بحيث يضيء منه البحر في الليل المظلم الوصف والتشبيه

شاعر عربي من أبيات

إذا وثب السحب الثقال وحثها من الرعد حاد ليس يبصر أكمه
أحاديه مستتهلات وصوته إذا انخفضت أصواتهن مقهقهة
إذا هاج في آثارهن حسبته يجاوبه من خلفه صاحب له

ولآخر كأن ارتجاس الرعد في كل جانب حنين مهار بادنهن التبيع

وقال التنوخي يصف سحابة

يجد وبها الرعد فإن كلت زجره كأنه والمزن داير مكفهر
حوق البرق فوا في يعتد أو قارئ أم بقوم فجهر

متنحنح من لثغة وحصر ومن مقصورة التنوخي وصف

كأن صوت الرعد فيها قارئ عارضه متنحنح فيما قرأه وأما البرق
فالقول النقلي فيه أن المفسرين يقولون إنه ضرب الملك الذي هو الرعد
السحاب بمخراق من حديد وقد تقدم وروي عن مجاهد أن الله تعالى
وكل بالسحاب ملكاً الرعد تنحنحه صوته والبرق ضوء سوطه
وأما القول العقلي فإن القدماء قالوا إنما يتصاعد من البخار الدخاني
مستحلياً على وجه الأرض فهو لا محالة أقرب إلى طبيعة النار
لكونه حاراً يابساً فهو يعلو على البخار المائي الرطب طالباً جرم النار
الأعلى فربما لاقى عند انفصاله منه ريحاً شديدة عاصفة فردته
عن جهة حركته بالمقاومة الشديدة فاشتعل لشدة الحركة والمحاكة
فيرى منه البرق وللعرب فيه مخايل لا تكاد تخطئ فإنه إذا كان
يمانياً يثقوا بالمطر وإذا كان شامياً سموه خلباً أي لا مطر فيه

الوصف والتشبيه قال مجد المؤيد الأصفهاني

أرقت للبرق يخبو ثم يأتلق يخفيه عنك ويبديه لك الأفق
كأنه غرة شهباء لائحة في وجه أدهم ما في جلده بلق
أو ثغر زنجية تفتر ضاحكة تبدو مشافرها طوراً وتنطبق

وقال أبو هلال العسكري ناسجاً على منواله

برق يطرز ثوب الأفق مؤتلق والماء من ناره يهمي فيندفق

نوّقد تسمي وادي الغيم حمرته كانّه غرة في الطرف أو بلق
ما امتدّ منه على ارجائه ذهب الاتجلّ زحّرجا فاتيه ورق
كانه في حنين الحزن زجر بدا سلاسل التبر لا تبدو لها حلق

وله مرايات تصيف سحابا
والرعد في ارجايه مترنم والبرق في حافاته متلهب
كالبلق ترمح والصوارم تنتضي والحور تبسم والاناملُ تخضب

وقال الاخيطل الاهوازي
مرائي برقا تبدّا قبل أبان الشروق خارجا من خلل الغيم وكالشفوق
شلّا ابصرت حجرعا بين أبناء عفبق

وقال آخر
اعني على بارق ناصب خفيّ كغمز الحاجب
كانّ تالقه في السما يدا كاتب اويدا حاسب

وقال ابن المعتز
أرقت لبرق كثير الوميض نرامي عواربه بالشهب
كانّ تالقه في السما سطور كتبن بماء الذهب

وله
باكية يضحك فيها برقها كمثل ملح العين اوقلب تجب
حرّقه ريح الصبا حتى بدا منه لي البرق كامثال الشهب
تحسبه فيها اذا ما انصدعت احشاؤها عنه شجاعا يضطرب
وتارة تخسبه كانه ابلق مال جله حتى انقلب
وتارة تخاله اذا بدا سلاسلا مصقولة من الذهب

وقال ابن الزقاق الاندلسي
أرى يا رفاق بالابرق الفرد يومض يذهب اكناف الدجى ويفضض
كان سليمى من اعاليه اشرقت تمد لنا كفا خضيبا وتقبض

وقد احسن كل الاحسان الصاحب جمال الدين علي بن ابي المنصور ظافر المالكي في وصفه من رجز
والبرق مذ اوهف من شفاره لاحت ما ألمحل في غزاره
فتارة يبدو وا كبند من ذهب تخفق طورا ثم طورا ينتصب
وتارة تحسبه اذ يعرض كارقش لسانه ينضنض
وربما يرى به تداخل كانه من ذهب سلاسل

القول في النيازك والصواعق

ومن الاثار العلوية النيازك والصواعق وما يرى من الذوائب المتصلة بالشهب والكواكب **القول النقلي فيها** روى ابن اسحق بسنده عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا نبي الله كنا نقول اذا رايناها يرمى بها مات ملك وولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تعالى كان اذا قضى في خلقه امرا سمعته حملة العرش فيسبحون فيسبح من تحتهم لتسبيحهم فيسبح من تحت ذلك حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحون ثم يقولون الا تسئلوا من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا للامر الذي كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى

[illegible]

ينتهي الى السما الدنيا فيتحدثون به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف
ثم يا تونه الكهان فيصيبون بعضا ويخطيون بعضا ثم ان الله حجب الشياطين بهذه
النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة فلا كهانة اليوم قال ابن اسحق فلما تقارب
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل
بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها للاستراق ورموا بالنجوم وانما منعت من
السمع لئلا يشتبه الوحي بشي من خبر السما فيلبس على اهل الارض ما جاهم من الله فيه
لوقوع الحجة وقطع الشبهة ولا مرية في ان الشهب التي تقذف بها الشياطين
غير النجوم الثوابت التي منها البروج والمنازل المهياة لمعرفة مداخل الازمنة
والفصول ويدل على ذلك ما حكاه الزمخشري في كتابه الكشاف عن حقايق
التنزيل في تفسير قوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين عن قتادة خلق الله تعالى النجوم لثلاثة زينة للسما ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدى بها ثم قال الزمخشري ومعنى كونها رجوما مراجم للشياطين الى
ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون
بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يوخذ من
نار والنار ثابتة في مكانها **والقول الجملي** قال القدما ان ما تصاعد من
الدخان اليابس واتصل بالاثير فمنه ما يشتعل بتصير في جملة ما اتصل
به ولا يرى ومنه ما يشتعل ثم ينخرط الاشتعال في مادته وهي مستمدة
متصلة فيرى كان كوكبا يتحرك وشيا يا ينقض وعلى حسب غلظ مادته وكثرة
استمداده يكون بقاوه ومنه ما يبقى مدة وربما اتفق ان تحت كوكب من الكواكب
فيرى كانه كوكب مذنب وقالوا ايضا ليست الشهب كواكب بالحقيقة وانما

هي ابخرة ودواخن ترتقي في الجو فتشتعل اما بمصادمة عالم النار واما
لسطوع نور الكواكب عليها فلا يزال الاشتعال متحركا على مادة الابخرة ثم اجزا
ثم هذه الشهب تتلاشى بنفاد المادة فاما الكوكب المذنب فاما ان يكون كوكبا
حقيقيا يتصل به البخار المشتعل فيظن انه ذنب له واما ان يكون
ذو ذنب من جنس البخار المشتعل **الوصف والتشبيه** كثر
انقضاض الكواكب في ايام المتوكل فكتب ابن الحرون الى صديق له في ذلك
اما بعد فان الفلك تفري عن شهب ثواقب كنيران الحباحب متقدة كشرر
الزنود وشعل زبر الحديد تمازجها عرض حمرة البهرمان وصفرة
العقيان في كارسال جراد منتشر وهشيم ذرته ريح صرصر في سرعة وحي
الكف ونجي لحظ الطرف وامثال متهافت الكثبان ونظم عقود وهت
من سلوك المرجان تلك عادتها طي ليلتها عودا على بدي الى مستمح النداء
ثم انفجر الفجر عن صبح انور وشعاع شمس ازهر ان في ذلك لعبرة لمن تفكر

وقال بعض الشعرا يصف كوكبا انقض على عفريت

وكوكب نظر العفريت مسترقا للسمع فانقض يذكي اثره لهبه
كفارس حل من تيه عمامته وجرها كلها من خلفه عذبه

وقال مويد الدين الحسين ابن علي الطغرائي في مثل ذلك

وليلة ترى الشهب منقضة به نحو مسترق سمعه
كانما من ذهب مدة على لازوردية الرقعه
تراها اذا انتشرت في السما ولم تخل من ضوها البقعه
مزاريق ترمي تراميت بها بنو الحرب في حومة الوقعه

وزعم بطليموس ان الكواكب ذوات الاذناب احد عشر كوكبا وقال انها مختلفة
الاشكال ولكل كوكب منها اذا ظهر حكم واثر وزعم ان لكل واحد منها اسما
خاصا به وهي عرف الفرس والحربة والمصباح والجباي والقصعة
والجورد ووصفه بانه كوكب عظيم وسيم له وجه كوجه الانسان
تحلوه صفرة وطيفور وقال في وصفه له لهب متفرع وعرف الي ورائه
والحبشي وسمي بذلك لقلة ضيائه والسفود والخابية والكيل وهو بعد
العظيم والهند يتشامون به **فصل** ومن الاثار العلوية الصاعقة

الصاعقة

قال الزمخشري في تفسير الصاعقة قصفة من رعد تنقض معها
شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار
لطيفة حديدة لا تمر بشي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود
يحكي انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف منها ثم طفيت وهي على زعم
القدما نار لطيفة مشتعلة في دخان سحابي متصلة حركتها الى الارض
وللطافتها لا تؤثر في الاشيا المتخلخلة ولا تحرقها الا ان تكون في مادتها
غلظ فتسودها ولشدة حرها تذيب وتحرق ما يمانعها من الاشيا المتكاثفة
كالذهب والفضة ومن عجيب شانها انها تحرق ما في الكيس ولا تحرقه وان

عجيبة

احترق فانما يحترق باحراق ما ذاب فيه وهي اذا لاقت جبلا او حجرا كلسته
ونفذته وكذلك اذا لاقت بحرا غاصت فيه واحرقت ما لاقت من حيواته
وربما عرض لها عند انطفائها في الارض برد ويبس فيكون منها اجرام
حجرية اما حديدية واما نحاسية وربما طبعت الحديدية سيوفا

لا يقوم

لا يقوم لها شي **القول في قوس قزح** وعلة بيانها وتلونها

قوس قزح

ومن الاثار العلوية قوس قزح كان ابن عباس يكره ان يسمى بهذا الاسم ويسميه
قوس الله ويقول قزح اسم للشيطان وقيل سمي قزح لتقزحه اي تلونه يقال
قزحت القدر اذا بزرتها وجعلت فيها توابل وزعم القدما في علة تكونها
وتلونها انه اذا تكاثف جزء من الهوا بالبرد ثم اشرق عليه نور بعض الكواكب
انصبغ ذلك الجزء وانعطف منه الضوء الى ما يليه من الهوا كالجمر الصافية
اذا انعكس عليها الشمس سطح نورها وانعطفت منه الوان مختلفة الى
ما يقرب منها وحمرته وصفرته من قبل الرطوبة واليبس وقياس ذلك النار فانها
اذا كانت من حطب رطب كان لونها احمر كدرا وان كانت من حطب يابس كان لونها اصفر
صافيا والحمرة التي ترى بحد الصفرة فلان الجسم الذي ينعكس عنه يكون
اكثر كدورة وقال اخرون القوس تحدث عن رطوبة الهوا وصقالته حتى
يمكن ان ترتسم فيه دايرة الشمس كما ترتسم الاشباح في المرايا وتشتبك
الاشعة بما يكون فيه من البخار الرطب فيتولد فيكون منها تلك الالوان وانما
توجد دايرة على الناظر لان الشمس ابدا تكون في قفاها وكذلك ترى في مقابلة
الجهة التي تكون فيها الشمس فترى في المغرب اذا كانت الشمس في المشرق
وترى في المشرق اذا كانت الشمس في المغرب ولا يمكن ان تتم الدايرة في العيان
لانها انما ترى ابدا اذا كانت الشمس فيما بين الطلوع او الغروب الى قريب من الاستوا
او معه بحيث يمكن الناظر ان يواجه مقابلها التي ترتسم فيه وهي اذا كانت في
الطلوع كان قطرها وبصر الناظر يمران على سطح الارض الى الافق الاخر فيجب
لذلك ان يكون الظاهر من تلك الدايرة نصفها وكلما امعنت الشمس في الطلوع وجاوزها
تصغر الدايرة حتى تخفى قبل استوا الشمس لانها في الاستوا المقابل للجهة التي لا تشاهد

[illegible]

واذا ذاك لزم ان ترى في المغرب صغيرة ولما انحطت الشمس في الهبوط عظمت
الدايرة حتى اذا انتهت في المغرب كان الطاهر منها نصفها وقلما تكون مع القمر لقلة
ضوءه وانه تتى في بعض الاحايين فقد لا تكون ذات الوان مختلفة لقصور
الضوء عنها ليلا وعنه نهارا وقد زعم بعض القدما ان شي القوس غير حقيقي
وانما هو تخييلي لا وجود له في نفسه وقال ان ادراكه على نحو ادراك الصورة الانسان
في المراة ولا قايمة فيها وذلك بحسب غلط الحس الباصر وهي الالوان تكون
ورا السحاب الصقيل سحاب مظلم متكاثف فان السحاب الصقيل اذ ذاك يكون
كالمراة موديا للبصر على نحو تادية البلور اذا جعل وراه شي غير مشف
ولا يكون ذلك عن السحاب الصقيل وحده كما لا يكون عن البلور تادية ولا عن غير
المشف وحده **الوصف والتشبيه** ابو الفرج الواوا

سقيا ليوم بدا قوس الغمام به والشمس طالعة والبرق خلاس
كانه قوس رام والبروق له رشق السهام وعين الشمس جاس

وقال الامير سيف الدوله ابن حمدان وهو من ابدع ما قيل فيه

وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر على احمر في اخضر تحت مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلايل مصبغة والبعض اقصر من بعض

وقال سعيد بن حميد القيرواني

اما ترى القوس في الغمام وقد عمق منه الهوا نوارا

حلى الهواء وبيس وهي حاملة اذيالها للمياه استارا
اخضر في احمر على يقق على وشاح السحاب قد دارا
كانما المزن وهي راهبة تشد على الافق منه زنارا

وقال الخرود كرسحابه

ولاح قوس الله من تلقايها في افق الشمس وقد نظر
قد كللت بخضرة وصفرة وحمرة كانها برد حبر

وقال عبد المحسن الصوري

يا مثل الجو تري واليا قد ولي الحمد على السحب
سار وقوس الله ناح له ركضا من الشرق الى الغرب

والدهر والزمان

الباب السادس في الليالي والايام

القول النقلي روي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق في ظلمه **وفي**
روايه في عمى ثم رش عليهم من نوره وهذا يشعر بان الظلمة خلقت قبل النور
وسيل ابن عباس عن الليل كان قبل او النهار قال ارايتم حيث كانت السموات
والارض تقاهل هل كان بينهما الا ظلمة ذلك لتعلموا ان الليل كان قبل النهار **وكل**
ما جا في القران من ذكر الليل والنهار والظلمات والنور انما بدا بالليل قبل النهار
وبالظلمات قبل النور والاهتمام بذكر الشي او لا دليل على تقدمه وابرازه
من كنه علمه **وروي** ان الله تعالى لما خلق المكان بين السما والارض وقع
ظل السما على الارض فاظلمت فجعل الشمس ضيا والقمر نورا ثم خلق الزمان وقسمه

قسمين ليلا ونهارا فمحا حصة الليل القمر وحصة النهار الشمس فكانا يتعاقبان
بالطلوع منهما فلم يكن بين الليل والنهار فرق في الاضاءة فلما اراد الله تعالى
خلق النوع الانساني وعلم انه لا غنى له عن المعاش نهارا والسكون ليلا امر
جبريل فامر جناحه على القمر فمحى نوره فالسواد الذي نرى في القمر هو اثر
المحو فصار الليل مظلما والنهار مبصرا وروى ايضا ان الله تعالى خلق حجابا
من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكا يقال له شراهيل فاذا انقضت مدة
النهار قبض الملك قبضة من تلك الظلمة واستقبل بها المغرب فلا تزال الظلمة تخرج
من خلل اصابعه وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق بسط كفه فطبقت الدنيا
ظلمة فاذا انقضت مدة الليل قبض كفه على الظلمة اصبعا بعد اصبع الى ان يذهب
الظلام كذلك حتى تنتقل الشمس من المشرق الى المغرب وذلك من اشراط الساعة

القول العقلي هو ان الظلمة عدم والنور وجود وعدم المحدثات مقدم
على وجودها ودل ذلك على ان ظلمة العدم كانت سابقة لنور وجود هذه المحدثات
ويلمح من هذا ان الظلمة سابقة والانوار لاحقة وعكس هذا القول فقيل النور
النور وجود والظلمة عدم والابتدا بالموجود اولى فعلى هذا يكون النهار قبل الليل
وهو مذهب الفرس والاول مذهب العرب ولاجل هذا يورخون بالليالي دون
الايام وحكى ابو حيان التوحيدي في كتابه الذي سماه بصائر القدما ونوادر الحكما
في بعض ما ادعى ان عليا الرضي اجتمع والحسن ابن سهل على مايدة المامون فقال
الرضي مبتديا ان رجلا من بني اسرايل سالني النهار خلق قبل ام الليل خلق قبل
النهار فما عندكما فقال الحسن بن سهل قل انت فقال امن القران ام من الحساب قال

الحسن

الحسن من الحساب فقال قد علمت ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها
وزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل في العاشر من الطالع
في وسط السما وذلك يوجب ان النهار قبل الليل واما دليل ذلك من القران فقوله تعالى
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار

القول في هل اليوم والنهار شي واحد او بينهما فرق

من الناس من لم يفرق بين اليوم والنهار ومنهم من فرق بينهما فالذي لم يفرق
اعتمد على قوله تعالى ومن اياته الليل والنهار وعلى قوله سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوما فلمح من هذا انهما اسمان موضوعان على مدة مبتداوها
الصباح ومنتهاها المسا واصحاب الهيئة يقولون اليوم عبارة عن
زمان جامع لليل والنهار ومدته ما بين مفارقة الشمس نصف دايرة
عظيمة ثابتة بالحركة الاولى الى عودها الى ذلك النصف بعينه واظهر
هذه الدواير الافق وذلك نصف النهار والحذاق من المنجمين يوثرون فلك
نصف النهار على الافق لسهولة تحصيله في بعض اعمالهم لان اختلاف
دوايره في ساير الاوقات اختلاف واحد ولهذا تسمى هذه الدواير الافلاك
المستقيمة ومنهم من ياخذ نصف هذه الدايرة المخصوصة بالنهار
ومنهم من ياخذ نصفها الاخر الذي لليل وبعضهم يوثر استعمال الافق
لان الطلوع منه والغروب فيه اظهر للعيان من ذلك نصف النهار والليل
وحاصل الامر يرجع الى قولين احدهما ان يتقدم الليل على النهار ويفتتح اليوم
بغروب الشمس وعليه عمل اهل الكتاب والمسلمين وهو مذهب العرب

لان شهورهم مبنية علي مسير القمر واوايلها مقدرة برويه الهلال
ولا فرق عندهم بين ان يقولوا عشر ليال وبين ان يقولوا عشرة ايام وقد جا هذا
في الكتاب العزيز قال تعالي وعدنا موسي ثلثين ليلة وقال تعالي والفجر وليال
عشر فعبر عن الايام بالليالي لان كل ليلة تتضمن يومها والثاني ان يقدم النهار
علي الليل فيفتتح اليوم بطلوع الشمس ويختتم بطلوعها من اليوم القابل
وهذا مذهب الروم والفرس وحكي ان الاسكندر سال بعض الحكما عن الليل
والنهار ايهما قبل صاحبه فقال انهما في دايرة واحدة والدايرة لا يعلم
لها اول ولا اخر ولا اعلا ولا اسفل وقال اصحاب الهيئة ان الفلك لما كان
متحركا حركات متعددة يتلوا بعضها بعضا جعل مقدار كل حركة منها يوما
ولما كانت الشمس في كل حركة من هذه الحركات تارة تكون ظاهرة لاهل
الربع المعمور وتارة مستترة عنهم بحدبة الارض انقسم لذلك مقدار
تلك الحركة الي النهار والليل فالنهار عبارة عن الوقت الذي تظهر فيه الشمس
علي ساكني ذلك الموضع من المعمور والليل عبارة عن الوقت الذي تخفي فيه عنهم
فانه يوجد وقت الصبح في موضع وقت طلوع الشمس في موضع اخر وفي
موضع اخر وقت الظهر وفي موضع اخر وقت العصر وفي موضع اخر
وقت نصف الليل **القول في الساعات واختلاف مقاديرها**
ولما كانت منطقة البروج مقسومة الي اثني عشر برجا وكل برج الي ثلثين
درجة وكانت الشمس تقطع هذه المنطقة بحركة فلك الكل لها في الزمان اليومي
الجامع لليل والنهار قسم كل واحد منهما الي اثني عشر جزوا وجعل قسط
كل جزء منها خمس عشرة درجة وسمي ساعة ثم لما كان كل من الليل والنهار

يزيد

يزيد احدهما علي الاخر بسبب حلول الشمس في البروج الشماليه والجنوبيه بحركتها
الخاصة لها وتساويا في الاعتدالين الربيعي والخريفي اضطر الي ان تكون الساعات
نوعين مستويه وتسمي المعتدله وزمانيه وتسمي المعوجه فالمستويه تختلف
اعدادها في الليل والنهار وتتفق مقاديرها بحسب طول النهار وقصره
فانه ان طال كانت ساعاته اكثر وان قصر كانت ساعاته اقل ومقدار كل
ساعة منه خمس عشرة درجة لا تزيد ولا تنقص والمعوجة تتفق اعدادها
وتختلف مقاديرها فان زمان النهار طال او قصر ينقسم ابدا الي اثني عشرة
ساعة مقدار كل واحدة منها نصف سدس الليل او النهار وهي في النهار
الطويل اطول منها في القصير والساعات المعوجة يحتاج اليها في الاحكام
خاصة لان المنجمين جعلوا زمن كل ساعة منها واحدا من الكواكب السبعة
ثم علقوا علي كل ساعة الحكم الذي يناسب **القول في زيادة النهار ونقصانه**
بحسب حلول الشمس في البروج ويختبر طول النهار ونقصانه بحلول الشمس
في البروج فانها اذا حلت نقطة الحمل وهو احد الاعتدالين استوي الليل والنهار
حينيذ ومنها يفضل النهار علي الليل في العرض الشمالي ويزيد النهار علي امسه
كل يوم اربعا وعشرين دقيقة ولا يزال كذلك الي ان تحل راس الثور وحينيذ تزيد
النهار علي امسه ستة عشرة دقيقة الي ان تحل راس الجوزا وحينيذ يزيد النهار
علي امسه ثمان دقايق الي ان تحل راس السرطان وهو المنقلب الصيفي وعنده ينتهي
الميل الاعظم الذي هو اربع وعشرون درجة تقريبا والميل الاعظم هو القوس من الدايره
التي تمر بقطبي العالم التي فيما بين نقطة الانقلاب وبين دايرة معدل النهار وتنتهي
زيادة النهار فيكون عمره خمس عشرة ساعة مستويه والليل تسع ساعات وذهب
بعض المفسرين لقراه من قرا والشمس تجري لمستقر لها ان راس السرطان مستقرها

وكذلك راس الجدي فاذا وصلت راس السرطان اخذ الليل من النهار فنقص النهار عن
امسه مثل زيادته في الجوزا فاذا حلت راس الاسد نقص النهار عن امسه مثل
زيادته في الثور فاذا حلت راس السنبلة نقص النهار عن امسه مثل زيادته في
الحمل فاذا حلت راس الميزان اعتدل الليل والنهار وهو الاعتدال الاخر وحينيذ
يفضل الليل على النهار وتزيد الليله المستقبلة على الماضية اربعا وعشرين
دقيقة فاذا حلت راس العقرب زادت الليلة المستقبلة على الماضية ست عشرة
دقيقة فاذا حلت راس القوس زادت الليله المستقبلة على الماضية ثمان دقايق
فاذا حلت راس الجدي وهو المنقلب الشتوي وعنده تنتهي زيادة الليل فيكون
خمس عشرة ساعة مستويه والنهار تسع ساعات فاذا وصلت راس الجدي
اخذ النهار من الليل ونقصت كل ليله عن اختها مثل ما زادت في القوس فاذا حلت
راس الدلو نقصت كل ليلة عن اختها مثل ما زادت في العقرب فاذا حلت
راس الحوت نقصت كل ليلة عن اختها مثل ما زادت في الميزان فاذا قطعت
الحوت وحلت راس الحمل عاد الحال الى ما كان بدا وهذه الزيادة والنقصان جا بهما
الكتاب العزيز قال الله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل
نقصان هذا في زيادة الاخر حتى يصير الناقص منهما تسع ساعات والزايد خمس عشرة
ساعه

القول في غاية طول النهار بحسب ارتفاع القطب الشمالي

والليل والنهار مستويان ابدا في البلاد التي لا عرض لها وهي ما مر عليه خط
الاستوا ويختلفان في البلاد ذوات العروض والعلة في التساوي هي ان
اصحاب الهيئة لما توهموا ان بين قطبي فلك البروج دايرة عظمى تقسم سطح السماء
نصفين على السوا تسمى دايرة معدل النهار توهموا ايضا في موازاتها دايرة
اخرى تقسم سطح الارض نصفين تسمى دايرة الاستوا وخط الاستوا وكل

بلد

بلد تمر عليه هذا الخط لا عرض له وذلك لانتصاب الكرة فيه وطلوع الشمس ابدا على
رووس ساكنيه وميلها في جنبي الشمال والجنوب بقدر واحد ودواير الافاق
تقطع جميع الدواير الموازية لدايرة معدل النهار بنصفين نصفين فيكون
قوس النهار وهو الزمان الذي من طلوع الشمس الى غروبها مساويا لقوس
الليل وهو الزمان الذي من غروب الشمس الى طلوعها فيكون الليل والنهار
متساويين ابدا في هذه المواضع ساير السنه لاجل ذلك والعلة في الزيادة
والنقصان هي ان المواضع التي تميل عن خط الاستوا الى الشمال تميل في كل
موضع منها دايرة معدل النهار الى الجنوب وتنحط الشمس ويرتفع القطب
الشمالي عن الافق ويصير للبلد عرض بحسب الارتفاع ويقدر بعده عن الخط
واذا مالت الدايرة قطعت الافاق كل دايرة من الدواير الموازية لها
بقطعتين مختلفتين فيكون ما فوق الارض من قسيها اعظم من الذي تحتها
لان القطب لما ارتفع ارتفعت الدواير الشمالية فظهر من كل واحدة اكثر
من نصفها وانحط مقدار الشمس عن سمت الروس الى جهة الجنوب فبعد
مشرق الصيف عن مشرق الشتا فطال النهار وقصر الليل وكلما زاد ارتفاع
القطب في الاقاليم زاد الاختلاف الذي بين هذه القطع الى ان يكون نهاية
طول النهار الاطول حيث يكون ارتفاع القطب اثنتي عشرة درجة ونصفا
وربعا وهو اول المعمور اثنتي عشرة ساعة وحيث يكون ارتفاعه عشرين
درجة وذلك اخر الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة وربعا وحيث يكون ارتفاعه
تسعا وعشرين درجه وهو اخر الاقليم الثاني ثلث عشرة ساعة ونصفا
وربعا وحيث يكون ارتفاعه ثلثا وثلثين درجة ونصفا وهو اخر الاقليم
الثالث اربع عشرة ساعة وربعا وحيث يكون ارتفاعه تسعا وثلثين درجه

وهواخر الاقليم الرابع اربع عشر ساعة ونصفا وربعا وحيث يكون ارتفاعه ثلثا
واربعين درجة ونصفا وهواخر الاقليم الخامس خمس عشر ساعة وربعا وحيث
يكون ارتفاعه سبعا واربعين درجة وهواخر الاقليم السادس خمس عشر ساعة
ونصفا وربعا وحيث يكون ارتفاعه خمسين درجة ونصفا وهواخر الاقليم السابع
ست عشر ساعة وربعا ولا يزال اختلاف مطالع البروج يزداد بالانحطاط في الشمال
ويتسع مشرقا المنقلبين ويتقاربان مع مغربيهما الى ان يلتقيا في اعرض السماوي
بتمام الميل الاعظم وهو حيث يكون ارتفاع القطب ستا وستين درجة وفي هذا
الموضع يكون قطب فلك البروج في دورة تمر على سمت الرؤس ويكون مدار اول السرطان
فقط ظاهرا فوق الارض ابدا ومدار اول الجدي فقط غايبا ابدا فيكون مقدار
النهار الاطول اربعا وعشرين ساعة لا ليل فيه ويعرض في هذا المواضع
عند موافاة قطب فلك البروج سمت الرؤس ان دايرة فلك البروج تنطبق
حينيذ على دايرة الافق ويكون اول الحمل في المشرق واول الميزان في المغرب
واول السرطان في الافق الشمالي واول الجدي في الافق الجنوبي فاذا زال قطب
فلك البروج عن سمت الرؤس تقاطع فلك البروج والافق نصفين وارتفع النصف
الشرقي من فلك البروج وانخفض النصف الغربي فتطلع حينيذ ستة بروج دفعة
واحدة في غير زمان وهي من اول الجدي الى اخر الجوزا وكذلك تغيب الستة الباقية
دفعة واحدة وحيث يكون ارتفاع القطب سبعا وستين درجة وربعا
فهناك يكون مدار ما بين النصف من الجوزا الى النصف من السرطان ظاهرا فوق الارض
ابدا وما بين النصف من القوس الى النصف من الجدي غايبا ابدا فيكون مقدار شهر
من شهور الصيف نهارا كله لا ليل فيه وشهر من شهور الشتا ليلا كله لا نهار

فيه والعشرة الاشهر الباقية من السنة كل يوم وليلة اربعا وعشرين ساعة ١٠٣
وحيث يكون ارتفاع القطب تسعا وستين درجة ونصفا وربعا فهناك
يكون مدار برجي الجوزا والسرطان ظاهرا فوق الارض ابدا ومدار برجي
القوس والجدي غايبا تحت الارض ابدا ولذلك يكون مقدار شهرين من الصيف
نهارا كله وشهرين من الشتا ليلا كله وحيث يكون ارتفاع القطب ثلثا وسبعين درجة
يكون ما بين النصف من الثور الى النصف من الاسد ظاهرا ابدا والاجزا النظيرة
لها غايبة ابدا فيكون مقدار ثلثة اشهر من الصيف نهارا كله وثلثة اشهر من
الشتا ليلا كله وحيث يكون ارتفاع القطب ثمانا وسبعين درجة ونصفا فهناك
يكون مدار الثور والجوزا والسرطان والاسد ظاهرا ابدا والبروج النظيرة
لها غايبة ابدا فيكون اربعة اشهر من الصيف نهارا كله واربعة اشهر من الشتا ليلا كله
وحيث يكون ارتفاع القطب اربعا وثمانين درجة فهناك يكون مدار ما بين النصف
من الحمل الى النصف من السنبلة ظاهرا ابدا والبروج النظيرة لها غايبة ابدا فيكون
خمسة اشهر من الصيف نهارا كله وخمسة اشهر من الشتا ليلا كله ومما يعرض في هذه المواضع
التي تقدم ذكرها انه اذا كان قطب فلك البروج في دايرة نصف النهار مما يلي الحوت
كان اول الحمل في المشرق واول الميزان في المغرب فتكون البروج الشمالية ظاهرة ابدا
فوق الارض والجنوبية غايبة تحتها وهناك يطلع ما لا طلوع من اجزا الفلك
فيما بين الجدي والسرطان منكوسا فيطلع الثور قبل الحمل والحمل قبل الحوت
والحوت قبل الدلو وكذلك تغرب نظايرها منكوسة وحيث يكون ارتفاع القطب
تسعين درجة فيصير على سمت الراس فهناك تكون دايرة معدل النهار

منطبقة على الافق ويكون دور ذلك الفلك رحويًا موازيا للافق ويكون
نصف السما الشمالي عن معدل النهار ظاهرا ابدا فوق الارض والنصف الجنوبي غايبا
تحتها فلذلك اذا كانت الشمس في البروج الشمالية كانت طالعة تدور حول الافق
ويكون اكثر ارتفاعها عنه بمقدار ميلها عن معدل النهار واذا كانت في البروج
الجنوبية كانت غايبة ابدا فتكون السنة هناك يوما واحدا ستة اشهر ليل
وستة اشهر نهار ولا يكون لها طلوع ولا غروب فظهر من هذا ان حركة الفلك بالنسبة
الى الافاق اما دولابية وهي في خط الاستوا واما حمايلية وهي في الافاق
المايلة عنه واما رحوية وهي في المواضع التي ينطبق فيها قطب العالم على
سمت الراس **الوصف والتشبيه** وهذا القول مخالطة اذ ليس
لما تقدم الكلام فيه وصف ولا تشبيه يرتاح للابداع فيهما اللوذعي النبيه
وانما استنبطت الفهما بعقولهم الصايبة وافكارهم الثاقبة لتقدير
الاوقات وتحرير الساعات ضروبا من الآلات وكان اتمها وضعا واعمها
نفعا الاسطرلاب والطرجهارة ورايت ان لا اخلي هذا الكتاب من بديع ما وقع
فيهما من الوصف والتشبيه كتب ابو الفرج الببغا يصف اسطرلابا اهداه
اثر ابدك الله برهان الحكمة ونسبها ومدار الفلسفة وقطبها ومرشد
الفكر ومناره وميزان الحس ومعياره ونافي الشك ومزيله وشاهد
الاثير ودليله مصور الحكمة وممثلها ومقسم البروج ومعدلها وموقف
النجوم ومسيرها وجامع الاقاليم ومدبرها مراة الحبك وصورة الفلك
وامين الكواكب وصاحب المشارق والمغارب مما اخترعت العقول تسطيحه واتفق
الحساب تصحيحه وتنازعت الفطر في ترتيبه واصطلحت الحكما على تركيبه

١٠٣ فاوضحت بالنقش تقسيمه وابانت بالكتابة رسومه الى ان شافهنا بالارتفاع
على بعد مسافته وحصر متفرق الانوار في حجرة عضادته واحتوى على
قطري الشمال والجنوب والطلح باللطف على خفيات الغيوب الملقب
بالاسطرلاب الفاصل بين الخطا والصواب
ولقد احسن ابو طالب عبد السلام المامونى في وصفه حيث قال
وشبيه بالشمس يسترق الانوار من نور جرمها في خفاء
فتراه ادرى واعلم منها وهو في الارض بالذي في السماء
وقال ابو اسحق الصابي يصف اسطرلابا اهداه في مهرجان
أهدي اليك بنو الحاجات واحتشدوا في مهرجان جديد انت تخليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شي يساميه
لم يرض بالارض مهداة اليك فقد اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه
وقال ابو الفتح كشاجم يصفه ايضا
ومستدير كجرم البدر مسطوح عن كل دائرة الاشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يثبته شمال طرف لشكل الحذق مطروح
ملك وقد وفت صفاتحه على الاقاليم في اقطارها الفيح
ان السبعة الافلاك محدقة بالما والنار والارضين والريح
ينبيك عن طالع الابراج هيئته بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وان مضت ساعة او بعض ثانية عرفت ذاك بعلم منه مشروح
وان تعرض في وقت بقدرته له التشكل جلاه بتوضيح ×

البنان ×

مميز في قياسات النجوم به بين المشائيم منها والمناجيح
لدى الظهر عينا حكمة بهما يحوي الصبا وتخنيه في الشيح
وفي المدا وبين اشكاله حكم تنفتح الفكر منها اي تنقيح
لا يستقل بما فيه بمعرفة الا الخصيب اللطيف الحس والروح
حتى يريك الخبيء منه وهو منغلق الابواب عن سوا مجد مفتوح
نتيجة للعقل والتفكير صورة ذوو العقول الصحاح الرجاجيح

وقال ابو الصلت عبد العزيز ابن امية ابن عبد العزيز الاندلسي يصف ايضا

افضل ما استصحب النبيل فلا تعدل به في المقام والسفر
جرم اذا ما التمست قيمته جل عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذ تفتشه عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة تستبين ما رمقت عن صائب اللحظ صادق النظر
تحمله وهو حامل فلكا لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الارض وهو ينبئنا عن جل ما في السماء من خبر
ابدعه رب فكرة بعدت في اللطف عن ان تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثنا به من كل ذي فطنة من البشر
فهو لذي اللب شاهد عجب على اختلاف العقول والفطر

وقال ابو الفتح كشاجم يصف طرجهارة

ودوح من الماء في جسم من الصفر مؤلف بلطيف الحس والفكر
مستغير لم يغب عن طرفه سكر ولم يبت من ذوي ضغن على حذر
له على الظهر اجفان محجرة ومقلة دمعها جار على قدر
تنشا له حركات في اسافله كانها حركات الماء في الشجر

ذي عالية حسبان تقصر عنه للناظرين بلا ذهن ولا نظر
اذا بكى دار في احشائه فلك جار في المسير فان لم يبك لم يدر
مترجم عن مواقيت يخبرنا عنها بغيب حروف فيها صادق الخبر
يقضي به الحس في وقت الحجوب وان غطي على الشمس ستر الغيم والمطر
فان سهرت لاسباب تؤرقني عرفت مقدار ما القى من السهر
مجدد كل ميقات تخيره ذوو التخير للاسباب والسفر
ومخبر لك بالاجزاء الطفها من النهار وقوس الليل في السحر
نتيجة العلم والتفكير صورة يا حبذا ابدع الافكار في الصور

القول فيما يختص به الليل والنهار من الوصف

الليل اما طبيعي واما شرعي فالطبيعي من لدن غروب الشمس واستتارها بحدبة الارض الى طلوعها وظهورها والشرعي من لدن غروبها الى طلوع الفجر الثاني وهو المراد بقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وهو مقسوم الى اثني عشرة ساعة لها اسما وضعتها العرب عليها وهي الشاهد ثم الغسق ثم العتمة ثم الفحمة ثم الموهن ثم القطع ثم الجوشن ثم الهتكة ثم التباشير ثم الفجر الاول ثم المعترض ونقل الثعالبي في كتاب فقه اللغة عن حمزة الاصبهاني اسما غير هذه وهي الشفق الغسق العتمة السدفة الفحمة الزلة الزلفة البهرة السحر الفجر الصبح الصباح والشعرا في وصفها بالطول والقصر ملح اقتصرت منها على النخبة والمختصر والتشبب في وصفهم الليالي بالقصر وان كانت طويلة وبالطول وان كانت قصيرة ما اشار الشاعر اليه

تنبيهًا لذي البصير: إن الليالي للأنام مناهل تُطوى وتُنشر دونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار
ويقول الآخر: إن التواصل في أيامه قصر كما التهاجر في أيامه طول
ولست أعرف تسهيدًا ولا أرقًا حتى رأيته من هواه مشغول
وقد أنصف القائل في الاعتذار عن طول الليل على المهجور وقصره على المسرور بقوله
لا أظلم الليل ولا أدّعي أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فإن لم تزر طال وإن زارت فليلي قصير
ولآخر: وكنت أراعي النجم حيرانًا كأنما بناصيتي حبل إلى النجم موثق
وما طال ليلي غير أني بهجرها أعلل نفسي بالأماني فتمانق

ومن القول المستحسن في وصف طوله قول بشار بن برد
خليليّ ما بال الدجى لا تزحزح وما لعمود الصبح لا يتوضح
أضلّ النهار المستنير طريقه أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كأن الدجى زادت وما زادت الدجى ولكن طول الليل همّ مبرّح
والظريف قول بعض الشعراء
ليل تحيّر ما ينحطّ عن جهة كأنه فوق متن الأرض مشكول
نجومه ركّد ليست بزائلة كأنما هنّ في الجو القناديل
متى أرى الفجر قد لاحت بشائره والليل قد مزّقت عنه السرابيل
لا فارق الصبح كفّي إن ظفرت به وإن بدت غرّة منه وتحجيل
ولآخر: أخو الهوى يستطيل الليل من سهر والليل في طوله جارٍ على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته لكنه سنة في الهجر مقتصر

وصف الليل بالطول

للعباس بن الأحنف
أيها النائمون حولي أعينوني على الليل حسبة واتجارا
حدثوني عن النهار حديثًا أو صفوه فقد نسيت النهارا
وقال عبد الله بن المعتز: أقول وقد طال ليل الهموم وسامر نجوى فؤاد سقيم
ترى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم
وقال أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي
ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة كما شبت أو في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الأفق جمعت ولا فصل فيما بينها بنهار
وقال الشريف البياضي: أقول لصحبي والنجوم كأنها وقد ركدت في بحر حندس غرقى
أرى ثوب هذا الليل لا يعرف البلى فهل أرين للصبح في ذيله فتقا
وله: أقول والدجى عمر مديد وآخره يُردّ إلى المعاد
وقد ضلت كواكبه فظلت حيارى ما لها في الأفق هاد
لعل الليل مات الصبح فيه فلازم نعته لبس الحداد
وقال السري الرفاء: ألا رب ليل بتّ أرعى نجومه فلم أغتمض فيه ولا الليل غمضا
كأن الثريا راحة تشبر الدجى لتعلم طال الليل لي أم تعرّضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
ولآخر: أما الظلام فليس يرجى صباحه أما النجم فيه من براح
كأن الأفق سدّ فليس يرجى فيه نهج إلى كل النواحي
كأن الشمس قد نسخت نجوما تسير مسيرًا أذواد الطلاح
كأن الصبح منه في طريد كأن الليل بات صريع راح
كأن بنات نعش متن حزنا كأن النسر مكسور الجناح

وقال الشريف بن طباطبا — وصف الليل بالإشراق
كأن نجوم الليل سارت نهارها وأوقفت عشاء وهي أيضاً أسفار
فخيمن حتى ليس تبرح ركبها ولا فلك جارٍ ولا كوكب سارِ

وقال الغزي
يا ليلة طالت على عاشق منتظر في الصبح ميعادا
كادت تكون الحول في طولها إذا انقضى أو طفا عادا

وصف الليل بالسواد قول أبي عبد الله بن أبي الخصال من رسالة
والليل زنجي الأديم تبري النجوم قد جللنا ساجه وأغرقنا أمواجه فلا
نجال التخطي ولا نتعارف إلا باللفظ لو نظرت فيه الزرقاء لاكتحلت
ولو خضبت به الشيبة لانتصلت. وقال أبو تمام
إليك هتكنا جنح ليل كأنما قد اكتحلت منه البلاد بإثمد

وقال أبو نواس
أيا لجة كيف صرت إلى حرمي وجفن الليل مكتحل بقار

وقال ابن المعتز في أرجوزة طرديات
يا رب ليل أسود الجلباب ملتحف خافية غراب

يا رب ليل ضاع مني كوكبه مشتبه مشرقه ومغربه
قد لكنني درّ الشباب غيهبه وقبض اللحظ فما نسيتُ به

وقال الغزي
وكان الليل لما تبدا وأحاطت أعلامه بالبلاد
قرّ الأرض بالضياء فقامت من جوى الحزن في ثياب حداد

وقال عبد السلام بن رغبان الحمصي وفيه بالحزن
وجانب ليل كو تعلق قطعه بغرة صبح لانثنى وهو أشهب

وصف الليل بالقصر قال الكامي
يا رب ليل سرور خلته قصراً كعارض البرق في أفق الدجى برقا

١٠٦
قد كاد يعثر أولاه بآخره وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كأنما طرفاه طرف اتفق الجفنان منه على الإطراق وانطبقا

وقال إبراهيم بن العباس الصولي
وليلة من حسنات الدهر سربت فيها بغبوق شقر سياطها ماء الغمام الغر
فلم تزل تجنب الظلام تسري محثوثة حتى بلغت لي شكري
وشاد ضعيف عقد نحر تمشي عوج وتجي بجر
في صدغه عقارب ما تسري بلسع أحشائي وليس تدري
يا ليلة سريتها عمري لم يك غير شفق وفجر حتى تولت وهي بكر الدهر

وقال الشريف الرضي
يا ليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاء بالسحر

وقال أبو الفتح كشاجم من قصيدة عارض بها منها قول أبي نواس
وليلة فيها قصر عشاؤها مع السحر صافية من الكدر تقضي ولم يقضى
الوطر وحيا كلمح بالبصر أو خطرة من الخطر في مثلها التذ السهر

وقال الغزي
قلت وعقد الليل واهي النظم وأدمعي تفني وشوقي ينمي
سقيا لليل كانقضاض النجم سروره حقيقة كالحلم قد مر فوت اللحظ
فوت الوهم فالقلب دام بعده ذو كلم

وقال بعض الأندلسيين
رب ليل عمرته بكمال من الفكر كثرت حوله الحجول وسالت به الغرر
يود أن سواد الليل دام له وزيد فيه سواد القلب والبصر

وعلى كل حال فإن من ينتهب أوقات السرور ولا يلم به في انتهازها قصور
ولا فتور خوفاً من رجوع الدهر في هباته وركوده بعد هباته

والوصف الجامع لقصر الليل قول السعيد بن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر ، احسنت الا الي المشتاق في القصر ،
يا ليتها بقيت عمري عاكفة ، في الوصل فيها لنا ما طول الفجر يوما ابدا الى الحشر ،
اوليت نجمك لم تقفل ركائبه ، اوليت صبحك لم تقدم الى السفر ،
اوليتم يصف فيك الشرق عن غبش ، فذلك الصفو عندي غاية الكدر ،
اوليت كلم الشرقين ما ابتسما ، اوليت كل الى النسرين لم يطر ،
اوليت كنت كما قد قال بعضهم ، ليل الضرير فصبحي غير منتظر ،
اوليت جلى على الافلاك قاطبة ، فهي عليك فلم تنهض ولم تسر ،
اوليت فجرا لم ينفذ به رشا ، اوليت شمسك ما غارت على قمر ،
اوليت قلبي وطرفي تحت ملكك يري ، فزدت فيك سواد القلب والبصر ،
اوليت الفي حبيبي سحر مقلته ، على العشا فابقاه بلا سحر ،
اوليت لو كان يفدي من كلفت به ، در النجوم بما في العقد من درر ،
اوليت كنت عما اليته مساعدة ، فكان يحبوك بالتكحيل والشعر ،
كانهم خبروا كنت احذ بهما ، فانقد في الشرق عنها الثوب من دبر ،
لا مرحبا بصباح جاني بدلا ، من غرة النجم او من طلعة القمر ،

وصف الليل بالاشراق لبعض الشعرا

ليلة وافقت نيسان بعدا ، كنصيف منها احل تصيف ،
اشرقت كلها فجاءت بنور ، قصر الوصف عنه في الموصوف ،
وكان السما بالزهر والبدر ، عروس في تاجها والشنوف ،

وقال ابن المعتز

هل لكم في ليلة بيضا مقمرة كانها فضة سالت على البلد

وقال الغزي

يا ليلة نسي الزمان بها احداثه كوني بلا اخر
باح الظلام ببدرها ووشت فيها الصبا بمواضع القطر
ثم انقضت والقلب يتبعها في حيث ما سقطت من الزهر

وقال الغزي

وليلة فضية للادم شعارها ارديه النعيم ، صدغت فيها كبد الهموم ،
بين رضا بي قهوة ورتم

ولابن بدي الحسن علي قول ابن الجهم

وليلة كانها نهار ، غرا لا تغتشي بها الابصار ، مشرقة من حسنها الاقطار ،
لا عكر الدهر بها استتار ، يدرك فيها الشخص والاثار ، كان نور بدرها
انوار ، طابت لنا ساعاتها القصار ، ولم يكن لفجرها انفجار ، كانت سواهي
والاسفار ، واقبل الصبح له ازورار ، نعرف في اقباله ادبار ، كانما
سيبين اعدار ، قد ضم اعطافه الحذار ، تخاله يهاب او يحار ،
يكاد لولا الفلك الدوار ، يفر لو امكنه الفرار ،

وقال ابو العلا احمد بن سليمان المعري يصف ليلة سرور

رب ليل كانه الصبح في الحسن وان كان اسود الطيلسان
قد ركضنا فيه الى اللهو لما وقف النجم وقفة الحيران
كم اردنا ذاك الزمان بمدح فشغلنا بذم هذا الزمان
فكاني ما قلت والبدر طفل وشباب الظلما في العنفوان
ليلتي هذه عروس من الزنج عليها قلايد من جمان
هرب النوم عن جفوني فيها هرب الامن عن فواد الجبان

القول في الليالي المشهورة على ألسنة الناس

ليلة البراءة هي الليلة الخامسة عشر من شعبان وسميت بذلك لانها من آيته يمن بجميعها من النار ليلة القدر وهي الليلة التي انزل فيها القران الى سما الدنيا واودع في بيت العزة ثم نزل نجوما في ثلث عشر سنة وسميت بذلك لان فيها تقدير الامور الكاينة في ساير اوقات السنة المقبلة وهي المراد بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم وتلتمس في افراد العشر الاواخر من شهر رمضان وقد استنبط بعض العلما دليلا على انها ليلة السابع والعشرين منه من سورة القدر لان عدد كلمات هذه السورة ثلثون كلمة فمن اولها الى قوله تعالى سلام هي اشارة الى الليلة وبها يتم عدد سبع عشر كلمة وهذا استنباط لطيف ولان ذكرها وقع في هذه السورة ثلاث مرات وعدد حروف ليلة القدر تسعة فاذا ضربت تسعة في ثلثة كانت الجملة سبعة وعشرين وهي خير من الف شهر ليست فيها ليلة القدر وقال بعض العلما ان الله تعالى عرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته فراى في دولة بني امية من الهرج والمرج فقال يا رب تكم تبقى عدة الدولة فقال الف شهر فاسف لذلك فاعطاه ليلة القدر وجعلها خيرا من هذه الالف شهر التي هي مدة دولة بني امية واعتبر المورخون هذا فما وجدوه يزيد يوما ولا ينقص يوما ليلة الغدير هي ليلة الثامن عشر من ذي الحجة والشيعة يحيونها بالتهجد ويذكر سببها عند ذكرنا الاعياد ان شا الله تعالى ليلة الهرير هي ليلة من ليالي صفين قتل فيها خلق كثير من اصحاب معوية كان علي عليه السلام كلما قتل رجلا كبر فبلغت تكبيراته سبعماية وهذا التكبير فيه نظر وكانه من اختلاق الشيعة ليلة الخلعاء هي ليلة بات فيها ابو الطمحان العتبي عند ديرانية فاكل طعامها بلحم الخنزير وشرب خمرها وزنى بها ثم سرق كساها

ليلة النا

ليلة النابغة يضرب بها المثل في الخوف وهو قوله

فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع

ليلة المتوكل مثل في موت الفتح من سرور وذلك انه قتل في مجلس انسه قتله باغر التركي بمواطاة من ابنه المنتصر وفيها يقول ابو القاسم الزعفراني

لم ار مثل دهره في جوسق فذ بات منه بليلة المتوكل

القول فيما يختص به النهار من الذكر والوصف

وهو اما طبيعي واما شرعي فالطبيعي زمان بين طلوع نصف قرص الشمس من المشرق والى غيبوبته في المغرب وساير الامم يستعملونه كذلك والشرعي ما بين انفجار الفجر الثاني الى غروب الشمس والفجر فجران الفجر الكاذب وهو بياض مستطيل والفجر الصادق بياض مستطير والفرق بينهما ان الشمس تكون غايبة تحت الارض فاذا قربت منا في حال غيبتها احسسنا بضيائها المحيط بظل الارض الذي هو الليل وهذا الضيا طليعة امامها فيطلع في السحر بياض مستطيل مستدق الاعلا وهو الفجر الكاذب اذ لا حكم له في الشريعة ويشبه بذنب السرحان وهو الذيب من جهة الاستطالة والدقة والانتصاب ويبقى مدة ثم يزداد هذا الضوء الى ان ياخذ طولا وعرضا وينبسط في عرض الافق كنصف دايرة وهو الفجر [illegible] وذو حكم الصوم والصلوة منوط به وبعده يحمر الافق لاقتراب الشمس وسطوع ضيائها على المدورات الغربية من الارض ويتبعه الطلوع والحال عند غروبها كذلك بعكس هذا الترتيب وهو ان الافق يبقى محمرا من جهة المغرب بعد غروب الشمس ثم تزول الحمرة ويبقى البياض الذي هو نظير الفجر الصادق وبه وبالحمرة حكم وقت صلاة العشا الاخرة ثم

يزداد ضعفا شيا فشيا الى ان يغيب ثم يتبعه البياض المستطيل
المنتصب نظير الفجر الكاذب حتى يقع حمرة الليل ثم يذهب والعقد لا يعدون ابهر
ولا الشفق من الليل وانهما من النهار وقد جا في بعض الاثار عن ابن عباس في سبب
حدوث البياض والشفق ان الحمرة يكون من حاشية الشمس في السما الدنيا بعد غروبها
فاذا جاوزتها الى السما الثانية ذهبت الحمرة وطفيها البياض وهو من نور الشمس
ايضا وفي المغرب ثمانية وثمانون عينا حامية تغرب كل يوم في عين وكذلك
لها في المشرق ماية وثمانون عينا حاميه تشرق كل يوم بين عين وهي اذا غربت
صعدت بها الملايكه الموكلون بها حيال المغرب من سما الى سما حتى تنتهي الى العرش
فتسجد ثم تستاذن ربها في الطلوع فاذا اذن لها هبطت بها الملايكة حيال المشرق
من سما الى سما فاذا بلغت السما الثانية التي تلي سما الدنيا بدا البياض في سما الدنيا من
نورها وهو الفجر فاذا بلغت السما الدنيا ظهرت الحمرة وهي شعاعها المؤذن بطلوعها
وهي تطلع تحته بزي البياض وهذا دابها في الطلوع والغروب حتى اذا قرب قيام
الساعة استاذنت ربها في الطلوع من المشرق فيامرها بالطلوع من حيث
غربت وهو اول اشراط الساعة وقد وضعت العرب لساعات النهار اسما
كما وضعت لساعات الليل وهي الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة
ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب
ثم الحدور ثم الغروب ويقال فيها ايضا البكور ثم الشروق ثم
الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل
ثم العصر ثم الطفل ثم العشي ثم الغروب ذكرها ابن الرواتبين
ابن النحاس في كتابه الذي سماه صناعة الكتاب وحكى الثعالبي في كتاب

فقه اللغة عن هذه الاسما وهي الشروق البكور الغدو الضحى الهاجرة الظهيرة
الرواح العصر القصر الاصيل العشي الغروب ويقال ان اول من
قسم النهار الى اثنى عشر ساعة ادم عليه السلام وصير ذلك وصيته لابنه شيث
عليهما السلام وعرفه ما وظف عليه في كل ساعة من عمل وعبادة

القول في اسما ايام الجمعة وما يعمل من العمل فيها

قد كانت العرب العاربة تسمي ايام الاسبوع باسما غير هذه الاسما التي هي متداولة
بين الناس في اللسان العربي فالاحد اول والاثنين اهون والثلاثا
جبار والاربعا دبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت
شيار وقد نظمها بعض الشعرا احفظها وهي

أومل ان اعيش وان يومي ... لاول او لاهون او جبار
او التالي دبار فان افته ... فمونس او عروبة او شيار

ويقال في اهون اهود واوهد وفي شيار الفتح والكسر ويقال ان اول من
نقلها الى ما هو متداول كعب بن لوي بن غالب ويقال انه الذي سمى يوم العروبة
يوم الجمعة فانه كان يجتمع اليه الناس فيه كل جمعة فيخطبهم وقيل في سبب
تسمية يوم العروبة يوم الجمعة ان الانصار قالوا اليهود يوم يجتمعون فيه
بعد كل ستة ايام وللنصارى كذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه بذكر الله ونصلي
فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة
فاجتمعوا الى اسعد ابن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم
الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله سورة الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام
واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا

نزل علي قبيلة بني عمرو بن عوف واقام عندهم يوم الاثنين والثلاثا والاربعا
والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة قاصدًا المدينة فادركته الصلاة في
بني سالم بن عوف في بطن واديهم فخطب وصلي بهم الجمعة وحكي السهيلي في كتاب
شرح السيرة النبوية ان يوم الجمعة كان مسمي بهذا الاسم قبل ان تصلي الانصار الجمعة
وانما كان اليوم الذي جمع فيه خلق ادم سمي بهذا الاسم قال
اهل اللغة السبت القطع ومنه يوم السبت لانقطاع خلق الاشيا فيه وحكي ايضا
ان هذه الاسما المتداولة ماثورة عن اهل الكتاب وان العرب المستعربة المجاورة لهم
اخذتها عنهم وان الناس لم يكونوا يعرفون قبل ذلك الا الاسما التي وضعتها العرب
العاربة والاسما التي وضعتها السريان وهي ابجد هوز حطي كلمن سعفص
قريشت ولم يذكر سابعًا وذكروا انها اسما الايام التي خلق الله فيها سائر المخلوقات
علويها وسفليها وهذا القول مذكور في كتاب ابن النحاس ايضا وكان السهيلي نقله
منه وجمهور الجمهور في هذه الكلمات علي ضربين منهم من جعلها اسما ملوك مدين
وان كلمن كان في زمن شعيب ومنهم من جعلها اصلا لحروف المعجم وان باقي
الحروف يسمي الروادف ولهم في ذلك كلام ليس هذا موضعه وقالوا في ابجد ابو جاد
وفي هوز هواز وقد روت الشيعة عن جعفر الصادق عليه السلام في توزيع
الاعمال علي الايام دون الليالي انه قال السبت يوم مكر وخديعة والاحد يوم
غرس وعمارة والاثنين يوم سفر وتجارة والثلاثا يوم حرب ومكافحة والاربعا
يوم اخذ وعطا والخميس يوم دخول علي الامرا وطلب الحاجات والجمعة يوم خلوة
ونكاح ووجهوا تعليل هذه الدعوي بان قريشا مكرت في دار الندوة يوم
السبت وان الله ابتدا الخلق يوم الاحد وان شعيبا سافر للتجارة يوم الاثنين
فربح وان حوا حاضت يوم الثلاثا وفيه قتل قابيل هابيل وان فرعون غرق

هو

هو وقومه يوم الاربعا وفيه اهلك الله عادا وثمودا وان ابراهيم دخل علي المقوقس
واخذ منه هاجر يوم الخميس وان الانبيا كانت تنكح وتخطب يوم الجمعة وقد نظم بعض
الشعرا هذه الاختيارات في ابيات وان كان في هذا الواضح في مواضع

لنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا امترا
وفي الاحد البنا لان فيه تبدا الله في خلق السما
وفي الاثنين ان سافرت تغنم وترجع بالنجاح وبالثرا
وان ترد الحجامة في الثلاثا ففي ساعاته هرق الدما
ولن شرب امرؤ منكم دوا فنعم اليوم يوم الاربعا
وفي يوم الخميس قضا حاج فان الله ياذن بالقضا
ويوم الجمعة التزوج حقا ولذات الرجال مع النسا

وكان ابو مروان يقول يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب
ويوم الصحو لقضا الحوائج وصحف تباشير الصباح المسفرة عن وجوه معاني الصباح
وما يستدل به علي ظهور النور واشراقه وذهاب الليل مجدًا في انطلاقه من ذلك
ان اعرابيا تزوج اربع نسوة واراد ان يختبر عقولهن فقال لاحداهن اذا دنا الصبح
فايقظيني فلما دنا الصبح قالت له قم قد دنا الصبح قال وما يدريك قالت غارت صغار
النجوم وبقي احسنها واضواها واكبرها وبرد الحلي علي جسدي واستلذذت
بانتشار النسيم فقال لها ان في ذلك لدليلا ثم بات عند الثانية فقال لها مثل ذلك
فلما دنا الصبح قالت له قم قال لها وما يدريك قالت خفت السما من جوانبها ولم تبق
بائنة الا قاحت روائحها وعيني تطالبني باغفاءة الصبح فقال ان في ذلك لدليلا
ثم بات عند الثالثة فقال لها مثل ذلك فلما دنا الصبح قالت له قم قال لها وما يدريك قالت
لم يبق طاير الا غرد ولا ملبوس الا برد وقد صار للطرف في الليل مجال وليس ذلك

الا لي نور الصباح فقال ارى ذلك الا قليلا ثم بات عند الرابعة فقال لها مثل ذلك فلما دنا
الصبح قالت له قم قال لها وما يدريك قالت ابت نفسي النوم وطلبني غيره السؤال واحتجت
الى الوضوء فقال انت طالق فانك افصحهن وصفا ومما جاء في وصفه نظما قول
ابي الفضل الميكالي اهلا بفجر قد نفى ثوب الدجى كالشيب جرد من سواد قراب
او غادة شقت صدارا ازرقا ما بين ثغرتها الى الاقراب

وقال علي بن محمد العلوي

كان اخضرار الجو صرح ممرد وفيه لآلي لم تشن بثقوب
كان سواد الليل في ضوء صبحه سواد شباب في بياض مشيب

وقال ابن المعتز من مزدوج طربه

قد اغتدي على الجياد الضمر والصبح قد اسفر او لم يسفر
حتى بدا في ثوبه المعصفر كانه غرة مهر اشقر

وقال

قد اغتدي والليل في جلبابه كالحبشي فر من اصحابه
والصبح قد نشر من ثيابه كانما يضحك عن ذهابه

وقال التنوخي اساوره والليل اسود ورقه الى ان خلا الاصباح عن اشقر ورد
تبسم محمرا خلال سواده تبسم ورد الخد في صدغ جعد

وقال ابو هلال العسكري وليل نصرت الغي فيه على الرشد واغريت فيه العين مني على الخد
وضيقت فيه من عناق معانقي فظن رقيبي انني راقد وحدي
الى ان تجلى الصبح من خلل الدجى كما اخترط السيف اليماني من الغمد
فلا عيش الا دون عيشي الذي انقضى ولا وجد الا دون ما بي من الوجد

وقال علي بن لولو الكاتب رب فجر كطلعة الوصل جلى جنح ليل كطلعة الهجران

زار

زار في حلة البزاة فولى الليل عنه في حلة الغربان ولاحد الخالديين وكان
الاول احد منه ما عذرنا في حبسنا الاكوابا سقط الندى وصفا الهوا وطابا
فكانما الصبح المنير وقد بدا ثار اطار من الظلام غرابا
وقال الراهبي ارى الليل مضى والنجوم كانها عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجو نوره كما انحدرت بالماء عين على الارض ولابن زيد علي
قول ابن طباطبا والصبح في صفو الهواء موردا مثل المدامة في الزجاج تشعشع
القاضي التنوخي كان سواد الليل والصبح ضاحك يلوح ويخفى اسود يتبسم
ومن طريقة لابي الفتح كشاجم لما اضاء الصبح للبشير تبسم الروح من الثغور
معترضا في ظلمة بنور تعرض الفروق في الشعور وقال ابن وكيع التنيسي
غرد الطير فنبه من نعس فادر كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وقال المهذب شرف القيرواني
وانجلى في حلل فضية ما بجسمه من ظلمة الليل كر نس
زار وقد شمر فضل الازار جنح ظلام جانح للفرار
وروضة الانجم قد صوحت والفجر قد فجر نهر النهار

ومما سمعته في وصف ذهاب الليل واقبال الصباح قول بعض العلويين

وسوفة مد الضمير قطعتها والليل فوق اكامها متربع
باتت كواكبه تجول بقطعها في كل افق منه نجم يلمع
زهر بعثن الى الصباح طلائعا حول السماء فهن حسرى طلع

والصبح يرقب من دجاه عرة ... متضائلا من سجنه يتطلع
متنفسا فيه جبانا خائفا ... في كل لحظة مقلة يتسمح
حتى انزوى الليل البهيم لضوءه ... وبدا السحاب ظلامه يتقشع
وبدت كواكبه حيارى فيه لا ... تدرى لو قتدو الهاما تصنع
متجاورات النور في آفاقها ... مستحيرات في الدجى تتوجع
وكذلك الجوزا تبسط باعها ... لتعانق الظلما وهي تودع
وكانه في الجو نعش يبكي ... يبكي فيوقف تارة ويشيع
وكانما الشعرى العبور وراما ... ثكلى لها دمع غزير يهمع
وبنات نعش قد برزن حواسرا ... قدامها اخواتهن الاربع
عبرى هتكن قناعهن على الدجى ... جزعا وانت بحدة لا تتقنع
ولكل افق من لالي انجمه ... عند افتقاد الليل عين تدمع

القول في الحث على البكور في قضاء الاوطار وقد ولع الناس بذكر البكور في اخبارها ما ولعوا بوصفه في اشعارها **قالوا** البركة في البكور **ويقال** عليكم بتدبر العلم والراي قبل الصبح فانه اجمع للبال واروح للبدن وانشط للسان وانشط للنفس قبل تقسم القلب بتقسيم الحاجات وقد حكي انه كان لابن عباس ولد شاب يحب الصبحة فقال له ذات يوم وقد راه نايما بعد ان ركضه برجله يا بني اتنام في ساعة يقسم الله فيها الارزاق بين عباده اتدري ما تقول العرب في هذه النومة قال لا يا ابه قال يقولون انها مبخرة مجفرة منفرة وانما النوم على ثلاث خلق وخرق وحمق فاما الخلق فالقايلة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يندب اصحابه اليها واما الخرق فهي النومة واما الحمق فنومة ما بين العصر والمغرب فقام الغلام تعزل

عيناه فما نامها بعد وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعايشة رضي الله عنها بعد طلوع الفجر وهي نايمة فركضها برجله وقال الا تقومي لتشاهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين ان الله يقسم ارزاق عباده ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ويروى عنه عليه السلام انه قال الا ادلكم على ساعة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعا فيها مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ونظر رجل من قريش الى صاحب له قد نام في غداة من غدوات الصيف طيبة النسيم فوكزه برجله وقال اياك تنام عن الدنيا في اطيب اوقاتها ثم عنها في اخبثها وقالوا نوم نصف النهار يعدل من الليلة الماضية والاتية لانها راحة لما قبلها من التعب وجمام لما بعدها من العمل ثم تنام في وقت الحوايج وتنتبه في وقت وقد جا في الاثر قيلوا فان الشياطين لا تقيل **وصف يوم السرور بالقصر** وللبلغا في وصف قصار الايام التي هي بالسرور بهجة ملح انفاس نفايسها لمشام العقول ارجة **والطريفة** قول القايل

لله يوم قطعنا للسرور به ... عيشا ولم يك قدما غير مخترق
يوم بقصره لهو شغفت به ... وجدلت طول ليل الصب في الارق
لم ينتشر فلق الاصباح من قصر فيه الى ان طواه فيلق الغسق
ولم يكن يلتقي حتى اخي رمد ... كما تلقى طرفيه الصبح والشفق
وما تناولت فيه الرطل مصطبحا ... الا عادته مني كف مغتبق

وقال الغري لله يوم نشره اضوا واقصر من ذباله لما نصبنا للمنى فيه باشراك حباله طار النهار به بكر تاريخ واحتلت الغزاله **وما احسن** هذه الاستعارة وما احلاها وما اعزها على متاملها وما اغلاها فان النهار اسم الاخ الحباري والغزالة من اسما الشمس فما اعجب ما اتفقا له واجمعا وكيف

انقادا في طاعته معا وقال الغر ويوم سرور قد تكامل وصفه سوي قصر لا عيب

فيه سواه وعهدي به كالرمح طولا بعيد ما هززناه باللهو التقت طرفاه هـ

وقال محمد بن احمد بن الاصبهاني اخذه بقوله

بابي من نعمت فيه بيوم لم يزل للسرور فيه عمود

يوم لهو قد التقت طرفاه فكان العشي فيه غدو

اذ لشخص الرقيب عنا ابتعاد ولبدر السما منا دنو ولا غر حث الكوس في يوم به

قصر وما به من تمام الحسن نقص بدر صحو وغيم بروق الطرف حسنهما

فالصحو فيروزج والغيم بلور وقال الغر ويوم كابهام القطاة محبب الي هواه

غالب لي باطله رزقنا به الصيد الغرير ولم نكن بناله محرومه وحبايله

فيا لك يوما خيره دون شره يحيب واشيه واقصر عاذله وقال الغر

ويارب يوم قصر اللهو طوله كما اجتمعنا منه في ظل طاير وقال الغر

ما بال يومي اولاه كاخراه طولا واقصاه ضوا مثال ادناه

كانما الجو فيه من تحيره ما ان راجع لما اشتد مجراه وابن هدار وقال العاب

في هد ويوم من الايام لم القها به وليس سوا فرقة ولقا

كعام من الاعوام اما نهاره فصيف واما ليله فشتا

القول في الايام التي خصت بالذكر ايام العجوز ويقال ايام الاعجاز

وهي سبعة اولها السادس والعشرون من شباط والخامس من برمهات وهي لا

تخلو من برد ورياح وتغير في الجو ويقال فيها ايام العجوز لانها في عجز الشتاء

انا سميت ايام العجوز ... بعد هلاك ...
لانه ... عليهم من الاياب بعضهم ايام العجوز ...
...

اي اخره وهي بعد الحمرات والجمرات بالف الجمرة الاولي لسبعة تمضي من شباط

والثانية لاربعة عشر منه والثالثة لاحدي وعشرين منه والعرب تقول انها ايام

سقوط كواكبه من منازل القمر واسماوها الصن والصنبر واخيهما وبر

وامر ومؤتمر ومعلل ومطفي الجمر وقد جمعها شاعر في قوله

كسع الشتا بسبعة غبر ايام شهلتنا من الشهر

فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر

وبامر واخيه مؤتمر ومعلل وبمطفي الجمر

ولي الشتا موليا هربا واتتك واقدة من النحر ويروي من البحر ويروي

واقدة بالقاف والدال المهملة يعني الشماني لانها تاتي من البحر في ايام الربيع ويروي

في تسميتها بايام العجوز ان عجوزا كان لها سبعة من الاولاد فسالتهم ان يزوجوها

والحت عليهم فقالوا لها ابرزي للهواء سبع ليال حتي نزوجك ففعلت

وكان الزمان شتا فماتت في السابعة فنسبت الايام لها ويقال انها ثلثة ايام اولها

اول يوم من اذار ويسمي صافنا والثاني صفوانا والثالث هماما ويقال

ان ايام العجوز هي الايام الحسات التي اهلك الله فيها قوم عاد بالريح العقيم

فبقيت منهم عجوز فكانت ترثيهم ويقال ان عجوزا كانت تنذر قومها ببرد

يقع اخر الشتا يتوالي سبعة ايام تهلك الزرع والضرع فكانوا يكذبونها

في ذلك فلما حلت بهم قالوا هذه ايام العجوز التي كانت تخبرنا عنها وتحذرنا منها

الايام المعلومات هي عشر ذي الحجة وفيها يوم التروية وهو اليوم الثامن

منها وسمي بذلك لانهم كانوا يتروون من الما لما بعد لان مني لا ما بها فكانوا يحملون

آلٰامعهم ويتوجهون به اليها ويقال اناول من بني الحياض بعرفة عبد الله بن عامر بن كريز
وسقى الناس وتسمى اليوم الذين بعد يوم النحر يوم القر لان الناس يستقرون فيه للاستراحة بمنى
ويوم النفر لان الناس ينفرون فيه متعجلين الايام المعدودات هي ايام التشريق
وعدتها ثلثة بعد يوم النحر وسميت بذلك لانهم كانوا يشرقون فيها لحوم الاضاحي
في الشمس والهواء اي يشرونها ليلا تنتن وتجف وقيل لان الاضاحي لا تذبح فيها
حتى تشرق الشمس يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم وهو يوم شريف
وذكر القصاص ان الله احدث فيه اشيا اسرفوا في تعدادها اضربنا عنها لنفوز
بنشر المحقق منها والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم راى اليهود بالمدينة صياما
في هذا اليوم عندما دخلها فسالهم عنه فقالوا هذا اليوم الذي نجى الله فيه موسى
من بني اسرايل واغرق فرعون وقومه فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال انا احق
باخي موسى ثم امر منا دينا فنادى من اكل فليمسك ومن لم ياكل فليصم ثم اتفق ان
قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام فصار بعد ان كان يوم سرور يوم ماتما فالشيعة
تفعل فيه افعالا منكرة كان اول من امر بها وسنها معز الدولة بن بويه حكى
ابن الاثير في حوادث سنة اثنين وخمسين وثلثماية قال وفيها امر معز الدولة
ابو الحسن علي بن بويه الناس ان يغلقوا حوانيتهم ويبطلوا الاسواق والبيع
والشرا وان يظهروا النياحة ويلبسوا المسوح وان تخرج النسا منشرات
الشعور مسودات الوجوه مشققات الجيوب يدرن في البلد بالنوائح
ويلطمن وجوههن على الحسين ابن علي ولم تعرف الناس ذلك قبل يومين ولم
تقدر السنية على المنع لكثرة الشيعة ولان السلطان معهم ولما استسن الشيعة
هذا ببغداد واستمر وعليه عمل عوام الشوفة سنة تسع وتسعين وثلثماية في تاريخ عشر ذي

الحجة نظير ما عملته السبعية في يوم عاشورا من اظهار الحزن والنوح وقالوا هو يوم قتل
فيه مصعب بن الزبير وعقلا الشيعة في يوم عاشورا يجتمعون في مشاهدهم ويقوم
فيهم الوعاظ يذكرون مقتل الحسين وينشدون المراثي فيه وفيمن قتل معه من اهل
البيت فيسمع لهم صراخ وعويل وشهيق وزفير اعاذنا الله من مضلات الفتن
وعصمنا من موبقات المحن ما ظهر منها وما بطن لا جرم انه لما احدث هذه البدعة
عوقب لانه مات في قلعة الري وكانت مفاتيح خزاينها مع ولده عز الدولة فلم يوجد
ما يكفن فيه فابتيع من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب فلف فيه واختلف الجند
فاشتغلوا عن دفنه حتى اراح فلم يمكنهم القرب منه فشد بالحبال وجر على
درج القلعة من بعد حتى تقطع وكان قد ترك الفي الف وثمانماية الف وخمسة
وسبعين الفا واربعمايه وثلثين دينارا وكان في خزانته من اصناف اليواقيت واللولو
والبلخش والماس اربعة عشر الف وخمسماية وعشرين قطعة قيمتها ثلثة الاف الف دينار
ومن الاواني الذهب ما وزنه الف الف مثقال ومن الاواني الفضة ما وزنه ثلثة الاف
الف درهم ومن الثياب ثلثة الاف حمل ومن السلاح الفا حمل ومن الفرش الفا وخمسماية
حمل هذا جزا من يبتدع البدع الشنيعة ويفعل ما لا يجوز عند التمسك بالشريعة
يوم عبيد مثل في اليوم المنحوس وكان عبيد بن
الابرص يتصدى للنعمن يوم بوسه الذي كان لا يفلح من لقيه فيه كالاجيب
من لقيه يوم نعيمه قاله حبيب بن اوس
يوم المطر يضرب
من بعد ما ظن الاعادي انه سيكون لي يوم كيوم عبيد
مثلا في كفر النعمة وسببه ان المعتمد بن عباد احد ملوك الاندلس كان
بزوجته البرمكية في مجلس انس والزمان قيظ فتمنت تمنت عليه غيما

ومطرانا من مجامر العنبر والعود والند حتى انعقد من الدخان ضباب ثم أمر برش
صحن المجلس بماء الورد من أعلاه فحصل بينهما بعد ذلك بمدة نبوة فقالت ما رأيت
مثل يوم سرور رقت لي فيها ولا يوم المطر فانك ولا يوم المطر فقال لصدق النذير
البشير انكر بكثرة الشماتة وتكفر العشير **ايام اصحاب الملل الثلاث**
يوم الجمعة للمسلمين وسبب اتخاذهم له انه اليوم الذي اتم الله فيه خلق العالم واوجد
فيه ابا البشر آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعق وفيه الساعة التي ما
يصادفها عبد مسلم وسأل الله فيها حاجة الا قضاها له واناله افضاله ونواله
وهو خير يوم طلعت عليه الشمس ولولا ما تشأم به النفوس من مصادفات الحادثات
لذكرنا ما سلف لنا في سبب تسميته بهذا الاسم وتخصيصه على سائر ايام الاسبوع
بما فيه من العمل المشروع **يوم السبت لليهود** وحجتهم على اتخاذهم له ان الله
تعالى ابتدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستلقى على العرش
يوم السبت وقال هذا يوم فراغ ودعة وذكروا من هيئة الاستلقاء ما
الله منزه عنه والمؤمن بريء منه وهو عندهم يوم عظيم لا يكاد احد منهم
يعمل فيه عملا من سائر الاعمال كالحرث والبذر والحصد والدرس والتذرية والغربلة
والتنقية والطحن والعجن والخبز ونفض الكتان والغزل والتنيير ولو خيط
والغسل والدق والصبغ والتفصيل والخياطة والغرس والاحتطاب وشق
الحطب والقطع والبناء والهدم والصيد والذبح والسلخ والطبخ والدباغ والكتابة
ولو حرف ومحو الكتابة والتسطير والشراء والبيع والحل والعقد والحلق والفصد
والحجامة والدهن وطفو الشعر وايقاد النار واطفاؤها والنقلة من منزل الى منزل
ومن قرية الى قرية ولا يجوز للاتباع ان يخرج من بيته يوم السبت ومعه قلمه ولا الخياط
ومعه ابرته ومن سنتهم ان الشمس اذا غربت يوم الجمعة ولم يكن السراج موقودا
في السبت لم يحل لهم ان يوقدوه بعد الغروب **يوم الاحد للنصارى**

ذكروا في سبب اتخاذهم له ان الله تعالى ابتدأ فيه بابراز هذا العالم الموجود من العدم
الى الوجود وعمم بالكرم والجود فزاد شرفا عندهم انهم قالوا فيه قام المسيح بعد
ان قبر بثلاثة ايام وخلص آدم من الجحيم واقام في الارض اربعين يوما ثم صعد الى السماء

الباب السابع في الشهور والاعوام

الشهر اما طبيعي واما اصطلاحي فالطبيعي هو مدة مسير القمر من حين يفارق الشمس
الى حين يفارقها من الغرب والغروب هو عود شكل القمر في جهة بعينها الى شكله
الاول وقد جرت العادة بالهلال لانه كالمبدأ للاشكال ومنه الى مثله ويتفق
على هذا العرب العاربة والمستعربة واليهود والهند وعدد ايامه تسعة
وعشرون يوما ونصف يوم على التقريب ولما لم يمكن الكسر في العدد اعتبروا اجماع
الشهرين تسعة وخمسين يوما احدهما ثلاثون وهو التام والاخر تسعة وعشرون وهو
الناقص وذلك بحسب مسير النيرين الاوسط واما بالمسير المقوم فانه يتفق اذا
اذا استعمل الشهور برؤية الهلال عيانا ان تتوالى شهران وثلاثة تامة وتتوالى
كذلك ناقصة والعرب **واليهود** يختلفون في هذا الشهر فالعرب
تستعمله من رؤية الهلال الى رؤية الهلال واليهود من الاجتماع الى
الاجتماع وهو اقتران الشمس والقمر في اخر الشهر ويكون في وسط المدة التي
يسير القمر فيها تحت شعاع الشمس وتسمى ويختفي فيها وتسمى هذه المدة سرارا
ولهذا يوافق في التقدير شهور العرب ولا تخالف اوائلها الا بيوم واحد
في بعض الاحيان لاسباب في ملتهم ولكنها الا تتلازم في الاسامي فانها
غير مكبوسة **وشهور اليهود** مكبوسة وكذلك شهور الروم مع شهور العرب
لا تزال تتقدم اوائلها لانها محسوبة من اجتماع النيرين وشهورهم تتلازم
مع شهور اليهود وربما اختلف شهر بسبب كبس احد الفريقين ثم يعود

المقدم

[illegible]

الي اللازم **واما الاصطلاحي** فهو مدة قطع الشمس مقدار برج من بروج
الفلك وذلك ثلثون يوما وثلث عشر يوم بالتقريب وهذا مذهب الروم والسريان
والفرس والقبط والسند وسابين مذاهبهم في جمع هذه الكسور عند
ذكري الفرق بين السنة القمريه والسنة الشمسية **القول في الشهور**
العربية واشتقاق اسمائها الشهور العربية قسمان قسم غير
مستعمل وهو الذي وضعته العرب العاربة وقسم مستعمل وهو الذي وضعته
العرب المستعربه وكلا القسمين موضوع على الاشهر القمريه يسمى كل شهر
منها بالاسم الذي وضع له عند استهلال هلاله فاما القسم الغير المستعمل
فاسما شهور كانت العرب العاربة اصطلحوا عليها وهي موتمر وناجر
وخوان بالحا المهملة والخا المعجمة وصوان ويقال فيه وبصان
وزبي وايدة والاصم وعاذل وناطل وواغل وورنه
وبرك وفي هذه الاسما خلاف عند اهل اللغة وفي هذه الاسما خلاف
عند اصحاب اللغة وعلى القول الاول جا قول الشاعر ناظما لمتفرقها على الولا

بموتمر وناجر ابتدانا وبالخوان يتبعه الصوان
وزبا ثم ايدة يليه يعود اصم صم به السنان
وعاذلة وناطلة جميعا وواغلة فهم غرر حسان
وورنة بعدها برك فتمت شهور الحول يعقدها البنان

واما القسم المستعمل فالمحرم وصفر وربيعان وجاديان ورجب
وشعبان ورمضان وشوال وذو القعده وذو الحجة وهذه الاسما
وضعت على هذه الشهور باتفاق حال وقعت في كل شهر منها فسمي ذلك

الشهر بها عند ابتدا الوضع فسموا المحرم محرما لانهم كانوا يغيرون فاتفق
ان اغاروا في هذا الشهر فلم ينجحوا فحرموا القتال فيه وسموه محرما وسموا صفرا
لصفر بيوتهم فيه منهم عند خروجهم الي الغارات وقيل لانهم كانوا
يغيرون الصفريه وهي بلاد وشهرا ربيع لانهم كانوا يخصبون فيهما بما
اصابوا في صفر والربيع الخصب وقيل غير ذلك والذي ذكر اليق بالتعليل حكاه
ابن النحاس في كتاب صناعة الكتاب وجماديان من جمد الما لان الوقت الذي
سميا فيه بهذه التسميه كان الما جامدا ورجب لتعظيمهم له والترجيب
التعظيم وقيل رجب لانه وسط السنه مشتق من الرواجب وهي انامل الاصبع
الوسطي وقيل ان العود رجب النبات فيه اي اخرج فسمي بذلك وكذلك
تشعب العود في الشهر الذي يليه فسمي شعبان وقيل سمي بذلك لتشعبهم
فيه للغارات وسمي رمضان اي شهر الحر مشتق من الرمضا وشوال من شالت
الابل اذنابها اذا حالت او من شال يشول اذا ارتفع وذو القعده لقعودهم
فيه عن القتال اذ هو من الاشهر الحرم وذو الحجة لان الحج اتفق فيه فسمي به
ويقال ان اول من سماها بهذه الاسما كلاب ابن مرة ومن مجموع هذه الاشهر
اربعة حرم ثلثه سرد وهي ذو القعده وذو الحجه والمحرم وواحد فرد
وهو رجب ويقال فيه رجب مضر على الاضافه لان ربيعة كانت تحرم رمضان
وهذا الترتيب رواه الاصمعي عن العرب واختار غيره ان تبدا في العدد
بالمحرم ثم رجب وذي القعده وذي الحجه لتكون الاربعة كلها معدودة في
سنه واحدة ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه وكانوا يعظمون هذه الاشهر
ويحرمون القتال فيها حتي ان الرجل منهم لو لقي قاتل ابيه او قاتل اخيه لم يكلمه
وهم يعظمون اول يوم من تشرين ومن سنتهم فيه ان يصالح بين من كان بينه وبين

تشري مرحشوان كسلو طبت شباط آذار نيسان ايار
سيوان تموز آب أيلول

غير موجدة ومن هذه الاشهر اربعة لا بها د العرب سطو بها الامضا فرو هي
شهرا ربيع وشهر رجب وشهر رمضان والاشهر المتفقة اوايلها المحرم
مثله شوال صفر مثله رجب ربيع الاول مثله ذو الحجة ربيع الاخر
مثله رمضان جمادي الاخر مثله ذو القعدة الشهور الغير متفقه
جمادي الاولى وشعبان واما شهور اليهود فاسماوها تشري مرحشوان
كسلاو طابات شباط اذار نيسان ايار سيوان تموز آب
أيلول وانما الحقناها بشهور العرب وان كانت عجمية لانها قمرية كما قدمنا

القول في الشهور العجمية ودخول بعضها في بعض

واما الاشهر العجمية فانها شمسية وهي اقسام بحسب الامم التي ينسب اليهم
منها الشهور القبطية وتنسب الى دقلطيانوس وكل شهر منها ثلثون يوما
وما فضل من عدد ايام السنة الشمسية جعلوه كبيسا في اخر شهر منها
كما سنذكر علتهم في ذلك بعد وهي توت بابه هتور كيهك طوبه
امشير برمهات برموده بشنس بوونه ابيب مسري وهي
اسما معربه من لسان القبط لانها في لغتهم زيادة عجمة لا يمكن تحقيقها
وفي اول توت يكون نوروزهم وفي اول يوم من كيهك تدخل الاربعانات
وهي اربعون يوما بارده تؤذن بالشتاء وفي الرابع من برموده تدخل
الخمسينيات وهي ايام حاره تؤذن بالصيف ومنها شهور السريان
والروم وانما ذكرناهما معا لاتفاقهما في العدد والسريانيون ينسبون
شهورهم للاسكندر والروميون ينسبون شهورهم لاغيطش وهو قيصر

وهذه

وهذه الاشهر منها ما ينقص عن الثلاثين يوما ومنها ما يوفيها ومنها ما يزيد
عليها وقد نظم معرفة ذلك في ابيات لابي عبد الله المعروف بالكيزاني وهي

شهور الروم الوان زيادات ونقصان
فتشرينهم الثاني وايلول ونيسان
شباط نقصه يوم ويوم قد كمل شان

ولم يذكر الزايد منها وقد وضع لها بعض المخاربة ضابطا اسهل من
هذه الابيات وهي حروف معجمة ومهملة بمجموعها اربع كلمات وهي
فاز زخش حتمر بجج فما كان معجما فهو واحد وثلثون يوما وما كان
مهملا فهو ثلثون يوما ما خلا الحا فان الشهر الذي يوافقه ثمانية وعشرون
يوما وجمعها اخر في مثل هذا وهو اغاب عنك زيد فجح وجمعها اخر
فقال بها نال بسيف هندكي وجمعها اخر فقال يعقوب بن عياض
واول سنة السريان تشرين الاول ودخوله في الرابع من بابه ويوافقه
اكتوبر من شهور الروم وهو واحد وثلثون يوما ثم تشرين الثاني ودخوله
في الخامس من هتور ويوافقه نوبمبر من شهور الروم وهو ثلثون
يوما وكانون الاول ودخوله في الخامس من كيهك ويوافقه دجنبر من
شهور الروم وهو احد وثلثون يوما ثم كانون الثاني ودخوله في السادس
من طوبه ويوافقه ينير من شهور الروم وهو اول سنتهم وعدد ايامه
احد وثلثون يوما ثم شباط ودخوله في السابع من امشير ويوافقه فبرير
من شهور الروم وهو ثمان وعشرون يوما ثم اذار ودخوله في الخامس
من برمهات ويوافقه مارس من شهور الروم وهو احد وثلثون يوما
ثم نيسان ودخوله في السادس من برموده ويوافقه ابريل من شهور

من شهور الروم وهو ثلثون يوما ثم ايار ودخوله في السادس من
بشنس ويوافقه مايه من شهور الروم وهو واحد وثلثون يوما ثم
حزيران ودخوله في السابع من بؤونه ويوافقه يونيه من شهور
الروم وهو ثلثون يوما ثم تموز ودخوله في السابع من ابيب ويوافقه
يُلْيه من شهور الروم وهو واحد وثلثون يوما ثم اب ودخوله في الثامن
من مسرى ويوافقه اغشت من شهور الروم وهو واحد وثلثون يوما
ثم ايلول ودخوله في الرابع من توت ويوافقه شتنبر من شهور الروم
وهو ثلثون يوما وقد نظمت مداخل هذه الشهور في ارجوزة كيلا يضل
متحفظها ولا ينسى ولا يتعب في ضبطها بالتعقل نسًا وهي

وان حفظت اشهر السريان وكنت من ذاك على بيان
ورمت منها عمل المنازل فانها معلومة التداخل
ايلول يبدو رابعا من توت هذا الحكم النظر المثبوت
وهكذا تشرين وهو الاول من بابه اربعة يكمل
اول تشرين الاخير يدخل ومن هتور خمسة يا رجل
اول كانون وتعني الاول في خامس من كيهك محللا
اول كانون الاخير سادس من طوبة فيما يقيس القايس
ومن شباط اول يوافي سابع امشير بلا اخلاف
اول اذار حساب صادق من برمهات خامسا يوافق
برمودة سادسه واول نيسان وفق ليس عنه معدل
اول ايار بغير لبس يوافق السادس من بشنس
بؤونة وافق منه سابعه اول حزيران لما تابعه

اول

اول تموز على الترتيب يدخل في السابع من ابيب
اول اب ثامن مسرى والعلم بالمرء اللبيب احرى

ولاخر ارجوزة في مثل ذاك وهي

متى تشا معرفة التداخل من اول الشهور في المنازل
تعد من توت بلا تطويل اربعة فهي ابتدا ايلول
وبابة كذاك مع تشرين الاول السابق في السنين
والخامس المعدود من هتور اول تشرينهم الاخير
اول كانون بغير ذلك سده اذا تقضت من كيهك خمسة
وطوبة ان مر منه ستة اتاك كانون الاخير بغتة
ومن شباط اول يوافق سابع امشير حساب صادق
اول اذار اذا حصلته ابرمهات خامسا وجدته
اول نيسان لذي التجويد السادس المعدود من برمود
ومثله ايار مع بشنس واحدة مقرونة بخمس
اما حزيران فمع بؤونه اوله السابع من بؤونه
كذلك السابع من ابيب اول تموز بلا تكذيب
اول اب عند من تحصل ثامن مسرى ذاك ما لا تجهل

ونظم ايضا اتفاق دخول شهور السريان مع دخول شهور الروم
في ابيات وهي

اكتوبر وافقه تشرين ... نوبنبر لآخر يقفين
دجنبر مقابل لاول ... ينير كانون الاخر فاقبل
فبريرا فاعلم انه شباط ... ومرس اذارا اذا فتحفظ
نيسان ابريل به محفوظ ... ومايه ايار به معروف
يونيه حزيران تموز لديه يوليه فاعرف الرموز
اب اغشت ثم اذا ايلول شتنبر فاصغ لما اقول

واما شهور الفرس فانها موافقه لشهور القبط في العدد لان كل شهر منها ثلثون يومًا الا ابان ماه وهو الشهر الثامن فانهم يضيفون اليه خمسه ايام لاجل النسي وسنذكرها ولكل يوم من ايام الشهر اسم خاص به يزعمون انه اسم ملك من الملايكة موكل به تركنا ذكرها لاعجامها ولعدم الموقف عليها اذ لا توجد الا في الصحف وقل من يحررها من النساخ لجهلهم بها وقلة ممارستهم لها واسماوها افروردين ماه وهو راس سنتهم ارديهشت ماه خرداد ماه تير ماه مرداد ماه شهريرماه مهرماه ابان ماه ادرماه دي ماه بهمن ماه اسفندارمذ ماه

القول في السنة واختلاف الامم في مبداها فرق الناس بين السنة والعام فقالوا سنة جدب وعام خصب وقد جاء القران بمثل هذا وهو قوله تعالى في ذكر السنة ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وقال في ذكر العام ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون والصحيح انهما موضوعان على مسمى واحد قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما والسنة اما طبيعيه واما اصطلاحيه فالطبيعية قمرية والاخرون في اهل
الاسلام

الاسلام واولها استهلال القمر في غرة المحرم وانسلاخها بسراره في ذي الحجة وهي اثنا عشر شهرا وعدد ايامها ثلثمائة يوم واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم تقريبا ويتم من هذا الخمس والسدس يوم في ثلث سنين فيصير به السنه ثلثمايه وخمسه وخمسين يوما ويبقى ايضا شي يتم منه ومن خمس اليوم وسدسه المستانف في السنه السادسة يوم واحد وكذلك الى ان يبقى الكسر اصلا باحد عشر يوما عند تمام ثلثين سنة ويسمى تلك السنين كبايس العرب لانهم يستعملونها لكن اصحاب الزيجات يحتاجون اليها واما السنة الاصطلاحية فشمسية وعدد ايامها عند ساير الامم من الفرس والسريان واليونان والروم والقبط ثلثمايه يوم وخمسه وستون يوما وربع يوم وخمس ساعه وجزء من اربعمايه جزء من ساعه فيكون زيادتها على القمرية عشرة ايام وثمانيه اعشار يوم وخمسة اسداس يوم وقال بعض الحذاق من المفسرين للكتاب العزيز في قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمايه سنين وازدادوا تسعا ان جعلنا السنين قمريه امررنا الايه على ما جاء به التنزيل ولا حاجة الى التاويل وان تاولنا جعلنا التسع سنين الزايد تكملة لثلثمايه شمسية لا تحل بالحساب البته ولهذا كانوا في صدر الاسلام يسقطون عند راس كل اثنتين وثلثين سنة عربية سنة ويسمونها سنة الازدلاف لان كل ثلث وثلثين سنة عربية هلاليه اثنان وثلثون سنة شمسية تقريبا وانما حملهم على ذلك عدم استعمالهم النسي الذي ذكر الله عنه انه زيادة في الكفر وتحرجهم من فعله خوفا من وقوعهم فيما كرهه الله وسنة العالم على ما اتفق عليه المنجمون هي من حلول الشمس راس الحمل وهو الاعتدال الربيعي ومن الناس

سنة مح

بيبيعي في كل ... [illegible]

من يجعل اولها من حلول الشمس راس الميزان وهو الاعتدال الخريفي
وقال اخرون ابتداوها من كون الشمس في نقطة ما من فلك البروج وانتهاوها
لعودها اليها ولذلك نسبت الي الشمس ثم ان الامم الذين ذكرنا ان السنه
عندهم شمسية يختلفون في كبس الايام الخمسة الزايده فاما القبط فجعلوا
شهورهم ثلثين ثلثين فاذا انقضت الاثنا عشر شهرا اضافوا اليها خمسه ايام
وسموها نسيا يفعلون ذلك ثلث سنين متوالية فاذا كانت السنة الرابعه
اضافوا الي الخمسة ايام المضافه يوما وهو مجموع الارباع ارباع المزيد
كل ربع منها في كل سنه شمسية وسموه كبيسا وبعض طرفاهم يسمي الخمسة
ايام المزيد السنة الصغيره واول سنتهم عند قطع الشمس ثنتي عشرة
درجة من السنبلة وابتدوا فعل ذلك علي ما ذكره اصحاب الزيجات في
زمن اغسطس وهو قيصر الاول وكانوا من قبل يتركون الربع الي ان
يجتمع منه ايام سنة كاملة وذلك في الف واربعمايه واحدي وستين سنة
فيسقطونها من سنيهم واما الفرس فشهورهم كشهور القبط في عدد
الايام فاذا كان شهر ابان ماه وهو الثامن من شهورهم اضافوا اليه الخمسة
الايام الباقيه وجعلوه خمسة وثلثين يوما وتسميه الفرس الاندرگاه
وتسميها المنجمون اللواحق والمسترقه ولكل يوم منها عند الفرس اسم
خاص ولما لم يجز عندهم في معتقدهم كبس السنة بيوم واحد بعد ثلث
سنين لعلها فعلت القبط كانوا يوخرونه الي ان يتم منه في مايه وعشرين سنه
شهر كامل فيلغونه وتسمي السنه التي يلغي فيها بهيزك واول سنتهم عند
حلول الشمس اول دقيقه من الحمل واما السريان فجعلوا اسماء شهورهم ما
حكينا عنهم منها ما هو ثلثون ومنها ما هو ناقص عنها ومنها ما هو زايد

عليها

عليها وانما فعلوا ذلك حتي لا ينسيون فاذا انقضت ثلث سنين متواليات
جمعوا الارباع الثلثه الملغاه الي الربع الرابع فيجيء منها يوم ويجعلونه
بطير اليوم الذي كبسته القبط واضافوه الي شباط وعدده في الاصل ثمانية وعشرون
يوما اصطلحوا عليه فيصير تسعة وعشرين واول سنتهم عند قطع الشمس من
الميزان سته عشر درجة والمانعون من السنه الشمسية والقمريه خمس
جرويوم هم الهند والصين وترك المشرق واليهود والعرب في الجاهلية
واما اليهود وان كانت شهورهم قمرية فقد اضطروا الي ان تكون سنتهم
شمسيه لانهم امروا في التوراة ان يكون عيد الفطير في زمان الفريك
وما ياتي لهم ذلك حتي جعلوا سنتهم قسمين بشيطا ومعناه بسيطه وهي
القمريه ومعبارت ومعناه كبيسة وهم يكبسون شهرا ما ملا ومعبارث اسم
موضوع علي الحامل فانه لما زيد في بطنها زايد اعليها كانت هذه السنة مثلها باضافة
الشهر المكبوس اليها وكل واحدة من السنين ثلثة انواع احدها حسارين اي
ناقصة وهي التي يكون الشهر الثاني منها والثالث وهما مرحشوان وكسلاو
ناقصين كل واحد منهما تسعة وعشرون يوما والثانية شلاميم اي تامه
وهي التي يكون فيها كل شهر من الشهرين المذكورين تاما والثالثة كسدران
اي معتدله وهي التي يكون شهرها ناقص يتلوه تام وهذا يلزم من جهه
انهم لا يجيزون ان تكون راس سنتهم يوم احد ولا يوم يوم اربعا ولا يوم
جمعة واما معبارث فانها تكون في كل تسع عشرة سنة سبع مرات
ويسمون الجمله محزور وهذه السبعة لا تكون علي التوالي وانما تكون
تارة سنتان بشيطتان يتلوها معبارث وتارة سنة بشيطا يتلوها

معبارث كل ذلك حتى لا تخرج عليهم قاعدة الثلثة ايام التي لا يختارون
ان تكون اول سنتهم بها فاذا انقضى اذار من هذه السنة كبسوا الشهر
وسموه اذار الثاني ونقلت من بعض المجاميع في ذلك عبارة غير هذه وهو
انهم يزيدون في كل ثلاث سنين من سنيهم شهرا فتكون السنة الثالثة من سنيهم ثلثه
ثلثة عشر شهرا قمرية ويسمونها الكبيسه وهي المعبارث وربما كانت
زيادتهم لهذا الشهر في مدة سنين لانهم يفعلون ذلك في كل تسع عشرة سنة
سبع مرات يفعلون ذلك في السنة الثالثة من هذا الدور وفي السنة
السادسة منه وفي السنة الثامنة وفي السنة الحادية عشر وفي السنة
الرابعة عشر وفي السنة التاسعة عشر وهي اخر الدور ثم يستقبلون دورا ثانيا
فيفعلون فيه كما فعلوا في الدور الذي قبله وانما فعلوا ذلك ليستوي لهم حساب
القمر مع حساب الشمس فتكون شهورهم ثابتة الازمنة غير منتقلة عن
اوقاتها من الفصول الاربعة وذلك لان السنة اذا جعلت اثني عشر شهرا السنة
قمرية كانت انقص من الشمسية باحد عشر يوما على التقريب فتصير شهورها لاجل
ذلك دائرة في الفصول الاربعة غير مستقرة فيكون الشهر منها في نفس شدة
البرد ثم يكون بعد ذلك في نفس شدة الحر

القول في النسي وكيف كان مذهب العرب فيه

وجدت في تعاليق بعض الفضلاء ان سني العرب كانت موافقة لسني
الفرس في الدخول والانسلاخ فحدث في احوالهم انتقالات فسد عليهم بها
الكبس الى السنة السادسة من ملك اغيطش وذلك بعد ذي القرنين بمائتين
وثمانين سنة واربعين يوما فنسوا كبس الربع من اليوم في كل سنة فصارت
سنوهم بعد ذلك الوقت محفوظة المواقيت ويقال ان العرب كانت في جاهليتها
على رسم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لا تكبس سنيها الى ان جاورتهم اليهود
في

في يثرب فارادت العرب ان يكون حجهم في اخصب وقت من السنة واسهلها للتردد
بالتجارة ولا يزول عن مكانه فتعلموا الكبس من اليهود ويقال ان عمرو بن لحي وهو
خزاعة اول من نسا الشهور وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الوصيلة
والحام واول من دعى الناس الى عبادة هبل قدم به معه من هيت وقيل
النسي تاخير رجب الى شعبان والمحرم الى صفر واصله من نسات الشي
اذا اخرته فكان مما يعتقدونه من الدين تعظيم الاشهر الحرم
الاربعة التي هي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة فكانوا يتحرجون
فيها من القتال وكانت قبائل منهم يستبيحونها فاذا قاتلوا في شهر حرام
حرموا مكانه شهرا اخر من اشهر الحل ويقولون نسي الشهر وحكى ابن اسحق
صاحب السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ان اول من نسا الشهور على
العرب واحل منها ما احل وحرم ما حرم القلمس وهو حذيفة ابن فقيم
بن عامر بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على ذلك ولده عباد
ثم قام بعد عباد ابنه قلع ثم قام بعد قلع ابنه امية ثم قام بعد امية ابنه عوف
ثم قام بعد عوف ابنه ابو ثمامه جنادة وعليه قام الاسلام فكانت العرب
اذا فرغت من حجها اجتمعت عليه بمنى فقام فيها على جمل وقال اللهم
اني لا اجاب ولا اعاب ولا مرد لما قضيت اللهم اني احللت شهر كذا وكذا شهرا
من الاشهر الحرم وقع اتفاقهم على شن الغارة فيه وانسانه الى العام القابل
اي اخرت تحريمه وحرمت مكانه شهر كذا من الاشهر البواقي فكانوا يحلون
ما احل ويحرمون ما حرم وفي ذلك يقول عمرو بن قيس بن جذل
الطعان مفتخرا

لقد علمت معد ان قومي كرام الناس ان لهم كراما
فاي الناس فاتونا بوتر واي الناس لم نعلك لجاما
السنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

حكي السهيلي في الروض الانف ان نسي العرب كان علي ضربين احدهما تاخير
شهر المحرم الي صفر لحاجتهم الي شن الغارات وطلب الثارات والثاني تاخير
الحج عن وقته تحريا منهم السنة الشمسية فكانوا يوخرونه في كل عام احد عشر
يوما حتي يدور الدور فيه الي ثلث وثلثين سنة فيعود الي وقته فلما كانت
السنة التاسعة من الهجرة حج بالناس ابو بكر الصديق فوافق حجه في ذي القعدة
ثم حج رسول الله صلي الله عليه وسلم في العام القابل فوافق عود الحج الي وقته
في ذي الحجة كما وضع اولا فلما قضي حجه خطب فكان مما قال في خطبته ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني ان الحج قد عاد
في ذي الحجة وقد استنبط بعض العلماء دليلا علي مواقيت الحج لا يجري علي حساب
السنة الشمسية التي كانت الجاهلية تعتمده من قوله يسلونك عن الاهلة قل
هي مواقيت للناس والحج لانه خص الحج بالذكر دون غيره من العبادات الموقتة
بالاوقات تاكيدا لاعتبار الاهلة وما احسن ما فصل ابو اسحق الصابي
بين السنة الشمسية والقمرية بما يختص به كل واحدة منهما دون الاخري واما
العرب فان الله فضلها علي الامم الماضية وورثها غرات مساعيها المتعبة
واجري شهر صيامها ومواقيت عيادها وزكاة اهل ملتها وجزية اهل
ذمتها علي السنة الهلالية وتعبدها فيها برؤية الهلال ارادة منه ان تكون
مناهجها واضحة واعلامها لائحة فيتساوي في معرفة الفرض ودخول الوقت
الخاص والعام والناقص الفطنة والتام والذكر والانثي وذو الصغر والكبر فاما
ما يحتاجون في سني الشمس حاصل الغلات المقسومة وخراج الاراضي الممسوحة

السنون التي تضرب بها الامثال المشهورة من ذلك

عام الجراد كان سنة ثمان من الهجرة عام الحزن سمي به السنة التي مات فيها ابو طالب
عم النبي صلي الله عليه وسلم وخديجة رضي الله عنها وكان سنة عشر من الوحي وكان موتهما

بعد بثلثة ايام وقيل بخمسة وقيل بسبعة عام الرمادة كان في سنة ثمان عشر
من الهجرة في خلافة عمر رضي الله عنه اصاب الناس فيه قحط حتي صارت وجوههم في لون
الرماد من الجوع وقيل كانت الريح تسفي ترابا كالرماد لشدة يبس الارض ولشدة القحط
اوت الوحوش الي الانس عام الرعاف كان سنة اربع وعشرين سمي بذلك لكثرة ما اصاب
الناس منه عام الجماعة سنة اربعين فيه سلم الحسن عليه السلام الخلافة لمعوية واجتمعت
الكلمة عليه عام الجحاف كان سنة ثمانين من الهجرة وقع بمكة سيل عظيم ذهب بالابل
عليها الحمول عام الفقهاء وهو سنة اربع وتسعين فيها مات علي بن الحسين زين العابدين
وابو بكر عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعطا بن يسار وسعيد
بن زيد بن ثابت وقتل الحجاج سعيد بن جبير سنيات خالد يضرب بها المثل في
الجدب وهو خالد بن عبد الملك بن الحرث المعروف بابن مطير كان قد تولي لهشام
المدينة سبع سنين توالي القحط فيها حتي اخلي اهل البوادي ومن عجايب السنين سنة عشر
ومايه مات فيها قرينان في الزهد الحسن البصري ومحمد بن سيرين وقرينان في الشعر
جرير والفرزدق ومن عجايبها سنة ست وخمسين وثلثمايه فان فيها مات جماعة من الملوك
وهم وشمكير بن زيار صاحب طبرستان وجرجان ومعز الدوله ابن بويه وكافور
الاخشيدي صاحب مصر ونقفور ملك الروم وابو علي محمد بن الياس صاحب كرمان
وسيف الدوله بن حمدان والحسن ابن الفيرزان صاحب اذربيجان وتوفي في
سنة خمس وثلثين وستماية علاء الدين كيقباد سلطان بلاد الروم والملك العزيز سلطان حلب
والملك الاشرف سلطان دمشق والملك الكامل سلطان مصر

الباب الثامن في فصول السنة وار

الفصول اربعة الربيع والصيف والخريف والشتا ولكل فصل من هذه
الفصول ثلثة بروج وثلثة اشهر وسبع منازل فالبرج الاول من كل فصل سمي
منقلبا لانقلاب الزمان فيه من نوع الي نوع والثاني ثابتا يثبت فيه الفصل علي

طبيعة واحدة والثالث ذو جسدين لامتزاج الزمان فيه من طبيعتين وهذه
الفصول تختلف بحسب اختلاف طبائع السنة اثنا بين مصالح اوقاتها وقال
بطلميوس تحتاج الابدان الى تغير الفصول كالشتاء للتجميد والصيف للتحليل والخريف
للتدريج والربيع للتحريك وعلى ذلك يقال ان اصل وضع الحمام اربع بيوت بعضها
دون بعض في كيفية انقسام السنة الشمسية الى هذه الفصول هو ان دايرة منطقة
البروج لما قطعت دايرة معدل النهار على نقطتين متقابلتين مالت عنها في جهتي
الشمال والجنوب بقدر واحد فالنقطة التي تجوز عليها الشمس من ناحية الجنوب
الى الشمال اعني معدل النهار تسمى نقطة الاعتدال الربيعي وهي اول الحمل والنقطة
التي تجوز عليها من الشمال الى الجنوب تسمى نقطة الاعتدال الخريفي وهي اول
الميزان ويتوهم في الفلك نقطة ثالثة معترضة من الشمال الى الجنوب تمر
على اقطاب تقابل الدايرة المخطوطة على اقطاب الفلكين تقطع كل واحد من فلك
معدل النهار وفلك البروج بنصفين فوجب ان يكون قطعها لفلك البروج على
النقطتين اللتين هما في غاية الميل والبعد عن معدل النهار في جهتي الشمال والجنوب
فتسمى النقطة الشمالية نقطة المنقلب الصيفي وهو اول السرطان وتسمى
النقطة الجنوبية نقطة المنقلب الشتوي وهي اول الجدي واختلاف طبائع
هذه الفصول عن حركة الشمس وتنقلها في هذه النقط فانها اذا تحركت
من الحمل وهو اول البروج الشمالية اخذ الهواء في السخونة لقربها من سمت
الرؤوس وتواتر الاسخان الى ان تصل الى اول السرطان وحينئذ يشتد الحر
في السرطان والاسد الى ان تصل الى الميزان وحينئذ يطيب الهواء ويعتدل
ثم ياخذ الهواء في البرودة ويتواتر الى اول الجدي وحينئذ يشتد البرد في
الجدي والدلو لبعد الشمس عن سمت الرؤوس الى ان تصل الى الحمل فتعود الشمس
الى اول حركتها فلينظر المفكر في حكمة الله وحسن تدبيره لهذا العالم المسخر لنوع
الانسان ليرى من عجايبه واتقان اشتباك امر العالم بعضه ببعض فاذا اخرجنا من ربع

الصيف الى ربع الخريف فانا نخرج من ربع حار الى ربع بارد يابس فاختلفا في الحر
والبرد واتفقا في اليبس واذا اخرجنا من ربع الخريف الى ربع الشتاء خرجنا
من ربع بارد يابس الى ربع بارد رطب فاختلفا في اليبس واتفقا في البرد واذا
خرجنا من ربع الشتاء الى ربع الربيع خرجنا من ربع بارد رطب الى ربع حار
رطب فاختلفا في الحرارة واتفقا في الرطوبة وكذا الحال في الاستقصات التي هي
الارض والماء والهواء والنار على هذا الترتيب مولفة لان الارض باردة يابسة
وهي تحت الماء وهو بارد رطب ثم الهواء وهو حار رطب تحت النار وهي حارة يابسة
فالماء على الارض لانه يوافقها في الرطوبة ويختلفان في الحر والبرد والنار التي على
الهواء يوافقها في الحر ويختلفان في اليبس والرطوبة فسبحان مدبر الامور بحكمته
واتقنه بقدرته فلا يوجد فيها خلل ولا يتبين فيها زلل

القول في فصل الربيع

فاما الربيع فهو عند العرب في الشمال وهو زيادة الليل على النهار وهو حار
رطب ودخوله عند حلول الشمس برج الحمل والثور والجوزا اوله من السن
الطفولية والحداثة ومن الرياح الجنوب ومن الساعات الاولى والثانية
والثالثة ومن القوى القوة الجاذبة ومن الاخلاط الدم ومن الكواكب
القمر والزهرة ومن المنازل بعض الفرغ المقدم والفرغ الموخر والرشا والنطح
والشرطان والثريا ويكون حلول الشمس برج الحمل في الثاني عشر من اذار
ويوافقه مارس وفي التاسع عشر من برمهات وفي العشرين من اسفندارمذ
وعدد ايامه تسعون يوما واذا نزلت الشمس اول دقيقة من الحمل استوى الليل
والنهار واعتدل الزمان وانهزم الشتاء وطاب الهواء وهب النسيم ودرت الضروع
وتكونت الحيوانات وتحركت الطبايع وظهرت المواد المتولدة في الشتاء وتطلع اعالي الاشجار وتصعد المياه
النبات وتزهر الاشجار وتورق وتذوب الثلوج وتنبع العيون وتسيل الاودية

وتخرج الارض زخرفها ... جارية شابة ... وينفتح النوار ويهيج الحيوان للسفاد [illegible]

ويقال اذا نزلت الشمس الحمل تصرم الشتا وتنفس الربيع واختالت الارض في وشيها البديع وقال الوزير المغربي لو كان زمن الربيع شخصا لكان مقبلا ولوان الايام حيوانا لكان لها حليا وحللا لان الشمس تخلص فيه من ظلمات حوت السما خلاص يونس من ظلمات حوت الما فاذا وردت الحمل وافت اجله الاوطان اليها ولعزا ما كبا عليها وقال عبد وس الخزاعي يقول من لم يبتهج بالربيع ولم يستمتع بانواره ولا استروح بنسيم ازهاره فهو فاسد المزاج محتاج الي العلاج وقد رايت هذا الكلام موزونا عن بقراط وفيه عوضا عن الكلام الاخير فهو عديم حس او سقيم نفس وقد اكثر الناس في اوصاف هذا الفصل ومدحه فاتوا فيه بما يقصر باع غرضنا عن شرحه وان كنت لما اخل كتابي هذا من محاسن في وصفه وضعت وابكار افكار في حجر الابداع ربيت ومن اخلاف البراعة رضعت قال ضيا الدين ابن الاثير في رسالة يهني فيها بالمهرجان علي لسان الربيع وقد فخر فصل الخريف

انا المبشر بنطق الاطيار واكتسا الاشجار واستغنا الناس عن فحل الزنار والاصطلا بالنار وشمسي تحل في برج شرفها الذي هو لها خير الابراج وقد جعلت سراجا للسموات فيا حسن اضاة ذلك السراج ومن زمني اوان الورد الذي هو احسن الازمان وريحانه الحبيب الريحان واذا ضاهاه غيره قيل والنجم والشجر يسجدان ولو لم يكن فضلي الا ما شبهني الله بالمنشور واخرج في النبات من الظلمات الي النور وجعلها سطورا في ظهر الارض ولا تحسن الطروس الا بالسطور وقال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي في تفضيله علي ما عداه من الفصول

ان الربيع اثر الازمان لو كان ذا روح وذا جثمان مصورا في صورة الانسان لكان بساما من الفتيان وقال الغزي يصف ما اثاره

وفعل القائل الزمان من عثاره فقال

جا الربيع احسن الاوقات وافي البلاد جمة الاشتات

عارية تعدي الاموات فرد فيها نضرة الحياة

ثم كساها حلل النبات فبرزت في اكمل الهيات

وعادت الاشجار مونقات مكللات وموشحات

مقرطات ومشنفات بطرف الزهر متوجات

وقال اخر يا حبذا زمن الربيع اذا بدا زهر الرياض وقد جلاه نضاره

وتلبست فيه الرعان غلائلا نسجت بدايعها له امطاره

وترى النقي به حليف خلاعة رقص الحجي فتحركت اوطاره

متلبسا حلل المجون مشمرا ذيل الغواية مذ اطال عذاره

وقال احمد بن محمد العلوي ولم ينظم في بابها مثلها

اوما تري الايام كيف تبرجت وربيعها والي عليها قيم

لبست به الارض الكمال فحسنها متنازر بيرونه متعجم

انظر الي وشي الرياض فانه وشي تنشره الاكف منمنم

والنور يهوي كالعقود تبددت والورد تخجل والاقاحي تبسم

والطل ينظم فوقهن لاليا قد زان منهن الفرادي التوم

ويكاد يذري الدمع نرجسها اذا اضحي ويقطر شقايقها الدم

ارض تباهيها السما اذا دجي ليل ولاحت في دجاها الانجم

فلخضرة الجو اخضرار رياضها وكزهرهن زهره ونوره نجم

وكما يشق سنا المجرة جوه واد يشق الروض كالم معجم

لم يبق الا البدر اذ باهت به وحبابه دوته ملت منه هم

وقال ابو عبادة البحتري

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ... من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غسق الدجى ... اوايل نور كن بالامس نوما
يفتحها برد الندى فكانما ... يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع رداه ... عليه كما نشرت وشيا منمنما
احل فابدى للعيون بشاشة ... وكان قذى للعين اذ كان محرما
ورق نسيم الجو حتى كانما ... يجي بانفاس الاحبة نعما

وهذه الملح المذكورة في مدح هذا الفصل قطرة من غباب وسطر من كتاب اذ الفضلا من اولي النثر والنظم قد جمعت لهم فيه محاسن او دعت في كتاب كبير الحجم وعنوا بالبديع في محاسن الربيع الان الغالب على طني ان جوامعه منظومة في قول القايل

اشرب هنيا قد اتاك زمان ... متعطر متهلل نشوان
فالارض وشي والنسيم معنبر ... والما راح والطيور قيان

وقال الصنوبري في مثل هذا من ابيات

وفصل فيه للارض اختيال ... لان جميع ما لبست حرير
وللاغصان من طرب تثنى ... اذا جعلت تغنيها الطيور

وله

زمن النور ذا اطرف الازمان ... واوان الربيع خير اوان
اشرف الدهر ذا في اشرف الدهر ... فصل فيه اشرف الاخوان

وقال ايضا من ابيات

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا ... جا الربيع اتاك النور والنور
والارض ياقوتة والجو لولوة ... والنبت فيروزج والما بلور

ولجلالة محل هذا الفصل في القلوب وزوله من النفوس منزلة الكاعب للطلوب كانت الملوك اذا عدمته استعملت ما يضاهي زهره من البسط المصورة المنقشة

١٢٥

والنمارق المفوفة المرقشة وقد كان لانوشروان بساط يسميه بساط الربيع مرصع بازرق الجوهر واصفره وابيضه واحمره وقد جعل اخضره مكان اغصان الاشجار والوانه موضع الزهر والنوار ولما اخذ في زمان عمر بن الخطاب في وقعة القادسية حمل اليه فيما افا الله على المسلمين فلما راه قال ان امة ادت هذا الى اميرها لامينة ثم مزقه وفرقه فوقع منه لعلي عليه السلام قطعة في قسمه مقدارها شبر في شبر باعها بخمسة عشر الف دينار

القول في فصل الصيف

ثم فصل الصيف وهو حار يابس ودخوله عند حلول الشمس راس السرطان والاسد والسنبلة وهذه البروج تدل على السكون وهي هابطة من الشمال وله من السن الشباب ومن الرياح الصبا ومن الساعات الرابعة والخامسة والسادسة ومن القوي القوة الماسكة ومن الاخلاط المرة الصفرا ومن الكواكب المريخ والشمس ومن المنازل بعض الهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والخرتان وبعض الصرفه وتنزل الشمس ببرج السرطان في الرابع ويوافقه يانير من شهور الروم وفي الثاني والعشرين من يونيه ولهذا الفصل عند العرب وغرات وهي حرور وذلك عند طلوع الثريا فطلوع الدبران وطلوع الشعرى وهي ابتداوها ويقال ان الرجل في هذه الوغرة يعطش بين الحوض والبير ووغرة الجوزا ووغرة سهيل واذا طلع سهيل ذهبت الوغرات وتسمى الرياح التي في هذا الوقت البوارح وسميت بهذا الاسم لانها تاتي من يسار الكعبة كما تبرح الطير اذا اتتك عن يسارك وتسنح اذا اتتك عن يمينك وربما نسبت هذه البوارح الى طلوع الكواكب بالغدو فما كان من نوء او ريح او قر نسب الى طلوعها وربما نسب الى غروبها الا سهيل فانه له بارحا اذا طلع وليس له نوء اذا سقط

وقد اولع الناس بوصف الحر وسمومه واتوا فيه ببدايع

تقلع عن قلب الصب غمام همومه ... من ذلك قولهم وقد تلظى نارها
واذكت اوارها فاذابت دماغ الضب ... والهبت قلب الصب هاجرة كانها

من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق حر تهرب له الحربا من الشمس
وتستجير بمتراكم الرمس لا يطيب معه عيش ولا ينفع معه ثلج ولا خيش
فهو كقلب المهجور او كالتنور المسجور وقال ذو الرمة

وهاجرة حرها واقد نصبت لحاجبها حاجبي
تلوذ من الشمس اطلاؤها لياذ الغريم من الطالب
وتسجد للشمس حربآؤها كما يسجد القس للراهب

وقال سوار بن المضرب

وهاجرة يشتوي بالسموم جنادبها في رؤوس الاكم
اذا الموت اخطا حربآؤها رمى ارسه بالعمى والصمم

وقال ابو العلا احمد بن سليمان المعري يصف حرا وقتاما

نهار كأن البدر قاسي هجيره فعاد بلون شاحب من سمايه
تمر به زاد الضحى متنكرا مخافة ان يغتاله بقتامه

وله

وهجيرة كالهجر موج سرابها كالبحر ليس لمايها مجلب
اوفى به الحربا عود منبر للظهر الا انه لم يخطب

وقال الغزي

ورب يوم حر منضج كانه احشا ظما آن
كانما الارض على رضفه والجو محشو بنيران

وللـه در السابق في حلبة الاجادة السامق علا كتب به اعداه وحساده
الامير ناصر الدين ابن الفقيسي حرسه الله انشدنيها لنفسه

في زمان يشوي الوجوه لحر ويذيب الجسوم لو كن صخرا
لا تطير النسور فيه اذا ما وقفت شمسه وقارب ظهرا
يشتكي الضب ما اشتكى الظبي فيه وجربا يه الى الظل تجرا

ويود الغصن النضير به لو انه من لحائه يتعرا

وانشدني لنفسه يصف ليلة شديدة الحر

يا ليلة بت بها ساهرا من شدة الحر وفرط الاوار
كانني في جنحها محرم لو ان للحوت مني استتار
وكيف لا احرم في ليلة سماؤها بالشهب ترمي الجمار

وله

حرارة قلبي والتهاب هوائنا وحر له بين الضلوع ضرام
لعمري لقد اصبحت رهن الحالة جهنم برد عندها وسلام

وقال ابو منصور الثعالبي

رب يوم هواؤه متلظي فيحاكي فؤاد صب متيم
قلت اذ صل حره حر وجهي ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

وقال ابو علي ابن رشيق يفضل فصل الصيف على فصل الشتا

فصل الشتا مبين لا خفا به والصيف افضل منه حين يخشاكا
فيه الذي عبد الله العباد به في جنة الخلد ان جاؤه نسّاكا
انهار خمر والطيار وفاكهة ما شيت من ذا ومن هذا ومن ذاكا
وقل لمن قال لولا ذاك لم يك ذا اذا فضل على اعراض دنياكا
سم الشتا بحبابس تصبغ عرضا من الصواب وسم الصيف ضحاكا

القول في فصل الخريف ثم فصل الخريف وهو بارد يابس
ودخوله عند حلول الشمس راس الميزان والعقرب والقوس وهذه البروج
هابطة من الجنوب تدل على الحركة وله من السن الكهولة ومن الرياح الشمال

ومن الساعات السابعة والثامنة والتاسعة ومن قوي البدن القوة الهاضمة
ومن الاخلاط المرة السودا ومن الكواكب زحل ومن المنازل بعض الصرفة والعوا
والسماك والغفر والزبانان والقلب وبعض الشولة واىامه تسعة وثمانون
يوما ويكون حلول الشمس الميزان في الرابع والعشرين من ايلول ويوافقه تشرين
من اشهر الروم وفي الثاني عشر من توت وفي هذا الفصل يبرد الهوا وىتغير الزمان
وتصرم الثمار وتغبر وجه الارض ويصفر ورق الشجر وتهزل البهايم وتموت
الهوام وتنجحر الحشرات ويطلب الطير والعشب المواضع الدفية وتصير الدنيا كانها كهلة
مدبرة وتحزن الناس بورث الشتا

[illegible]

لطايف نثر ونظم في فصل الخريف قال

الخريف ربيع النفس كما ان الربيع ربيع العين فانه ميقات الاوقات وموسم
الثمار واوان شباب الاشجار وغرة الفصول نوى منتظرة وممتع مخبره فللنفوس
في اثاره مرتع وللجسوم مواقع خيراته مستمتع وقد وصفه الصابي
فقال الخريف اصح فصول السنة زمانا واسهلها اوانا واحمدها
الاعتدالين المتوسطين بين الانقلابين حين ابرت الارض عن ثمرتها وصرحت
عن زبدتها والقت السما حوافل ابوابها واذنت بانسكاب مايها وصارت
الموارد كمتون المبارد صفا من كدرها ونقا من عكرها والطراد مع نفحات
الهوا وحركات الريح السحوا واكتست الماشية وبرها القشيب والطاير
ريشه الحبيب وقال ابن شبل كل ما يظهر في الربيع نواره ففي
الخريف تجتنى ثماره فهو الحاجب امامه والمطرق قدامه وقال
ضيا الدين ابن الاثير يصفه على لسانه مفتخرا على الربيع
انا الذي اتي بذهاب السموم وإيابة النجوم واعتصار ماء الكروم وتكاثر الوان
المشروب والمطعوم وفي يترقرق صفا الانهار وتستنبط اصوات الاشجار
وايامي هي الذهبيات وتلك تسمية كبيرة المهات وقد سماني قوم ربيع الناس وراوا
التناسي لا يخلوا سر بجاه تسرح الى غيري اخلاق الناس ومن غرايبي ما الاتراك الماثة
حوامل واوراقه نواضر وغيرها ذوابل وقد شبهت بالمصابيح وشبهت اغصانه

بالسلاسل

السلاسل ولقد انصف من قال مفضلا له على ساير الفصول

محاسن للخريف بهن فخر على زمن الربيع واي فخر
به صار الزمان امام برد يراقب برجه وعقيب حر

وقال لغره يهنيه به رييسا

هنيت اقبال الخريف عليك بالوجه الوضي ثم اعتدال الحال فيه فخلقه سوى
يحكي الربيع بحسنه ونسيم رياه الذكي وينوب ورد الزعفران به عن الورد الجني

وقال ابو بكر الصنوبري

ما قضى في الربيع حق المسرات مضيع لحقها في الخريف
عن مسندي تلقى شتا يوجب القصف او وداع مصيف
في قميص من الزمان رقيق ورداء من الهواء خفيف
يرعد الما فيه خوفا اذا ما لمسته يد النسيم الضعيف

ولاخر اشرب على طيب الزمان فقد حدا بالصيف من ايلول اسرع حادي
واشمنا بالليل برد نسيمه فارتاحت الارواح في الاجساد
واتاك بالانداء قدام الحيا فالارض للامطار في استعداد
كم في ضماير تربها من روضة تستبل اما او قرارة وادي
تبدو اذا جاد السحاب بقطره فكانما كانا على ميعاد

وقال عبد الله ابن المعتز في صفة من ابيات

طاب شرب الصبوح في ايلول برد الظل في الضحى والاصيل
وخبت جمرة الهواجر عنا واسترحنا من النهار الطويل
وخرجنا من السموم الى برد نسيم وطيب ظل ظليل

وشمال تنشر الارض بالقطر كذيل الغلالة المبلول
وكانا نزداد قربا الي الجنه في كل اشراق وفي كل اصيل
ووجوه البقاع تنتظر الغيث انتظار المحب رد الرسول
ينبغي عليه ليحال روشا بكثير من الحيا او قليل

وقال علي العباس بن جريج الرومي

الا فواكه ايلول اذا اجتمعت من كل فن ورق الجو والما
اذا الما حفلت نفسي اذا اشتملت علي ها يليه الحالين عبرا
يا حبذا ليل ايلول اذا برد فيه مصاحفنا والريح شجوا
وجمش القر فيه الجلد والتامت من الضجيعين لحشا واحشا
واسفر القمر الساري فصفحته بركتها في صفا الما لالا
بل حبذا نفحة من ريح سحرا تاتيك فيها من الريحان انبا
قل فيه ما شيت من فضل تعدده في كل يوم يد لله بيضا

وقال جحظة البرمكي

لا تصغ للوم ان اللوم تضليل واشرب ففي الشرب للاحزان تحليل
فقد مضي القيظ واحتثت رواحله وطابت الراح لما آل ايلول
وليس في الارض بيت تشتكي مرها الا وباطنه بالطل مكحول

وللطرفا من محاسن اوصاف هذا الفصل الفاظ رشيقه كانها مغازلة عاشق لمعشوقه ما هوا بها اوصاف الربيع المستحسنه وجلوا بها عن البصاير اقذا السنه ورانا الخاطر في ازجا كثرنا بجول فاقتصرنا منها علي الغرر والحجول غير ان الاطبا يذمونه لاشتماله المرة السودا فيه ويقولون ان هواه متي تشبث بالجسم لا يتمكن تلافيه وقال بعض الشعرا

نفعه بدا كل خذ في التدثر في الخريف فانه مستوبل ونسيمه ختال
يجري مع الاجسام جري حياتها كصديقها ومن الصديق يخاف

القول في فصل الشتا

ثم فصل الشتا وهو بارد رطب ودخوله عند حلول الشمس راس الجدي والدلو والحوت وهذه البروج تدل علي السكون وله من السن الشيخوخة ومن الرياح الدبور ومن الساعات العاشره والحاديه عشر والثانيه عشر ومن القوي القوه الدافعه ومن الاخلاط البلغم ومن الكواكب المشتري وعطارد وله من المنازل بعض الشوله والنعايم والبلده والسعود الاربعه وبعض الفرغ المقدم وعدد ايامه تسع وثمانون يوما ويكون حلول الشمس راس الجدي في الرابع عشر من كانون الاول ويوافقه دجنبر من شهور الروم وفي الثاني عشر من كيهك يشتد البرد ويخشن الهوا ويتساقط ورق الشجر وتنحجر الحيوانات وتضعف قوي الابدان وتكثر الانوا ويظلم الجو وتصير الدنيا كانها عجوز هرمه قد دنا منها الموت وقال اذا حلت الشمس الجدي بدا الشتا وراقه وحل نطاقه ودبت عقارب البرد لاسعه ونفع مدخور الكسب كاسبه

ويتقطع الذباب والعوض وتعدم الهوام ذوات السموم وتهزل البهايم

وقال علي عليه السلام توقوا البرد في اوله وتلقوه في اخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق واخره يورق وقيل لبعضهم ما اشد البرد فقال اذا دمعت العينان وقطر المنخران وتلجلج اللسان واصطكت الاسنان وقيل لاعرابي ما اشد البرد قال اذا صفت الخضرا ونديت الوقعا وهبت الجربيا يعني ريح الشمال وقيل لاخر ما اشد البرد فقال صحو الليل وغيم النهار وللبلغا في وصفه ووصف لياليه ملح تدفع عن المقرور متي استعذبها طله ووبله قرد ال... بريه تغير الالوان وتقشف الابدان وتجهد

الريق في الاشداق والدمع في الاماق برد حال بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره وللبعض طرفايهم يوم جمد جمره وجمد جمره يثقل فيه الخفيف اذا هجر ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين الطباق البرد فما نستنجب الا بحر الراح وسورة الاقداح وقال

ابو عبد الله ابن ابي الخصال يصف ليله باردة في رسالة

والكلب قد صافح خيشومه ذنبه وانكر البيت وطنبه والتوى التوا الحباب واستدار استدارة الحباب وجلد الجليد وضربه الضريب وصعد انفاسه الصعيد فحماه مباح ولا هرير ولا نباح والنار كالصديق او كالرحيق كلاهما عنقا مغرب

شاعر من شعراء الحماسة يصف ليلي شديدة البرد

في ليلة من جمادى ذات اندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا

وقال اخر

يوم من الزمهرير مقرور ... عليه جيب السحاب مزرور

وشمسه حرة مخدرة ... ليس لها من ضبابه نور

كانما الجو حشوه ابر ... والارض من تحته قوارير

ويروى

كانما حشو جونا ابر ... والارض من تحتنا قوارير

وقال ابن حكينا البغدادي وتطرف غايه

البس اذا قدم الشتاء برودا ... وافرش على رغم الحصير لبودا

الريق في اللهوات اصبح جامدا ... والدمع في الاماق صار برودا

واذا رميت بفضل كاسك في الهوى ... عادت عليك من العقيق عقودا

وترى على برد المياه طيورها ... تختار حر النار والسفودا

يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرق لنا عودا وحرك عودا

ولآخر

ولاخر

شتاء تقلص الاشداق منه ... وبرد يجعل الشبان شيبا

وارض تزلق الاقدام فيها ... فما تمشي بها الا دبيبا

وقال ابو القسم التنوخي

وليلة نزل البرد البلاد بها ... كالقلب اسعر ياسا فهو مثلوج

فان بسطت يدا لم تنبسط خصرا ... وان تقل فيقوا فيه تثبيج

فنحن منه ولم نخرس ذوو خرس ... ونحن فيه ولم يفلج مفاليج

ولآخر يشكو حاله فيه

ليس عندي من آلة البرد الا ... حسن صبري ورعدتي وقنوعي

فكاني لشدة البرد هر ... يرقب الشمس في اوان الطلوع

ولآخر

ايا رب هذا البرد اصبح كالحا ... وانت بحالي عالم لا تعلم

فان كنت يوما مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

ويروى ان اعرابيا اشتد به البرد فاصاب نارا فدنا منها ليصطلي بها وهو يقول اللهم لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الاخرة وقال ابن المعتز يصفه

قد منع الماء من الشمس ... وامكن الجمر من اللمس

فلست تلقى غير ذي رعدة ... ومسلم يسجد للشمس

ولآخر

ويوم قريد ازواجه ... يجمش الابدان قرصها

يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار الى قرصها

وقال الزمخشري

اقبل ذا اليوم ببرد الجرد ... يفعل بالاوجه فعل المبرد

اظل في البيت كمثل المقعد ... منقبضا تحت الكساء الاسود

لو قيل لي انت امير البلد ... فهات للبيعة كفا تعقد

لكنت كالاقطع لم اخرج يدي

وقال ابن كرة قيل ما اعددته للبرد فقد جاء بشده قلت دراعة عري تحتها جبة رعدة

فكانه لمح قول الاعرابي وقد قيل له ما اعددت للبرد فقال شدة الرعدة وتقرفص
القرفصا وذرب المعدة وقال شاعر يمدحه ويصفه بالحسن

رحلت مقدمة الخريف حميدة ... وبكى الشتا جديد لا تنكر
مطر يروق الصحو منه وبعده ... صحو يكاد من الغضارة يقطر
غيثان فالانوا غيث ظاهر ... لك وجهه والصحو غيث مضمر

وقال ابو الفتح كشاجم

اذن الشتا بلهوه المستقبل ... فدنت اوايله بغيث مسبل
متكاثف الانوا متغدق الحيا ... هطل الندا هزج الرعود مجلجل
جاءت بعز الجدب فيه وبشرت ... بالخصب انوا السماك الاعزل

ومدح بعض البلغا الشتا فقال لو لم يكن من فضله الا انه تغيب فيه الهوام وتنجحر
الحشرات وتموت الذباب ويهلك البعوض ويبرد الما ويسخن الجوف ويطيب
العناق ويظهر الفرش ويكثر الدخن وتلتذ حمرة البيت

القول فيما ذهبت اليه العرب من ترتيب فصول السنه

نقلت من كتاب نثر الدر للابي ان العرب قسمت السنة اربعة اجزاء فجعلوا الجزء
الاول الصفريه وسموا مطره الوسمي واوله عندهم سقوط عرقوة الدلو السفلي
واخره سقوط الجبهه وجعلوا الجزء الثاني الشتا واوله عندهم سقوط
الجبهه واخره سقوط الصرفه وجعلوا الجزء الثالث الصيف واوله عندهم
سقوط العوا واخره سقوط الشوله وجعلوا الجزء الرابع القيظ وسموا مطره
الخريف واوله عندهم سقوط النعايم واخره سقوط عرقوة الدلو العليا وقال
ابن قتيبه في ادب الكاتب ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي
يتبع الشتا وياتي فيه الورد والكماه والنور ولا يعرفون الربيع غيره والعرب
تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل

الشتا

الشتا بعده ثم فصل الصيف وهو الوقت الذي يسمونه العامه الربيع ثم فصل
القيظ وهو الذي تسميه العامه الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك
فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمي الفصل الذي يليه الشتا وياتي فيه
الكماه والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على ان الخريف هو الربيع وقال
المرزباني في كتاب صنفه في الانوا مقدار مايه وعشر وركاسه من العرب من
يقسم السنة نصفين شتا وصيفا ويبدا بالشتا لانه ذكر والصيف انثى وانما
جعلوه انثى لان النبات يظهر فيه ثم يقسم الشتا نصفين فيجعل الشتا اوله والربيع
اخره ويقسم الصيف نصفين فيجعل الصيف اوله والقيظ اخره ونقلت من بعض
الثعالبي من العرب من جعل السنه ستة ازمنة الزمن الاول الوسمي وحصته
من السنه شهران ومن النجوم اربعة انجم وثلثا نجم اولها العوا الزمن الثاني
الشتا وحصته من السنه شهران ومن النجوم اربعة انجم وثلثا نجم الزمن الثالث
الربيع وحصته من السنه شهران ومن النجوم اربعة انجم وثلثا نجم الزمن
الرابع الصيف وحصته من السنه شهران ومن النجوم اربعة انجم وثلثا نجم
الزمن الخامس الحميم وحصته من السنه شهران ومن النجوم اربعة انجم وثلثا
نجم الزمن السادس الخريف وحصته من السنه شهران ومن النجوم اربعة انجم
وثلثا نجم والاوايل من علما الطب يقسمون السنة اربعة اقسام وهي الاربعه
فصول الا انهم يجعلون الشتا والصيف اطول زمانا وازيد مده من الربيع والخريف
فيجعلون الشتا اربعة اشهر والصيف اربعة اشهر والربيع شهرين والخريف شهرين
اذ كانا متوسطين بين الحر والبرد وليس في مدتهما طول ولا في زمانهما اتساع
فكانهما وصلتين بين الشتا والصيف فصل وعلى الجمله فان كان الخريف اخر
قطاف العنب واول اختراف الرطب فالرياح فيه تختلف والعيدان تجف وعقارب
البرد لا تكف ولا تخف وان كان الصيف زمان الرياحين والثمرات وموسم ادراك
الغلات فالارض من قدم الحر بساط من الجمر والهوا كالتنور المسجور وقلب العاشق

المهجور وان كان فصل الشتا يستحب لاتصال الانوا ففي برده كلب وفي هوايه
يلظ ورب يوم منه عبوس قمطرير يكشر عن ناب الزمهرير فما الفصل
المعتدل والوقت المقتبل والزمن الموموق الا الربيع المحبوب المعشوق
فاذا جا الانس والسرور واقبل النور والنور ووافي الحسن يتبسم
ويكاد يتكلم فاذا رايته رايت وجها وسيما وريحانا نسيما وسحايب مطرة
ورياحا عطرة ورياضا كالعرايس في حليها ومطارفها والطواويس في
وشيها وزخارفها واشجارا رق نورها التنضيد وراق ورقها التنضير
والارض وشي وبرود وقلايد وعقود والجو لولو منثور وركا
نور منشور والما سيوف وبلور والله ما يقيسه بسواه الا مغرور
لا يعرف وعارف لا ينصف وهذا النثر حليت فيه ابياتا لابي بكر الصنوبري
وهي ان كان في الصيف ريحان وفاكهة فالارض مستوقد والجو تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترفا فالارض محصورة والجو ماسور
وان يكن في الشتا الغيم متصلا فالارض عريانة والجو مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جا الربيع اتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لولوة والنبت فيروزج والما بلور
فيه جنى الورد منضود مورده وسط المجالس والمنثور منثور
من شم ريحان جنات النعيم يقل لا المسك مسك ولا الكافور كافور
ولله در ابن وكيع حيث وصف هذه الفصول بارجوزة جرد لفصل الربيع بها سيفا
من التفضيل اضحى به عليها يصول نعت فيها اراييحه الارجة ووصف
اوجه رياضه البهجة واحداق حدايقه الغنجة ابدع فيها كل الابداع
والهى بها التنافس بين القلوب والاسماع اقتضبنا منها البعض قرابا
من الطول الى العرض فانه الطالف فيها الرشا والطيب واسهب ما شاوه

قوله

قوله: عندي في وصف الفصول الاربعة / مقالة تغني اللبيب مقنعة
اما المصيف فاستمع ما فيه / من قطن يفهم سامعيه
فصل من الدهر اذا قيل حضر / اذكرنا بحر نار سقر
يظل فيه القلب مقشعرا / والارض تشكو احر الضرا
اوله فيه قدرا مبغض / كانه على القلوب تقبض
يلصق منه الجلد بالثياب / ويعلق التراب بالاثواب
حتى اذا ما طردته الشمس / وفرحت بان تزول النفس
فتحت النار لنا ابوابها / وصب فيها ملك شهابها
حر يحيل الاوجه الغرانا / حتى ترى الروم به حبشانا
يعلو به الكرب ويشتد القلق / وتنضح الابدان فيه بالعرق
تبصره فوق القميص قد علا / حتى ترى مبيضه مصندلا
ان كان رثا زاد في تمزيقه / او مستجدا حل زيقه
ثم يعيد الما نارا حاميه / تزيد في كرب القلوب الصاديه
شاربه يكرع في حميم / كانه من ساكني الجحيم
حتى اذا عنا انقضى لهبانه / وارحتنا من ليله اشتانه
تحركت في جنحه دواهي / سارية وانتعشها الاهي
من عقرب تسحي كسحي اللص / سلاحها في ابرة كالشص
حيته تنفث سما قاتلا / تزود الملدوغ حتفا عاجلا

تبصر ما جلدها من الرقش … كوجنة مصفرة فيها نمش
لو تمشت بالثياب منها الخمر … لنثرت منه الحياة نثرا
فلا تقل ان حييت يوما اهلا … فلعنة الله عليه فصلا
حتى اذا زال الخريف … فصل بكل سوءة معروف
اهوية تسرع في حل الجسد … وهو كطبع الموت يبس وبرد
يخشى على الاجسام من آفاته … وارضه قرعاء من نباته
لا يمكن الناس اتقاء شره … ولا اختلاف برده وحره
تبصر مثل الصبي الارعن … من كثرة التغيير والتلون
فانت منه خائف على حذر … لانه يمزج بالصفو الكدر
احسن ما يهدي كل النسيما … يقلبه في ساعة سموما
وهو على المعرود من ذنوبه … خير من الصيف على عيوبه
حتى اذا ما اقبل الشتاء … جاءتك منه نعمة نعماء
لو انه روح لكان قدسا … او انه شخص لكان جسما
يلقاك منه اسد زئير … له وعيد وله تحذير
تاتيك في ايامه رياح … ليس على اعينها جناح
كانها يبشر السكون … تنضر بالاسماع والعيون
تحدث من افعالها الزكام … هذا اذا ما فاتك الصدام
ثم يليها مطر مداوم … كانه خصم لنا مسالم
يقطعنا بعضا عن الطريق … وعرقا للحق الصديق
وربما خر علينا السقف … فان عفا عنا اتانا الوكف
فان اردت بالنهار الشمس … فيه فقد فاتتك خطا صعبا
واحتجت ان توقد فيه نارا … تطير نحو الحدق الشرارا

تترك بيض الثياب أرقطا … تحكي السعيد في الك المنقطا
وتبعد انشد النقابا … من جوفه وتغلق الابوابا
نعم وترخي دونه الستورا … حتى ترى صاحبه دجورا
وان اردت الشرب في الظلام … فاقلع عن تناول المدام
حسبك ان تدثر باللحاف … من خشية البرد على الاطراف
ورعدة تشغل عن كل عمل … ويؤثر النوم ويستحلي الكسل
حتى اذا ملت الى الرقاد … نمت على فرش من القتاد
ان البراغيث عذاب مزعج … لكل ما قلب وجلد منضج
لا يستلذ جلد المضاجعا … كأنما افرشته مباضعا
فتح نصلا وقوما دمنته … لو انه يظهر لي قتلته
حتى اذا ما هو عنا بانا … وزال عنا بغضه لانا
جا الينا زمن الربيع … فجاء فصل حسن الجميع
لبرده وحره مقدار … لم يكتنف حرهما المقدار
عدل في اوزانه حتى اعتدل … وجمد التفصيل فيه والجمل
نهاره من احسن النهار … في غاية الاشراق والاسفار
تضحك فيه الشمس عن عجب … كانها في الافق جام من ذهب
وليله مستلطف النسيم … مقوم في احسن التقويم
لبدره فضل على البدور … في حسن اشراق وفضل نور
كجامة البلور في صفائها … اذا ابت الخرد في نقائها
كانها اذا دنت من بدره … جوزاؤه قبل طلوع فجره
رومية حلتها زرقاء … في الجيد منها درة بيضاء
هذا وكم يجمع من انواب … الطناب يطرحها من التقصير

من نرجس ابيض كالثغور ... كانه مخانق الكافور

وروضة زهرها تفتح ... كانما ارضها الفيروزج

قد لبست غلالة زرقا ... وفاخرت لونها السماء

يفضح فيها زهر الشقيق ... كانه مداهن العقيق

مضمنات قطعا من السبج ... قد اشرقت من احمرار وعج

كانما الحمرة في المسود ... منه اذا لاح عيون الرمد

وانظر بعينيك الى البهار ... فانه من احسن الازهار

كانه مداهن من عسجد ... قد سمرت في قضب الزبرجد

فانهض الى اللهو ولا تخلف ... فلست في ذلك بالمعنف

واشرب عقارا طالما تكونها ... يصفر من خوف المزاج لونها

دونك هذي صفة الزمان ... مشروحة في احسن البيان

فاصغ لنحو شرحها سمحا ... ولا تكن لحقها مطرحا

وارض بتقليدي فيما قلته ... فانني ادري بما وصفته

الباب التاسع في ذكر مواسم الامم واعيادها

فالذي للمسلمين منها ثلثه اثنان وردت بهما الشريعه وواحد ابتدعته الشيعة فاما الاثنان فعيد الفطر وعيد الاضحى والسبب في اتخاذهما ما رواه ابو داود في سننه باسناده عن انس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولاهلها يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد ابدلكم خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر

فاول ما بدي به من العيدين عيد الفطر وذلك في سنه اثنتين من الهجره النبويه وروي بالطيش في كتاب الاوايل ان اول عيد ضحي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه اثنتين من الهجرة وخرج الى المصلى للصلوة واما العيد الذي ابتدعته الشيعة فيسمى عيد الغدير وسبب اتخاذهم له مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه يوم غدير خم والغدير على ثلثة اميال من الجحفة يسرة الطريق وهذا الغدير تصب فيه عين وحوله شجر كثير ملتف وهي الغيضة التي تسمى خم وبين الغدير والعين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقصة الغدير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع نزل به واخى بين الصحابة ولم يواخ بين علي وبين احد منهم فراى النبي صلى الله عليه وسلم منه انكسارا فضمه اليه ثم قال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي والتفت الى اصحابه وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيفما دار وفي روايه اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضد علي عليه السلام بالجحفة بغدير خم وقال ايها الناس الستم تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى قال من كنت مولاه فهذا مولاه وكان في اليوم الثامن عشر من ذي الحجه سنة عشر من الهجرة فاعتقدته الشيعة نصا على انه سنة فعظموه لذلك وهم يحيون ليلته بالصلاة ويصلون في صبيحته ركعتين قبل الزوال وشعارهم فيه لبس الجديد وعتق العبيد وذبح الاغنام والحاق الاجانب في التكرمة بالالزام ويهني به المترسلون والشعراء السادات منهم والكبرا واول من احدثه معز الدوله ابو الحسن علي ابن بويه قال ابن الاثير في حوادث سنة اثنتين وخمسين وثلثمايه وفيها امر معز الدوله بن بويه الناس ان يظهروا الزينة في الثامن عشر

من ذي الحجة وان تشعل النيران في مجلس الشرطة وان تفتح الاسواق بالليل كما يفعل
في ليالي الاعياد وان تضرب الدبادب والبوقات وكان يوما مشهودا ولما احدثت
الشيعة هذه السنة واستمروا واغيظ ببغداد على عوام السنة في سنة تسع
وثمانين وثلثمايه بعد يوم الغدير بثمانيه ايام نظيرها من الفرح والسرور والزينة
ونصب القباب وايقاد النيران وقالوا هذا يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم الغار
هو وابو بكر الصديق

القول في اعياد الفرس وسبب اتخاذهم لها

اما اعياد الفرس فانها كثيرة جدا حتى ان علي ابن حمزة الاصبهاني عمل فيها كتابا
ذكر فيه اسباب اتخاذهم وسنن ملوكهم فيها فكرهت ان اقتفي اثره في ذلك
خوف التطويل فاقتصرت منها على المشهور الذي اولع الشعرا بذكره واعتنى
الامرا بها منه وهو النيروز والمهرجان والسدق فاما النيروز وهو
تعريب نوروز وهو اعظم اعيادهم فيقال ان اول من اتخذه جمشاد احد
ملوك الطبقة الاولى من الفرس ومعنى جم القمر وشاد الشعاع والضيا
وان سبب اتخاذهم لهذا اليوم عيدا ان طهمورث لما هلك ملك بعده جم
شاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز اي اليوم الجديد ونقلت من بعض
المحاسن ان جمشاد ملك الاقاليم السبعة والجن والانس وانه لما
مضى من ملكه ثلثمائة وست عشرة سنة اقبل على عجلة من زجاج عملتها
له الشياطين سار بها من دنباوند الى بابل في يوم واحد وجعل يسير بها
في الهوا حيث شا وان اليوم الذي ركبها فيه كان اول يوم من شهر افرورد
افروردين ماه وكان في مدة ملكه لا يرى لهم وجهه فلما ركبها ابرز لهم وجهه
وكان له حظ من الجمال وافر فجعلوا يوم رويتهم له عيدا وسموه نوروزا
والفرس يصفون جمشاد بما وصف به سليمان بن داود وانه كان مجاب الدعوة
وانه سال ربه ان يرفع عن رعيته الموت والسقم فكثر الخلق حتى ضاقت بهم الارض
فسال ربه ان يوسعها عليهم فامر ان ياتي جبل البرز وهو جبل قاف المحيط بالارض

النوروز

فامر ان تتسع ثلثمايه فرسخ في دور الارض فاتسعت ثم بعد ذلك طغى وتجبر
فذهب بهاوه وشعاعه وهرب يجول في الارض مائة سنة ثم ظفر به الضحاك
فنشره بالمنشار ومن الفرس من يزعم ان النيروز اليوم الذي خلق الله فيه
النور وانه كان معظما قبل جمشاد وبعضهم يزعم انه اول الزمان الذي
ابتدا الفلك فيه بالدوران ومدته عندهم ستة ايام اولها اليوم الاول
من شهر افروردين ماه الذي هو اول شهور سنتهم ويسمون اليوم السادس
النيروز الكبير لان الاكاسرة كانوا يقضون في الايام الخمسة حوائج الناس
على طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس انسهم مع خواصهم وحكى ابن المقفع
انه كان من عادتهم فيه ان ياتي الملك رجل من الليل قد ارصد لما يفعله مليح الوجه
فيقف على الباب حتى يصبح فاذا اصبح دخل على الملك من غير استيذان ووقف
حيث يراه فيقول له من انت ومن اين اقبلت واين تريد وما اسمك
ولاي شي وردت وما معك فيقول انا المنصور واسمي المبارك ومن
قبل الله اقبلت والملك السعيد اردت وبالهنا والسلامة وردت ومعي
السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وعليه حنطة
وشعير وجلبان وحمص وسمسم وارز من كل واحد سبع سنابل وسبع
حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدي الملك ثم تدخل
عليه الهدايا ويكون اول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب المعونة
ثم الناس على مراتبهم ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب موضوع
في سلة فياكل منه ويطعم من حضر ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام
جديد من زمان جديد يحتاج الى ان يجدد فيه ما اخلق الزمان واحق الناس
بالفضل والاحسان الراس لفضله على ساير الاعضا ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم
ويفرق فيهم ما حمل اليه من الهدايا واما عوام الفرس فكان من عادتهم فيه رفع النار

في ليلته ورش الما في صبحته وزعموا ان ايقاد النيران فيه لتحليل العفونات
التي ابقاها الشتا في الهوي ويقال انما فعلوا ذلك تنويها بذكره واشهارا
لامره وقالوا في رش الما انما هو بمنزلة النشرة لتطهير الابدان مما انضاف
اليها من دخان النار الموقدة في ليلته وقال اخرون ان سبب رش الما فيه
ان فيروز ابن يزدجرد لما استتم بناسورجي وهي اصبهان القديمه لم يمطر
سبع سنين في ملكه ثم مطرت في هذا اليوم ففرح الناس بالمطر وصبوا
من ما به علي ابدانهم من شدة فرحهم به فصار ذلك سنة عندهم في ذلك
اليوم من كل عام وما اظرف قول المعوج يخاطب من يهواه ويذكر ما يعهد
في النيروز من شب النيران وصب الامواه

كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكني ... وكلما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي ... وتارة كتوالي عبرتي فيه
اسلمتني فيه يا سؤلي الي وصب ... تهدي الشقا الي من انت تهديه

ولاخر

نوروز الناس ونورزت ... ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي

وكثير ما نحا الناس هذا النحو لولا فانه اياهم بالكدر بدلا عن الصفو وعند
القبط بمصر عيد يسمونه النيروز ايضا يتخذونه في راس سنتهم ويسمونه
نصارى الشام القلنداس وهم يظهرون فيه من الفرح والسرور وايقاد النيران وصب
الامواه ضعف ما تفعله الفرس ويشاركهم في ذلك العوام من المسلمين الا ان
اهل مصر يزيدون فيه التصافع بالنطاع وربما حملهم ترك الاحتشام علي ان
يجتروا علي الرجل المطاع ولولا ان ولاة الامر يؤدبونهم ويمنعونهم
من ذلك لمنعوا الطريق من السالك وهم مع هذا من ظفروا به لا يتركونه

الا بما يصيبهم من الغدا اسوة ما يفعل من حصل في ايدي الحدا ويقال ان اول
من عمل نيروز القبط اشمود بن قفطيم بن مصرايم احد ملوك القبط الاول واول
من رسم هدايا النيروز والمهرجان في الاسلام الحجاج بن يوسف واول من رفع
ذلك عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الي ان رفع الهدية فيه احمد بن يوسف
الكاتب فانه اهدي فيه للمامون سفط ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله
وعرضه وكتب معه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد للسادة
وقد قلت

علي العبد حق وهو لا شك فاعله ... وان عظم المولي وجلت فواضله
الم ترنا نهدي الي الله ماله ... وان كان عنه ذا غني فهو قابله
فلو كان يهدي للجليل بقدره ... لقصر عنه البحر ذهوتا هاله
ولكننا نهدي الي من نجله ... وان لم يكن في وسعنا ما يشاكله

وكتب سعيد بن حميد الي صديق له يوم نيروز هذا يوم سهلت فيه السنة
للعبيد الاهدا للملوك فتعلقت كل طايفة من البر بحسب القدرة والهمة ولم اجد فيما
املك ما يفي بحقك ووجدت تفريطك ابلغ من ادراك ما يجب لك ولم يؤت في هديته
الا من جهة قدرته فلا طعن عليه في همته ولم تزل الناس علي سنن الفرس في
استجبا الخراج عند دخول النيروز حتي دخل عليهم الخلل في دور السنين
فحاولوا ان يؤخروه وذلك في زمن هشام بن عبد الملك وبذلوا لخالد ابن عبد الله
القسري مايه الف دينار علي ذلك فكتب فيها الي هشام فكتب اليه هشام اخاف
ان يكون هذا من النسي الذي قال الله تعالي فيه انما النسي زيادة في الكفر فامتنع
خالد من ذلك ثم سيل يحيي بن خالد بن برمك في ايام الرشيد ان يؤخر النيروز
الي شهرين فعزم علي ذلك فبلغه ان قوما قالوا اراد ان ينصر المجوسية فامتنع
من ذلك الي ان راي المتوكل وقد ركب للصيد في يوم نيروز والزرع لم يستنبل بعد
وقال انما استوذنت في فتح الخراج واري الزرع لم يستنبل بعد فعرفه ابراهيم بن

الصيد

العباس الصولي ان الاكاسرة كانت تكبس في كل عشرين ومايه سنة شهرا وان
الروم طرحت بعد موت الاسكندر من كل اربع سنين يوما وربع يوم وانما فعلوا ذلك
لان الشمس تقطع الفلك في ثلثماية وستين يوما وربع يوم فيجتمع من هذا الربع يوم
في كل اربع سنين يوما فيطرح وتسمى هذه السنة كبيسا فلما جا الاسلام عملوا
على رسم دوا وين العجم من غير ان يطرحوا هذا اليوم فامر المتوكل الحساب ان يحسبوا
ما طرحوه فحسبوا الذي مضى من السنين التي لم يكبس فيها بعد ذهاب الفرس فوجدوه
مايتين وخمسين سنة فجعلوا الذي مايه سنة وعشرين شهرا فوافق السابع عشر من حزيران
فامر ان يجعل النيروز في هذا اليوم وان لا يفتتح الخراج الا فيه وكان هذا في اواخر
سنة اثنتين واربع ومايتين وفي ذلك يقول ابو عبادة البحتري يمدح المتوكل

لك في المجد اول واخير ومساع صغيرهن كبير
ان يوم النيروز عاد الى العهد الذي كان سنه اردشير
انت حولته الى الحالة الاولى وقد كان حائرا يستدير
وافتتحت الخراج فيه فللامة في ذاك مرفق مذكور
منهم الحمد والثنا ومنك العدل فيهم والنايل المشكور

ثم قدم في ايام المعتضد الى الحادي عشر من حزيران ايضا تحريرا للحساب الاول
ونقل في ايام المطيع لله سنة خمسين وثلثماية الخراجية الى سنة احدى
وخمسين واما المهرجان فوقوعه في السادس والعشرين من تشرين
الاول من شهور السريان ومن شهور الفرس في السادس عشر من مهرماه وهذا
الاوان وسط زمان الخريف ولهذا يقول الشاعر

المهرجان

احب المهرجان لان فيه سرورا للملوك ذوي السناء
وبابا للمصير الى اوان تفتح فيه ابواب السماء

١٣٦

وهو ستة ايام ويسمى اليوم السادس عشر المهرجان الاكبر قال المسعودي وسبب تسميتهم
لهذا اليوم بهذا الاسم انهم كانوا يسمون شهورهم باسما ملوكهم وكان لهم ملك يسمى مهر
يسير فيهم بالعنف والعسف فمات في نصف الشهر الذي يسمونه مهرماه ومعنى
ماه القمر فسمي ذلك اليوم مهرجان وتفسيره نفس مهر ذهبت لان العجم يقدمون
المضاف اليه على المضاف بخلاف العرب وهذه اللغة لغة الفرس الاولى وتسمى
الفهلويه ويقال ان مهر وفا وجان سلطان فكان معناه سلطان الوفا وزعم
اخرون ان مهر بالفارسيه حفاظ وجان الروح وقد نظم ذلك

من اكل يوم المهرجان رمانا وشم الماورد ولطخ من الغبار كثيره دفع عنه افات

عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر في قوله

اذا ما تحقق بالمهرجان من ليس يعرف معناه غاظه
ومعناه ان غلب الفرس فيه فسموه للروح حقا حفاظه

ويقال انما ظهر في عهد افريدون الملك ومعنى هذا الاسم ادراك الثار بعد عمر
دين المجوسيه وسبب اتخاذهم له ان بيوراسب وهو الضحاك ويقال له اوذهاق
ذو الحيتين والافواه الثلثه والاعين السته الداهي الخبيث المتمرد لما قتل
جم شاد وملك وجاء ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فبدت فيهما حيتان
فكان يطعمهما ادمغة الناس فقتل كل يوم غلامين لذلك فاجحف قتل الولدان
بالرعيه فخرج رجل باصبهان يقال له كابي وعقد لواء من سنبك جدي وقيل
من جلد اسد ودعا الناس الى محاربة الضحاك فاجتمع له خلق كثير وشخص
الى الضحاك فهابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس الى كابي ليملكوه عليهم فقال
ما انا من اهله وذكر لهم ان معه صبيا من ولد جم شاد يسمى افريدون ارى
ان تملكوه وتعيدوا الملك الى اهله فملكوه فخرج افريدون في طلب الضحاك
فوجده فاخذه وشده وحبسه في جبل دنباوند وجعل ذلك اليوم عيدا وسماه المهرجان
ويقال ان ذلك اللواء بقي عند الفرس محشي بالديباج المذهب المرصع بضروب
الجواهر وكان يسمى درفس كابي ومعنى درفس قايم وكانت ملوك الفرس

لا تخرجه في يوم حرب تبركا به ولا تحمل الا على راس ملك او ولي عهد ولم يزل عندهم الى
ان جا الاسلام فحمل على راس رستم في وقعة القادسية فلما هزمت الفرس وقتل رستم
صارت هذه الغنايم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقومت بالفي الف ومايتي الف وثلثين
الف درهم وقيل كان اخذها يوم فتح المداين وقيل يوم فتح نهاوند وزعم
بعض الفرس ان الضحاك هو النمروذ وافريدون هو ابراهيم عليه السلام ويقال
ان المهرجان هو اليوم الذي عقد فيه التاج على راس ازدشير بن بابك اول ملوك
الفرس الساسانية وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يفضل المهرجان على
النيروز: اخا الفرس ان الفرس تعلم انه لاطيب من نيروزها مهرجانها
لادبار ايام يعم هواؤها واقبال ايام يسر زمانها
وكان مذهب الفرس فيه ان تدهن ملوكهم بدهن البان تبركا وكذلك عوامهم
وان تلبس العصب والوشي ويتوج بتاج عليه صورة الشمس وعجلتها الدايرة
عليها ويكون اول من يدخل عليه الموبذان بطبق فيه اترجة وقطعة سكر
ونبق وسفرجل وعناب وتفاح وعنقود عنب ابيض وسبع طاقات
اس قد زمزم عليها ثم تدخل الناس على طبقاتهم بمثل ذلك وكان ازدشير
وانوشروان يامران باخراج ما في خزاينهم في المهرجان من انواع الملابس
والفرش فتفرق كلها في الناس على مراتبهم ويقولان ان الملوك تستغني عن كسوة
الصيف في الشتاء وعن كسوة الشتاء في الصيف وليس من اخلاقهم ان تخبا كسوتهم
في خزاينهم وتساوي العامة في فعلها وزعم اصحاب التاريخ ان النيروز عملته
الفرس قبل المهرجان بالفي سنة وخمسماية سنة وكانوا يهدون في المهرجان
المسك والعنبر والعود الهندي والزعفران ويعوضون في النيروز
عن الزعفران الكافور **واما السذق** ويعمل في ليلة الحادي عشر من شهر ايار ماه

والنيروز

ويسمى

ويسمى هذا اليوم عندهم روزبابان لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم اسما ويقال في
سبب اتخاذهم له ان فراسياب لما تملك على بلاد بابل فاكثر فيها الفتنة وخرب
ما كان عامرا منها فخرج عليه زو بن طهماسب فطرده عن مملكة فارس الى بلاد
الترك وكان ذلك في يوم روزبابان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيدا وجعلوه ثالثا
لعيدي النيروز والمهرجان ولما تملك وضع عن الناس خراج سبع سنين فعمرت
البلاد ويقال ايضا في سبب اتخاذهم لهذا العيد ان الاب الاول وهو عندهم كيومرث
لما كمل له من بنيه ماية ولد زوج الذكور بالاناث وصنع لهم عرسا اكثر فيه
وقيد النيران ووافق تلك الليلة المذكورة فاستنت ذلك الفرس بعده وهم
يوقدون النيران بساير الادهان ويزيدهم الولوع بها حتى انهم يلقون فيها
ساير الحيوانات قال ابن حجاج يصفها من ابيات يمدح بها عضد الدولة

مولاي يا من يراه يغدوا امنا من سبقا وليس يلحق
ليلتنا هذه عجيبة بالقصف والعزف قد تحقق
لنارها في السما لسان عن نور ضوء الصباح ينطق
والجو منها قد صار جمرا والنجم منها قد كاد يحرق
ودجلة اضرمت حريقا بالف نار والف زورق
فماؤها كله حميم من فارح وقتنة وعبق

وقال عبد العزيز بن نباته يصفها من ابيات يمدح بها عضد الدولة

لعمري لقد اذكى الهمام فارضه مشهورة يثنا بها الحجر صاليا
تغيب النجوم الزهر عند طلوعها وتحسد ايام الشهور اللياليا
فلا تجعل اغفال الدهر نظما عليه وقد حل السنين الخواليا
هي الليلة الغرا في كل شتوة تخاد جيد الدهر الفلح خاليا

وقال ابو القسم بن نصر يصف ما عمله السيفي ملكشاه بدجلة اشعل فيه النيران

والشموع في السماريات آيانق
وكلنا على العشاق مضرمة ... من نار قلبي أو من ليله الصدف
نار تجلت الظلماء واشتبهت ... بسدفة الليل فيها عنه الفلق
ووارت الشمس فيها الليل واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت على الارض بسطا جوانبها ... ما بين مجتمع وارد ومفترق
مثل المصابيح الا انها نزلت ... من السما بلا برج ولا حرق
اعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قائم منها على فرق
في مجلس ضحكت روض الجنان لنا ... قد انجلا ثغر عن واضح يقق

وللفرس دون ما ذكرنا منها عيد يسمى تيركان زعموا انه لما وقعت المصالحة بين منوجهر وفراسياب التركي على ان يعطي فراسياب منوجهر من المملكة قدر رمية سهم فانبروا رجلا يقال له ايش وكان موبدا في الري فنزع بسهم في قوسه ورمى فامتد السهم من جبال طبرستان الا الى طخرستان وهذا العيد يكون في الثالث عشر من تيرماه وايام الفيروزجان وهي خمسة ايام اولها السادس والعشرون من ابان ماه ومعناه تربية الروح لانهم كانوا يصنعون فيها اطعمة واشربة لارواح موتاهم ويزعمون انها تاتي وتغتذي بها

وركوب الكوسج يعمل في اول يوم من اذرماه وسنتهم فيه ان يركب في كل بلد من بلادهم رجل كوسج قد اعد لما يصنع به ياكل الاطعمة الحارة ويشرب الشراب الصرف اياما قبل حلول الشهر فاذا حل لبس غلالة سابورية وركب بغلة واخذ على يده غرابا ويتبعه الناس يصبون عليه الما ويضربون وجهه بالثلج ويروحون عليه بالمراوح وهو يصيح بالفارسية كرم كرم ومعناه الحر الحر يفعل ذلك بضعة ايام ومعه اوباش الناس ينهبون ما يجدون من الامتعة في الحوانيت وللسلطان عليهم ما افادوا وجبوا بعد عصر اليوم السابع حتى ضربوا وحبسوا ويقال ان هذا الفعل لهنيدوله اهل بيت كل منهم كوسج وحكى الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في سببه ان كوسجا كان يشرب في هذه الايام ويطلي بدنه

فيما فعلت الفرس من ركوب الكوسج بقول الشاعر

قد ركب الكوسج يا صاح ... فانزل على المزهر والراح
وانعم باذرماه عيشا وخذ ... من لذة العيش بمفتاح

وعيد بهمنجنة يتخذونه في يوم بهمن من شهر بهمن ماه يوكل فيه البهمن الابيض باللبن الخالص على انه ينفع الحفظ ورؤساء خراسان يعملون فيه الدعوات على طبيخ فيه كل حب ماكول ولحم حيوان يوكل ويخص ما يوجد في ذلك الوقت من بقل او نبات

القول في اعياد القبط والنصارى

اعياد النصرى وهم القبط

للقبط اربعة عشر عيدا سبعة يسمونها كبارا وسبعة يسمونها صغارا فالكبار البشارة يعنون به بشارة غبريال وهو جبريل عليه السلام لمريم عليها السلام بميلاد عيسى صلوات الله عليه يعملونه في تاسع وعشرين برمهات من شهور القبط والزيتونة وهو عيد الشعانين وتفسيره التسبيح يعملونه في سابع احد من صومهم وسنتهم فيه ان يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة وهو ركوب المسيح العفو في القدس وهو يعني الحمار ودخوله صهيون وهو راكب والناس يسبحون بين يديه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر والفصح وهو العيد الكبير عندهم يقولون ان المسيح قام فيه بعد الصلبوت بثلثة ايام وخلص ادم من الجحيم واقام في الارض اربعين يوما اخرها يوم الخميس ثم صعد الى السما وكان يوافق فصح اليهود قبل زمان قسطنطين ولما تنصر قسطنطين بن هيلانه اجتمع من الاساقفة حينئذ على وضع الامانة وهي العقيدة التي يدينون بها جميع فرق النصارى فاتفقوا ايضا على مخالفة اليهود في الفصح فاخروه عنه وجعلوه يوم الاحد وخميس الاربعين ويسمونه الشاهبوت الصلاة وهو الثاني والاربعون من الفطر يزعمون ان المسيح عليه السلام تسلق فيه من بين

تلاميذه الى السماء بعد القيام ووعدهم ارسال الفارقليط وهو روح القدس
وعيد الخميس وهو العنصرة يعمل بعد خمسين يوما من عيد القيام يقولون
ان روح القدس حلت في التلاميذ وتفرقت عليهم الالسنة النارية فتكلموا بجميع
الالسنة وراح كل واحد منهم الى بلاد لسانه الذي يتكلم به يدعونهم الى دين
المسيح والميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه المسيح يقولون انه ولد يوم
الاثنين فيحيون عشية الاحد ليلة الميلاد وهم يوقدون فيها المصابيح بالكنايس
ويزينونها وولد صلوات الله عليه ببيت لحم قرية من اعمال فلسطين يعمل في تاسع
عشرين كيهك من شهور القبط وقال المسعودي يوم الاربعا لست بقين من كانون
الاول وكانت لمريم يوم ولدته ثلث عشر سنة والغطاس ويعمل في الحادي
عشر من طوبه من شهورهم يقولون ان يحيا وهو يحيى ابن زكريا وينعتونه
بالمعمدان غسل فيه عيسى عليه السلام في بحيرة الاردن في هذا اليوم
ويزعمون ان عيسى لما خرج من الما اتصل به روح القدس على هيئة حمامه والنصارى
يغمسون اولادهم في الما فيه ووقته برد شديد جدا ورايت في بعض الكتب
من الاعياد وذكر فيها يوم ظهور المنجمين واهدوا له دقيقا ولبانا ومرا
وهو يوم النجم واما الاعياد الصغار فالختان ويعمل في سادس بونه
ويقولون ان المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد والاربعون
عيد دخول الهيكل يقولون ان سمعان الكاهن دخل بعيسى عليه السلام مع امه
وبارك عليه ويعمل في ثامن امشير وخميس العهد ويعمل قبل الفصح بثلثة
ايام وسنتهم فيه ان ياخذوا انا ويملاونه ما ويزمزمون عليه ثم يغسل
البطريك به ارجل ساير الناس ويزعمون ان المسيح عليه السلام فعل هذا
بتلاميذه في هذا اليوم يعلمهم التواضع واخذ عليهم العهد ان لا يتفرقوا وان

يتواضع

يتواضع بعضهم لبعض والعامة من النصارى يسمون هذا الخميس خميس العدس وهم
يطبخون فيه العدس على الوان وتسميه اهل الشام خميس البيض وتسميه اهل الاندلس خميس
ابريل وهو اسم شهر من شهور الروم سبت النور وهو قبل الفصح بيوم يقولون ان النور
يظهر على مقبرة المسيح في هذا اليوم فتشتعل منه مصابيح كنيسة القمامة التي بالقدس
وما ذلك الا من تحيلاتهم النيرنجيه التي تفعلها القسيسون منهم ليستميلوا بها عقولهم
الضعيفة وهي انهم يعلقون القناديل في بيت المذبح ويتحيلون في ايصال النار اليها بان يمدوا
على سايرها شريطا من حديد في غاية الرقة مدهونا بدهن البلسان ودهن الزيبق فاذا صلوا
وحان وقت الزوال فتحوا المذبح فدخل الناس اليه وقد اشعلت فيه الشموع ويتوصل به
بعض القوام الى ان تعلق بطرف الشريط الحديد النار فتسري عليه فتتقد القناديل واحدا بعد
واحد اذ من طبيعة دهن البلسان علوق النار فيه سريعا بادنى ملامسة له فيظن من
حضر من ذوي العقول الناقصة ان النار نزلت من السما فاوقدت القناديل وكذلك
اتخذوا شريطا رقيقا من حديد مدهونا بهذا الدهن منصوبا من اعلا القبة الى فتيلة قنديل
معلق في وسط القبة فيوقد طرف الشريط فتسري النار فيه الى الفتيلة فتشتعل وقد
اراد بعض ملوك الشام من بني ايوب ابطالها فقيل له انك تحصل بها جملة من المال كل سنة
فكف عنها وتركها وحد الجدود وهو بعد الفصح بثمانية ايام يعمل اول احد بعد الفطر
لان الاحاد قبله مشغولة في الصوم وفيه يجددون الالات والاثاث واللباس ومنه
ياخذون في العدد للمعاملات والقبالات والامور الدنيويه والتجلي يقولون ان المسيح
عليه السلام تجلى لتلاميذه بعدما رفع في هذا اليوم وتمنوا عليه ان يحضر لهم ايليا
وموسى فاحضرهما لهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد وصعدوا ويعمل في ثالث عشر مسرى
وعيد الصليب وتزعم النصارى ان قسطنطين ابن هيلاني انتقل من اعتقاد
اليونانية الى اعتقاد النصرانيه وبنى كنيسة قسطنطينية العظمى وساير كنايس الشام
ويزعمون في سبب ذلك انه كان مجاورا للبرجان فضاق بهم ذرعا من كثرة غاراتهم على
بلاده فهم ان يصانعهم ويفرض لهم عليه اتاوة في كل عام ليكفوا عنه فراى ليلة في المنام
ان ملايكة نزلت من السما ومعها اعلام عليها صلبان فحارب البرجان فانهزموا فلما اصبح
عمل اعلاما وصور فيها صلبانا ثم قاتل بها البرجان فهزمهم وقيل انه راى في المنام صليبا

من يُغرق في البحر وقاتلاً يقول لداعيه مثل هذا العلم على روس اعلامك فانك تنتصر فلما اصبح امر بعمل
صلبان من ذهب على روس اعلامه وقاتل بها فنصر فسأل من كان في بلده من التجار هل يعرفون فيها
كما قوم من البلاد دينا هذا زيه فقالوا له دين النصرانية وانه في بلد الخليل من ارض الشام
فامر اهل مملكته بالرجوع عن دينهم اليه وان يقصوا شعورهم ويحلقوا لحاهم وانما فعل ذلك
لهم لان رسل عيسى عليه السلام كانوا قد وردوا على اليونان قبل ان يامروهم بالتعبد بدين النصرانية
فاعرضوا عنهم ومثلوا بهم هذه المثلة نكالا لهم ففعلوا ذلك تأسيا بهم ولما تنصر
قسطنطين خرجت امه هيلانى الى الشام فبنت فيه الكنايس وسارت الى بيت المقدس
وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح على ما يزعم النصارى وكانت مدفونة في مزبلة عظيمة
فاخرجتها وفيها موضع سبعة مسامير وكانت اليهود قد وثبت على يعقوب ابن يوسف
اخي عيسى في الصليب على زعم النصارى بيت المقدس فالقوم من اهل الشكاف فكان لامتناع
من الرجوع الى دينهم وخفافه على دين النصرانية وهدموا البيعة واخذوا الخشبة الصليب
خشبتي اللصين اللذين صلبا معه على زعمهم فدفنوهم في قبر واحد وهذه الاعياد عندهم
يصونها حتى اذا ادركهم في موطن او قرية لم يرحل حتى يحييه فلما حملتا اليها غلفتها بالذهب
وحملتها الى ابنها مع مساميرها فعمل من المسامير لجاما لفرسه وعمل صليبا من ذهب ووضعه
على جبهته واتخذت يوم رويتها لها عيدا وذلك لاربع عشرة ليلة خلت من ايلول ووافق
ذلك سبع عشرة ليلة من توت من شهور القبط قال المسعودي كان من مولد المسيح الى اليوم
الذي وجدت فيه الخشبة ثلثمايه وثمان وعشرون سنة **القول في اعياد اليهود**

اعياد اليهود

واما اعياد اليهود فانها خمسة نطقت بها التوراة بزعمهم منها **عيد راس السنة**
يعملونه عند راس سنتهم ويسمونه عيد راس هيشا اي عيد راس الشهر وهو اول يوم من
تشري ينزل عندهم منزلة عيد الاضحى عندنا ويقولون ان الله امر ابراهيم عليه
السلام بذبح ابنه اسحق فيه وفداه بذبح عظيم **وعيد صوماريا** ويسمى الكيبور
وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم صومه ومدة الصوم خمسة وعشرون ساعة
يبدا فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشري ويختم بمضي ساعة بعد
غروبها من اليوم العاشر ولهذا ربما سمي العاشور ويشترطون روية ثلثة كواكب
عند الافطار وهو عندهم تمام الاربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام ولا

يجوز

ان يقع عندهم في يوم الاحد ولا في يوم الثلاثا ولا في يوم الجمعه ويزعمون ان الله يغفر لهم فيه
جميع ذنوبهم ما خلا الزنا بالمحصنة وظلم الرجل اخاه وجحد ربوبية الله تعالى **وعيد المظال**
وهو ثمانية ايام اولها الخامس عشر من تشري وكلها اعياد واليوم الاخير منها يسمى عرابا تفسيره
شجر الخلاف وهو ايضا حج لهم وهم يجلسون في هذه الايام تحت ظلال من جريد النخل واغصان الزيتون
والخلاف وساير الشجر الذي لا ينتثر ورقه على الارض ويزعمون ان ذلك تذكار منهم لاظلال الله اياهم
في التيه بالغمام وكيفيه عمل هذه الظلال ان يصنع كل من امكنه في بيته طارمة من قصب كعبه وسقفها
من الجريد الاخضر بسعفه ويترك داخلها اسفار التوراة ومنهم من يؤزرها بالديباج وينبغي ان تتحرر
السعف سعفة حتى يدخل الشمس المكعب فيسقط عليه عيده وتكون هذه المظلة في علو الدار تحت السماء
ويحمل كل واحد في اول يوم من هذه الايام الثمانية قبضة من سبعة فيها ثلثة عيدان في كل عود ثلثة اغصان
لعضاه الخلاف من بعض في كل غصن ثلاث ورقات وفي وسطها قلب من سعف النخل مستقيما طوله ثلاث قبضات
وعودا من الصفصاف واترجة سالمة من الخدوش صحيحة من التعفن ويحمل ذلك الى البيعة ويودع
عند القمص فاذا كان قبل يوم من الايام الثمانيه دخلوا البيعة وصلوا واعطى قيم البيعة الى كل رجل منهم
بيده اليمنى قبضة وبيده اليسرى الاترجة فتكون في ايديهم وهم قيام ويقرا عليهم مزمورا من
المزامير فلما فرغ من المزمور سلم عليهم الحزان وهو المعلم وقرا عليهم شيا من التوراة فاذا
فرغ من القراة صلى صلاة ثانية قرب الظهر ومنهم من يبرد الى العصر في بيته ومنهم من يعلم القيم
وينصرف **وعيد الفطير** ويسمونه الفصح ويكون في الخامس عشر من نيسان وهو سبعة
ايام ياكلون فيها الفطير وينظفون بيوتهم فيها من خبز الخمير لانها عندهم الايام التي خلص
الله فيها بني اسرايل من يد فرعون واغرقه فخرجوا الى ارض التيه وجعلوا ياكلون اللحم والخبز الفطير
وهم بذلك فرحون وفي اخر هذه الايام غرق فرعون واتفق ان القمر ذلك اليوم تام الضوء
فامروا بحفظ ذلك اليوم ومدار ايام فرعون ووقوعه في ذلك الزمن **وعيد الاسابيع** وهي
الاسابيع التي فرضت فيها الفرايض وكمل فيها الدين ولهم فيه حساب طويل اختلطوا فيه مطي التنصف
ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطير بسبعة اسابيع ويقولون انه
اليوم الذي خاطب الله فيه بني اسرايل من طور سينا وفي جملة هذا الخطاب العشر كلمات هي وصايا
تضمنت امرا ونهيا وضمنت التوفيق وهو حج من حجوجهم وحجوجهم ثلثة الاسابيع والفطير
والمظال وهم يعظمونه ويأكلون فيه القطايف ويتفننون في عملها ويجعلونها بدلا من المن الذي
انزل عليهم في هذا اليوم على ما يزعمون واتخاذهم لهذا العيد السادس من سيوان ويسمى عثرتا

مشتق من الاجتماع **وعيد الفور** وهو عيد اخر لهم ويسمونه الفوريا وذكروا
في سبب اتخاذهم له ان بخت نصر لما اخلي من كان ببيت المقدس من اليهود الي عراق العجم
اسكنهم بجي وهي احدي مدينتي اصفهان ثم ذهبت ايام الكلدانيين وملكت
الفرس الاولي والاخيرة فلما ملك اردشير بن بابك وتسميه اليهود بالعبرانيه
احشوارش وكان له وزير يسمونه بلغتهم هيمون ولليهود يومئذ حبر يسمي بلغتهم
مردوخاي فبلغ اردشير ان له ابنة عم من احسن نسا اهل زمانها واكملهن عقلا
فطلب تزوجها منه فاجابه لذلك فحظيت عنده حظوة صار بها مردوخاي قريبا
منه فاراد هيمون لضغاين واحقاد حسدا له وعزم علي اهلاك طايفة اليهود التي في جميع
مملكة اردشير فرتب مع نواب الملك في ساير الاعمال ان يقتل كل واحد منهم من بحضرته من اليهود
وعين له يوما وهو النصف من اذار وانما خص هذا اليوم دون ساير الايام لان اليهود يزعمون
ان موسي ولد فيه وتوفي فيه واراد بذلك المبالغة في نكايتهم ليتضاعف الحزن عليهم بحلا[illegible]هم
يموت موسي فانتصح لمردوخاي ذلك من بعض بطانة هيمون فارسل الي ابنة عمه يعلمها بما عزم
عليه هيمون في امر اليهود وسالها اعلام الملك بذلك وحضها علي اعمال الحيلة في خلاص نفسها وقومها
قومها فاعلمت الملك بالحال وذكرت له انما حمله علي ذلك الحسد علي قربنا منك ونصحنا لك فامر بقتل
هيمون وقتل اهله وان يكتب لليهود بالامان والبر والاحسان في ذلك اليوم فاتخذوه عيدا واليهود
يصومون قبله ثلثة ايام وهذا العيد عندهم عيد سرور ولهو وخلاعة يهدي بعضهم فيه الي بعض
ويصورون من الورق صورة هيمون ويحشون بطنها نخالة وملحا ويلقونها في النار حتي تحترق
تخدعون بذلك الصبيان ثم **وعيد الحنكه** وهو ايضا من اعيادهم وهو ثمانية ايام اولها ليلة الخامس
والعشرين من كسليو يسرجون في الليلة الاولي من لياليه علي كل باب من ابوابهم سراجا وفي الثانية سراجين
كذا الي ان يكون في الثامنة ثمان سرج وسبب اتخاذهم لهذا العيد ان بعض الجبابرة تغلب علي بيت المقدس
وفتك ببني اسرايل وافتض ابكارهم فوثب عليه اولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله اصغرهم وطلبت
اليهود زيتا لوقيد الهيكل فلم يجدوا الا يسيرا ووزعوه علي عدد ما يوقدونه من السرج علي ابوابهم
كل ليلة الي تمام ثمان ليال فاتخذوا هذه الايام عيدا وسموه الحنكه وهو مشتق من التنظيف لانهم
نظفوا فيه الهيكل من اقذار شيعة الجبار وبعضهم يسميه عيد التبريك وقيل ان عيد التبريك هو زمن
استتمام نزول التوراة وسبيله انهم لتوضع في الهيكل ثم يخرجون فيه التوراة ويتبركون بها

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
عفي عنه ١١٧٥